الحل الوحيد
للخروج من الأزمة

الكـــتـــاب: الحل الوحيد للخروج من الأزمة

المـــؤلـــف: د. محمد ماهر عبيد

الـــنـــوع: سياسة

الطبـــعـــة: الأولى/ القاهرة ٢٠١٤

عدد الصفحات: صفحة

المـــقـــاس: ١٧×٢٤

تدمك: ١-

التدقيق اللغوي والإخراج الداخلي والغلاف: شيماء رضوان

صرح للنشر والتوزيع

فكر يصنع حضارة

المدير العام: عبود مصطفى عبود

كورنيش المعادي، بجوار مستشفى السلام الدولي، أبراج المهندسين (أ)

برج (٢) الدور العاشر.

ت: (٢٥٢٤٠١٦٦)(٢+)

البريد الإليكتروني: darsarh@gmail.com

الموقع الإليكتروني: www.dar-sarh.com

رقـــم الإيـــداع: ٢٠١٤/١٣٤٣٦

التـــرقيـــم الـــدولي: 978-977-729-007-9

ديـــــــــوي: ٣٢٠,٩٥٦

حقوق النشر محفوظة للناشر

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إليكترونية أو ميكانيكية أو

بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

الحل الوحيد
للخروج من الأزمة

د. محمد ماهر عبيد

فكر يصنع حضارة

الإهداء

إلى قادة وزعماء الأمة الإسلامية: نشهد الله أننا ما ولياكم علينا إلا لتقيموا شرع الله فينا، فاتقوا الله فينا ولا تحابوا أحدًا لا تحابوا أمريكا ولا أوروبا، لا تضيعوا شرع الله.

أمتكم الإسلامية أمانة بين أيديكم سيسألكم الله عنها، رضا الله أولى من رضا البشر؛ لن ينفعوكم ولا يملكون لكم ضرًا ولا نفعًا، والله لو لم تحكموا بشرع الله فاستعدوا لعقاب الله في الدنيا قبل الآخرة. الإسلام أمانة في أيديكم رعيتكم أمانة في أيديكم والله ستسألون والله ستسألون والله ستسألون...

وإلى شعب مصر الحبيب: اصبر فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، أنتم دائمًا شعب صبور وإنما يبتلى الناس على قدر عزيمتهم وقوة إيمانهم. أنتم اخترتم من توسمتم فيهم أنهم سيتقوا الله فيكم ولذا أديتم ما عليكم أمام الله. وهم عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم. واعلموا أن ظهور ضوء النهار يأتي بعد أشد ساعات الليل حلاكًا وظلامًا ... الفرج قريب والنصر قريب وإن مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين.....

وأخيرًا إلى أمي الحبيبة: التي أستمد قوة إيماني من برها وإرضاء الله فيها كما أمرني الله ومهما فعلت فلن أوفيها حقها ولو طلقة واحدة من طلقات المخاض. أسأل الله العلي العظيم أن يجعلها سببًا في دخولي الجنة إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا (٦٥) سورة النساء.

مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠) سورة يوسف.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) المائدة.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) المائدة.

وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤٧) المائدة.

إن الأقباط في ظل حكم الشريعة يكونون أسعد حالًا وأكثر أمنًا، ولقد كانوا كذلك في الماضي حينما كان حكم الشريعة هو السائد. نحن نتوق إلى أن نعيش في ظل الشريعة لهم مالنا وعليهم ما علينا. إن مصر تجلب القوانين من الخارج حتى الآن وتطبقها علينا ونحن لسنا عندنا مثل ما في الإسلام من قوانين مفصلة فكيف نرضى بالقوانين المجلوبة ولا نرضى بقوانين الإسلام؟

مقال نشر للبابا شنودة

في جريدة الأهرام بتاريخ ٦ مارس ١٩٨٥

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد: فإنه مما لا شك فيه أن كل مؤمن غيور على دينه وعلى أمته الإسلامية لا يرضى بالحال المذرية التي وصلت لها الأمة الآن. من المؤكد أن كل مؤمن يؤمن أن القرآن حق لا باطل فيه، وصدق لا كذب فيه، فالقرآن يقول: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران:١١٠]، ويقول: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا [البقرة:١٤٣]. فبما أن القرآن صادقًا وحقًا، فالخلل والعيب فينا نحن عندما لم نطبق تعاليمه، ولم نطبق سنة نبينا ﷺ جيدًا، لذلك حصل فينا ما حصل. وأنا مع هذا كله لا أدعو إلى الإحباط لأنني أنا شخصيًا لا أعتقد في الإحباط ولله الحمد، ولكن أدعوكم إلى إعادة بناء الأمة الإسلامية، وترميم الصدع الكبير الذي حدث فيها، وأقول لكم: هناك أمل كبير في إعادة البناء، بل هناك يقين في إعادة البناء، ووالله لسوف تقوم الأمة من جديد وتنهض؛ لأن هذا ما وعد الله عز وجل به، والله لا يخلف الميعاد، إن الله عز وجل يقول في كتابه: إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ [غافر:٥١]، ليس فقط يوم القيامة، بل في الحياة الدنيا أيضًا.

يقول الرسول ﷺ في الحديث الشريف: "إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها" فسيبلغ ملك أمة المسلمين حتمًا مشارق الأرض ومغاربها، فهذا وعد ملك الملوك على لسان الصادق المصدوق ﷺ شاء اليهود أم أبوا، شاء أعداء الإسلام أم أبوا، فإن الإسلام قادم لأنه الدين الحق دين الأنبياء جميعًا ولا يغرنكم تخلف الأمة الآن عن الركب لا والله إنها ما تخلفت إلا بعد أن نجح أعداؤها في إبعادها عن دين الله لأنهم يعرفون جيدًا أن هذا الدين قوي ولم ولن يغلب بالحروب ولكن بإبعاد أهله عنه بشغلهم بكل متع الحياة من تلفاز ودش وإنترنت ورقص ومسلسلات وأفلام وغيرها وغيرها من الملهيات التي أغرقونا فيها. ولكن يقيننا بالله خير في أن يستبدل الله قلوبنا التي تسرب إليها الوهن بقلوب المؤمنين الحقيقيين لأننا نؤمن تمامًا بأن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ونأمل من الله أن يستبدل قلوبنا نحن لننصر نحن الإسلام بدلًا من أن يستبدلنا بالكلية بأناس هم خير منا. لكن في مسألة اليقين لا بد من الحديث عن نقطتين عليهما محور هذه المسألة. النقطة الأولى: أننا نريد يقينًا مثل يقين الصحابة ﷺ أجمعين وعلى سبيل المثال لا الحصر في غزوة الأحزاب، والأحزاب متجمعة حول المدينة المنورة في عشرة آلاف رجل، وهذا رقم ضخم جدًا في زمان الجزيرة العربية وقت ضائقة شديدة جدًا، والرسول ﷺ في وسط هذه الضائقة يضرب الحجر الضخم الذي استعصى على الصحابة ويقول: "الله أكبر! أعطيت مفاتيح الشام، والله! إني لأرى قصورها الحمراء الساعة، ثم ضرب الثانية وقال: الله أكبر! أعطيت مفاتيح فارس، والله! إني لأرى قصر المدائن الأبيض، ثم ضرب الثالثة وقال: الله أكبر! أعطيت مفاتيح اليمن، والله! إني لأرى قصور صنعاء من مكاني". تخيل حال الصحابة وهم يسمعون بشرى رسول الله ﷺ بفتح فارس والشام واليمن وهم في هذه الضائقة ماذا كان حالهم؟! أما المؤمنون فقد قالوا كما حكى الله عز

وجل عنهم في كتابه الكريم: وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا [الأحزاب:٢٢]. في هذه الضائقة علموا أن نصر الله عز وجل قريب؛ لأن نصر الله عز وجل يأتي بعد اشتداد الأزمات، لكن المنافقون لما شاهدوا الفجوة الواسعة بين إمكانيات المسلمين في المدينة المنورة، وبين إمكانيات الأحزاب، قالوا كما حكى الله عز وجل عنهم في كتابه الكريم: وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [الأحزاب:١٢]، هكذا قال المنافقون لما اعتمدوا في تقييمهم على رؤية الفجوة الواسعة الضخمة بين حال المؤمنين في هذه اللحظة وبين حال الكافرين، لم يقدروا قدر الله عز وجل، لم يقدروا عظمة الله عز وجل، لم يقدروا قوة الله عز وجل، ولما كان المنافقون لا يؤمنون كان هذا هو التقييم اللائق بهم، أما المؤمنون الصادقون الذين يعلمون قدر الله عز وجل وعظمته فقد علموا أنه طالما الأزمة اشتدت فإن النصر قريب. وها هي الأزمة الآن قد اشتدت على الأمة الإسلامية واستحكمت حلقاتها، وسيأتي النصر إن شاء الله رب العالمين فاختر لنفسك أيها المسلم مع من تريد أن تكون، مع الفئة المتوكلة على الله الموقنة تمامًا بأن كل شيء أراده الله وقع وكل شيء وقع أراده الله وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة وحكمة الله المطلقة متعلقة بالخير المطلق. أو مع الفئة الأخرى أعاذنا الله منها؟

النقطة الثانية: ما هو دورك في خروج الأمة من الأزمة؟ نحن دائمًا ننتظر أناسًا من الخارج تأتي لتعيد بناء الأمة الإسلامية من جديد، لكن أين الدور الذي كلفك الله عز وجل به لإعادة إعمار الأمة الإسلامية، أو لإعادة ترميم الأمة الإسلامية لكي تعود إلى الصدارة كما وصفها الله عز وجل بقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ [آل عمران:١١٠].

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ [المدثر:٣٨].

وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى [الأنعام:١٦٤].

إن كان هناك تقصير من الناس جميعًا في أعمالهم فلن يحاسبك الله عز وجل إلا على تقصيرك أنت فقط، وهذا من عدل الله عز وجل.

كل واحد منا يريد أن يعيد بناء الأمة على طريقته، وعلى منهجه، فهناك من يقول: إن كنا نريد أن نعيد بناء الأمة الإسلامية لا بد وأن نأخذ المنهج الاشتراكي، ورغم ما ظهر من أنه منهج خطأ، إلا أن بعض الدول ما زالت مستمرة في الدفاع عنه، مع أن الدول التي اخترعته قد تخلت عنه. ثم جماعة أخرى تقول: نأخذ المنهج الرأسمالي. وأخرى تقول: نجرب القانون الفرنسي، وأخرى الإنجليزي، وأخرى الإيطالي. والعلمانيين لهم رأي والليبراليين لهم رأي وغير المخلصين من الإسلاميين لهم رأي آخر وهكذا نلملم من الشرق ومن الغرب، ونختلف ونتصارع ونتشاحن؛ لأننا مختلفون على المناهج، فعندما يأتي وقت الاختلاف من نحكم؟ الإجابة عند رسول الله ﷺ في مثل هذا الموقف، يقول ﷺ في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وصححه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: "وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً"، وهذه هي المشكلة التي نحن واقعون فيها الآن، يا ترى بمنهج من نأخذ؟ نأخذ بمنهج الشرق أو الغرب!! بمنهج الليبراليين أم بمنهج العلمانيين!! ثم قال: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة". فليس أمامنا منهج إلا منهج الله ورسوله هو المنقذ، هو النور، هو الصراط المستقيم، هو الحل الوحيد لنا. كلكم تعلمون

يا إخواني أن الأرض على اتساعها قبل البعثة النبوية كانت تعيش الانهيار الشديد في الأخلاق والقيم والعادات والعلاقات والعقيدة ظلمات بعضها فوق بعض، من هنا ندرك فعلًا قيمة النور الذي أنزله الله عز وجل على الأرض ببعثة الرسول الحبيب محمد ﷺ، (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [المائدة:١٥-١٦].

كان من الواضح أن الأرض تحتاج في هذا التوقيت إلى الإسلام، إلى وحي السماء، إلى الهداية إلى الطريق المستقيم، في زمان تشعبت فيه طرق الضلال حتى استحال حصرها، كان ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، فماذا عن حالنا الآن، هل الأرض تحتاج إلى الإسلام كما كانت تحتاج إليه قبل بعثة رسول الله ﷺ؟ هل حال الأمم المختلفة في الأرض الآن لا يحتاج إلى تقويم إلهي وتعديل رباني وهداية سماوية وشريعة إسلامية؟ إن الناظر إلى حال الأرض في زماننا يرى الأوضاع شديدة الشبه بما كانت عليه قبل رسول الله ﷺ، يرى الجرائم الأخلاقية، والانحراف في السلوك وصل إلى درجات شنيعة، تجد شعوبًا كاملة غارقة تمامًا في الجنس والإباحية والشذوذ، فمعدل الزنا في أمريكا تحت (١٨) سنة مراهقين وصل إلى (٦٥٪)، في إنجلترا (٧٥٪)، في العالم الإسلامي معدلات الزنا في ارتفاع رهيب، لكن الحمد لله ما زال المجتمع المسلم لا يسمح بالمجاهرة بمثل هذه الفواحش وإن كانت موجودة، والكل يلاحظ الإباحية التي تنتشر بلا حدود في وسائل الإعلام والشوارع والجامعات والأندية، ناهيك عن الشواطئ وحمامات السباحة.

العنف في الأرض في ازدياد ملحوظ، جرائم القتل والاغتصاب والسرقة بالإكراه والخطف منتشرة بشكل بشع، نوعيات الجرائم البشعة والتعذيب في السجون، والقتل الجماعي تنتشر بأشكال رهيبة في الأرض، الحروب الظالمة وأكل أموال الشعوب أصبح

ظاهرة في كل بلاد الأرض، وللأسف العالم الإسلامي من أكثر المناطق تعرضًا لهذه الحروب ولهذا الظلم، وأحيانًا الظلم يأتي من الأقربين، ولا يلزم أن يكون من محتل شعره أصفر وعينه زرقاء، لا، الظالم قد يكون من نفس بلد المظلوم بعد كل هذا ألا تشعرون أن العالم بأسره وليس العالم الإسلامي فقط يتجه إلى هاوية سحيقة؟ ألا تشعرون أن المسلمين بحاجة إلى الإسلام؟ بل ألا تشعرون أن غير المسلمين بحاجة إلى الإسلام؟ قال رسول الله ﷺ: "إن الله قد نظر إلى أهل الأرض فمقتهم جميعًا عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب"، وأخشى أن تكون الأرض قد وصلت مرة أخرى إلى حالة من التردي والضياع حتى يمقتها ربها، إلا بقايا من المؤمنين.

نحن نحتاج إلى بعثة جديدة كما كانت الأرض محتاجة قبل رسول الله ﷺ إلى بعثة، لكن ليس هناك نبي بعد رسول الله ﷺ، وليس هناك دين بعد الإسلام، فمن يحمل الراية إن لم يكن الدعاة؟ ومن يعلم الناس إن لم يكن الدعاة؟ ومن يأخذ بأيدي المظلومين والمقهورين والمشردين والمحزونين في العالم بأسره إن لم يكن الدعاة؟ لقد فقه ربعي بن عامر ﷺ هذه الوظيفة جيدًا، فعبر عنها في سهولة ويسر وبعد نظر، قال: "لقد ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. كل العباد، وليس في بلاد المسلمين فقط، ثم قال: ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

إذا كنا نحن الجيل الذي يفقه حقيقة هذه الوظيفة الكريمة الشريفة، ويسير في خطوات الرسول الخاتم ﷺ في بناء أمته، وفي دعوة الأمم إلى الدين النقي الخالص، إذا كنا نحن هذا الجيل فسوف نصل وسوف نخرج من كبوتنا إن شاء الله. أما إن لم نكن نحن هذا الجيل فلنحذر الترهيب الإلهي الشديد: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ [محمد:٣٨].

لذا يا أحبائي لن يتغير شيء بالخروج في المظاهرات والله لن يزيد التخريب في البلاد الإسلامية إلا تخريبًا والله ما يحدث بالبلاد الإسلامية ما هو إلا مخطط لإضعاف الإسلام والمسلمين حتى وإن ضحك البعض على لفظة مخطط فهذا لا يعنيني في شيء لأن من يضحك ليس لديه بصيرة ولا بعد نظر وإنما يستمد أفكاره مما يملى عليه في الفضائيات فهو يعيش إمعة؛ إن أحسن الناس أحسن وإن أساءوا أساء وللأسف لا تجد الفضائيات ما يقابلها من الردود الشافية من العلماء والدعاة الذين وقعوا في الفخ وهو فخ السياسة القذرة ونسوا دورهم الحقيقي وهو الدعوة إلى الله ورسوله وإلى شريعة الله التي أصبح من يطالب بها كأنه شيء مقذذ يشمئز منه الكثيرون، (وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ).

لذا آثرت في كتابي هذا أن أذكر دعاة الأمة بالعودة إلى مهمتهم الأساسية والتي منحهم الله إياها وهي الدعوة إلى تطبيق شرع الله وكفاهم انغماسًا في الفتن التي يقع فيها كل خطيب مصقع وتذهب بعقول الرجال، ولقد قسمت هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول بعنوان: من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ويندرج تحت هذا القسم ثلاثة فصول: الفصل الأول بعنوان رسالة إلى الدعاة، وهم الدعاة الذين طالما تعلمنا منهم ونهلنا من علمهم وفوجئنا مع الأسف أنهم ضربوا بأحاديث رسول الله في الفتن والخروج على الحكام عرض الحائط وانغمسوا في السياسة القذرة التي طالما حذرونا منها هم أنفسهم، وقعوا فيها بعد الثورات اللعينة التي أتت على الأخضر واليابس وأنا أعلم جيدًا أن ضعاف القلوب سيقولون الآن أن هذا الكاتب يحب النظام السابق والعكس هو الصحيح تمامًا فأنا شخصيًا أصبت بضرر بالغ في عملي بالجامعة في أيام النظام السابق ولكنني هنا أقصد إني مع رسول الله الذي حذرنا من الخروج على الحاكم الفاسق فطالما قال رسول الله فقد صدق ولا

أعمل عقلي فإن العقل جعل علماء الهند يعبدون البقرة وهم فرحون. إن المواطن أصبح في حاجة ماسة إليكم أيها الدعاة وسيتعلق برقبتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون لأنكم أنتم الذين شجعتموه على الخروج على الحاكم وأنتم الذين شجعتموه على التصويت على الدستور بنعم مع ما فيه من مخالفات تصتدم مع حق الله في التشريع وأنتم من شجعتموه على التصويت في الانتخابات مع ما بها من مخالفات شرعية تجعل الناس يصوتون على شريعة الله ويختارون منها ما يريدونه ويتركون ما لا يريدونه وتجعل المسلم بجانب غير المسلم والمؤمن بجانب الفاسق والمنقبة بجانب المتبرجة في مجلس التشريع الدنيوي الذي يسمونه مجلس النواب. الحساب أصبح ثقيل أيها الدعاة ونحن محتاجون إلى التوبة والعودة إلى الله عله يستجيب لنا. الفصل الثاني حاولت أن أساعد فيه الدعاة على قلة علمي بجانب علمهم وذلك بوضع وصايا عشر للتمكين لشرع الله في الأرض وجئت فيه بأمثلة كثيرة جاءت في القرآن والسنة. الفصل الثالث تكلمت فيه عن سبب وسر وجودنا على وجه هذه الأرض وهو السبب الرئيسي الذي خلقنا الله من أجله وهو الحكم بما أنزل الله، وعبادته وحده سبحانه وتعالى وذكرت فيه شروطًا لمن يريد أن يحكم بغير ما أنزل الله أن يطابق هذه الشروط في المشرع إن كانت تنطبق عليه فسيستحق أن يكون مشرعًا أما إن لم تنطبق عليه وهذا هو الواقع فكيف يترك من تنطبق عليه الشروط جميعها وهو الله سبحانه وتعالى ويتبع من لا يسري عليه شرط واحد منها أليس هذا من العجب العجاب؟! ثم استكمالًا لمسيرتي في توضيح العدو الحقيقي للإسلام والمسلمين بل للعالم أجمع من غير جنسهم وهم اليهود الذين يسخرون الغرب بأجمعه لتحقيق هدفهم المزعوم فذكرت فصلًا عن تدبير العدو الحقيقي للإسلام الذي أشهد الله أن يقيني قد يزيد عن تسعين بالمائة أنه وراء كل ما يحدث في العالم الإسلامي وبعد أن ينتهي من إنهاك العالم الإسلامي سيتجه إلى العالم النصراني الأوروبي صدقوني إنهم ليس

لهم عزيز، إنهم بعد أن يستعملوا الحمار الأوروبي والأمريكي في إنهاك القوى الإسلامية سينقضون عليه ولكنهم قوم لا يشعرون. أما الجزء الثاني من الكتاب فقد أسميته بالحلول وإن كنت متضمن بعض الحلول في الجزء الأول ولكن الحل الحقيقي هو الذي ذكرته في الجزء الثاني الذي يحتوي على ثلاثة فصول وهي: الحل الأول محبة الله والحل الثاني وهو الفرار إلى الله والحل الثالث وهو التوكل على الله ألا تكفيك عزيزي القارئ هذه الحلول الثلاثة لتنجو من الفتن؟ ألا تكفيك للقضاء على عدوك؟ ألا تكفيك لمعرفة الحقيقة واتباعها بدلًا من أن تنساق وراء من هم أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وهم دعاة على أبواب جهنم، من أطاعهم قذفوه فيها؟ أفيقوا يا أمة الإسلام، أفيقوا يا أتباع محمد ﷺ اتبعوا الله، اتبعوا شرع الله هو المنقذ لكم من كل سوء وفتنة. هو ناصركم على عدوكم، عليكم بسنة رسول الله وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعده الذين آمنوا بالله العظيم واتبعوا رسوله الكريم هدى الله قلوبهم بل زادها إيمانًا، لقد عرفوا ربهم وعلموا أن الله هو التواب الرحيم ذو الفضل العظيم، العزيز الحكيم الذي ابتلى إبراهيم بكلمات، وسمع نداء يونس في الظلمات، واستجاب لزكريا فوهبه على الكبر يحيى هاديًا مهديًا، وحنانًا من لدنه وكان تقيًا.

الله الذي أزال الكرب عن أيوب وألان الحديد لداود وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ورفع إليه عيسى، ونجّى هودًا وأهلك قومه، ونجّى صالحًا من الظالمين فأصبح قومه في دارهم جاثمين، وجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وفداء إسماعيل بذبح عظيم، وجعل عيسى وأمه آية للعالمين.

الله الذي أغرق فرعون وقومه ونجّاه ببدنه ليكون لمن خلفه آية، وخسف بقارون وداره الأرض، ونجّى يوسف من غيابت الجب وجعله على خزائن الأرض، ونصر نوحًا على القوم الكافرين ونجّاه وأهله من الكرب العظيم.

الله الذي أضحك وأبكى، وأمات وأحيا، وأسعد وأشقى، وأوجد وأبلى، ورفع وخفض، وأعز وأذل، وأعطى ومنع.

هدى نوحًا وأضل ابنه، واختار إبراهيم وأبعد أباه، وأنقذ لوطًا وأهلك امرأته، ولعن فرعون وهدى زوجته، واصطفى محمد ومقت عمه وجعل من أنصار دعوته أبناء ألد خصومه كخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل، فسبحانه عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. اللهم إن هذه دعوتي إلى تطبيق شرعك في الأرض أشهدك يا رب أنني قد أذنت وعليك البلاغ وأستودعك يا رب هذه الشهادة فهي لي عندك وديعة يوم أن ألقاك فاجعلها خالصة لوجهك الكريم لا نفاق فيها ولا رياء ولا سمعة ولا شهرة وصلِ اللهم وسلم وبارك على حبيبي وسيدي خير خلق الله أجمعين محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين آمين.

القسم الأول

من أرضى الناس بسخط الله
سخط الله عليه وأسخط عليه الناس

الفصل الأول: رسالة إلى الدعاة

أخي الحبيب لا شك أن أخطر ما وقعت فيه أمتنا الإسلامية في عصرنا هذا هو الانسياق في التكلم بالآراء الشخصية والأهواء التي تخدم المصالح الدنيوية والبعد تمام البعد عن قال الله وقال الرسول إلا فيما يتوافق مع الأهواء وللأسف تم عمل كمين عميق جدًا جدًا لدعاة هذه الأمة وهو مستنقع السياسة ووقع في هذا المستنقع من وقع وكانوا أكثرية للأسف وكان الهدف من هذا الكمين هو إشغال الدعاة وإبعادهم عن الدعوة إلى دين الله وثانيًا إدخالهم في حبال السياسة القذرة التي لا تمت للإسلام بصلة بل وأكثر من ذلك أنهم فسروا القرآن والسنة بما يخدم السياسة والسياسيين الذين يتكلمون باسم الإسلام فلا شك أنه عار على الأمة الإسلامية أن ينساق أئمتها إلى حمية الجاهلية والدفاع عن أشخاص لن ينفعوهم بشيء إلا ما كتبه الله لهم ولن يضروهم بشيء إلا ما كتبه الله عليهم وتناسوا تمامًا أن من أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ومن أسخط الناس برضى الله رضي الله عنه وأرضى عنه الناس. مع إنهم هم الذين علمونا ذلك وسمعناه منهم مرارًا وتكرارًا ولكن لا ندري أشر أريد بهم أم ماذا حدث لهم وما هو سر هذا التغيير الذي جعل محبينهم في حيرة من أمرهم أكثر من حيرتهم فيما يحدث في العالم العربي من نكبات التي يسميها أعداء الإسلام بالربيع

العربي!!! أي ربيع هذا الذي أبعد دعاة الأمة الإسلامية عن أمة الإسلام؟ أي ربيع هذا الذي زرع الوهن في قلوب الدعاة بعد أن كانوا يحذروننا منه وبعد أن كانوا يبلغوننا عن رسول الله أنه من علامات الساعة. لقد بدأت أشعر بتغيير في اتجاهات ومبادئ الدعاة منذ اللحظة الأولى للثورة حيث بدا لي ترددهم وتخبطهم في حكم الخروج على الحاكم مع أن أحاديث رسول الله صحيحة وواضحة أشد الوضوح والدعاة أنفسهم كانوا يدرسوننا هذه الأحاديث أيام النظام السابق فلماذا تأولوها وفسروها تفسيرات أخرى وغريبة وعجيبة بعد الثورة؟ لا أدري ما السبب. لا أحد يشك ولو للحظة أن الأنظمة السابقة في الدول العربية كانت قد تفشي فيها نهب الأموال وهذه هي أهم الآفات وكان هناك ظلم أيضًا ولكن لم يكن متفشي في الجميع بدليل أن هناك الكثير ممن كانوا يعيشون في أمان وأمورهم تسير على أكمل وجه واضطربت حياتهم بعد الثورات ولكن بما أنه كان يوجد ظلم من الأنظمة السابقة فلا بد أن نسلم به. ولكن هل هذه الآفات كانت تستدعي الخروج على الحاكم أيًّا كان الحاكم بالرغم أن الحاكم مسلم؟ أنا أسأل هذا السؤال لأنني اعتمدت على الله وعلى اجتهادي عندما رأيت انقسامًا داخل الأسرة الدعوية لم أره من قبل فتسرب إلى نفسي الشك فيهم جميعًا فقررت وبالله التوفيق أن أبحث بنفسي في ثلاثة أمور عظيمة تعرضنا لها كلنا بعد الثورة أو منذ قيام الثورة وهي حكم الخروج على الحاكم. ثانيًا حكم الانتخاب والديمقراطية في الإسلام وثالثًا حكم التصويت على الدستور. فوجدت عجب العجاب والحمد الله سبحانه وتعالى على أن هداني لهذه الأحكام فأنا على يقين أنه ما هداني لها إلا لأنه يحبني ويحب من سيقتنع ويأخذ بها ويتوب إلى الله وستقبل منه هذه التوبة إن شاء الله لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من الذنوب. أحبائي إنني لن أتكلم بكلامي على الإطلاق لأن هذه عقيدة السلف الصالح كما بلغوها عن نبي الله محمد ﷺ فحاشا لله أن أتكلم برأيي فيها لأني

لست أهلًا لذلك ولكنها أمانة وكنز عثرت عليه من إرث السلف الصالح فأحببت أن أقوله ولا أكتمه وأعوذ بالله أن أتعلم علمًا وأكتمه والساكت عن الحق شيطان أخرس. فأقول باسم الله: يقول الإمام الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة. انتهى كلام الطحاوي رحمه الله. عندما قرأت هذا الحكم ازدت شوقًا للبحث والتقصي لأنه كما تعودنا وعلمونا دعاتنا الذين بعدوا عنا في هذه الأزمة أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد وكل شخص يحتمل كلامه الصواب والخطأ إلا رسول الله ﷺ. فكلام الإمام الطحاوي ليس قرآنًا وليس دليلًا يحتذى به. هذا ما خطر ببالي أول ما قرأت هذا الحكم بالرغم من ارتياح فطرتي التي فطرني الله عليها لهذا الحكم. لذا تتبعت من أين أتى هذا العالم بهذا الأصل ونسبه لأهل السنة والجماعة وتذكرت قول دعاتنا أن النبي ﷺ ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه وكانت دائمًا هذه الجملة تترد في ذهني لذا أخذت كلام الإمام الطحاوي لأعرضه على سنة النبي محمد ﷺ لأنه هو المرشد والدليل الهادي لنا في أيام الفتن خاصة إذا ابتعد عنك العلماء !!! وقبل أن أذهب إلى رسول الله فكرت في شيء هام جدًا وهو أنه لا يخلو زمان من وجود حاكم وهذا الحاكم في أي مكان على وجه الكرة الأرضية هو إما مسلم أو كافر بعقيدة الإسلام مع العلم بأن الحاكم هو ولي الأمر فالمسمى واحد ليس هناك اختلاف. فوجدت بالبحث أن الحاكم الكافر يجوز الخروج عليه بإجماع أئمة السلف بل يجب الخروج عليه لكن بضوابط أيضًا. نأتي للحاكم المسلم فهذا له وجهان إما أن يكون حاكم عادل وإما أن يكون حاكم ظالم. أخي القارئ إن هذا التأصيل هام جدًا لكي نعرف الحكم بما يرضي الله سبحانه وتعالى. أما الحاكم العادل فهو المطبق لشرع الله وسنة رسوله ويعدل بين الناس في كل شيء

وأمثلتهم في السلف الصالح كثيرة وقدوتنا منهم أسيادنا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعًا. فالحاكم العادل محبوب من الله ورسوله ورعيته. نأتي للنوع الثاني وهو الحاكم المسلم الظالم كيف يتم التعامل معه؟!!!! وجدت أن الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن آخذها ممن لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة والسلام.

١- أكرر السؤال هل للحاكم المسلم الظالم الطاعة والخنوع لأمره أم لا؟ فسألت رسول الله هذا السؤال وهداني الله إلى أقواله ﷺ. أولًا في صحيح مسلم: "سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يَزِيدَ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّالِثَةِ فَجَذَبَهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَقَالَ «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ»". لا شك عزيزي المسلم الحيران أن هذا السؤال الذي سأله سلمة بن يزيد لرسول الله ﷺ وكأنه جالس معنا في عصرنا هذا. المطلوب من الموظف أن يجلس في عمله ثماني ساعات يوميًا مقابل راتب شهري بخس لا يكفي مؤنة أسبوع وليس شهر فالحكومة تطلب من العامل حقها ولا تعطيه حقه. أليس هذا سؤال الرجل لرسول الله؟ أليس هذا السؤال هو ما يدور في ذهن كل شخص قبل وبعد الثورة. الغلاء وضعف الأجور والرواتب بل إذا تغيب العامل عن عمله يخصم منه بل لا يسمح له في بعض الأحيان أن يعمل عمل إضافي وإلا سيعاقب؟!!! هذا في ظاهره لا شك أنه ظلم ولكن ماذا كان رد رسول الله عندما سئل هذا السؤال وهو ﷺ الذي أرسى قواعد العدل وبلغها عن ربه سبحانه وتعالى ولا ينطق عن الهوى وإنما بوحي وإلهام وشرع حتى وإن كان يتعارض مع الواقع فلا شك أنه الخير للبشرية فنسمع له ونطيع أوامره ﷺ.

فأعرض النبي عنه وأنا أعلم وأنتم أيضًا تعلمون أن من أعرض عن كلام سمعه فمعنى ذلك أن هذا الكلام لا يعجبه أو السؤال ليس صحيحًا أو خطأ والغريب أن

النبي ﷺ لم يعرض عنه مرة واحدة بل أعرض عنه ثلاث مرات دليل على قبح السؤال. فعندما يجد الصحابة مثل ذلك الموقف ويروا الغضب على وجه رسول الله يغضبوا لغضبه ولذا جذب الأشعث بن قيس صدر الرجل لينهره ويصده لأنه استشف من إعراض رسول الله أن السؤال خطأ فعندئذ أجاب رسول الله ﷺ قائلًا: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم!!!! أنا أسألك الآن عزيزي القارئ ماذا فهمت من إجابة رسول الله؟ أنا فهمت بفهمي المتواضع أنه يجب علي أن أصبر على مثل هؤلاء الحكام وأحتسب صبري لله سبحانه وتعالى بأنه طاعة لرسوله ﷺ والأهم من ذلك أنه يجب أن أعتقد أن رسول الله عندما يأمرنا بطاعة الحاكم الظالم فهذا لا شك دليل قوي جدًا على أن عدم طاعة هذا الحاكم لا ولن يحمد عقباها وستأتي بالوبال على الأمة. هذا ما فهمته من هذا الحديث والله أعلم. إن رسول الله ﷺ لم يطلب منه أن يخرج في مظاهرة ولم يطلب منه أن يضحي بحياته في سبيل الحرية أو في سبيل الديمقراطية ولكنه ببساطة شديدة قال له إنما عليهم ما حملوا أي من المسؤولية ورعاية الرعية والعدل بينهم وعلينا ما حملنا أي طاعة الله ورسوله وولي الأمر في طاعة الله وليس في معصية الله. ولم أجد في عقيدتنا ما يسمى سلبية وإيجابية كما يستفزنا البعض إذا تطرقنا لحرمة الخروج على الحاكم إن السلبية في الشريعة الإسلامية هي البعد عن دين الله والإيجابية هي التمسك بشرع الله واتباع منهج رسول الله ﷺ. فلا تقاس السلبية والإيجابية بأقوال البشر أو قوانين البشر أو ما نستورده من ألفاظ وقوانين غربية علمانية ليبرالية فإذا كانت السلبية في البعد عن قوانين البشر الذين لا يملكون لأنفسهم موتًا ولا حياة ولا نشورًا فأهلًا بها من سلبية في سبيل الله ورسوله.

٢- بعد فترة جاء في ذهني خاطر بل وسمعته كثيراً على الفضائيات ومن عامة الناس وهو: إن هذه الأنظمة نهبوا أموال شعوبهم وتنعموا بها في المنتجعات العالمية وشعوبهم

جوعى البعض منهم لا يجد قوت يومه فكيف نتركهم في هذا النعيم وكيف نتركهم ينهبون ويسرقون؟؟؟ لقد احترت كثيراً كما احتار الكثيرون في هذا السؤال. بل وتمادوا في أفعالهم في محاربة بعض فروع الإسلام مثل محاربة المنقبات والملتحين واعتبارهم خارجين عن النظام بالإضافة للبنوك الربوية إلى آخره من المخالفات الشرعية. بالطبع هذا فساد وظلم متفشي فبحثت أكثر وعرضت هذا السؤال على السنة النبوية وسألت الله أن يهديني للإجابة!! فبحثت في أصح كتابين بعد كتاب الله سبحانه وتعالى لكي أتيقن الإجابة تمامًا ولم يساورني شك في نفسي فوجدت الآتي: في صحيح مسلم الحديث رقم ٤٨٨٥ "عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ خَلاَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِى كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلاَنًا فَقَالَ «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِى أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تلقوني عَلَى الْحَوْضِ»". والأغرب من ذلك أن الإمام مسلم عنون لهذا الباب إلى ذكر فيه الحديث بعنوان يكفيني في الرد على سؤالي وسؤال الحيارى مثلي وهو: باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة. وفي الحديث رقم ٢٤٨٣ في صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: "إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فإني عَلَى الْحَوْضِ، قَالُوا سَنَصْبِرُ". وفي صحيح البخاري طبعة سنة ١٤٠٧ ببيروت وجدت الحديث رقم ٢٢٤٧ عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني" ومن حسن حظي أنه يوجد شرح لبعض الكلمات التي ترد في الأحاديث فوجدت أن كلمة (أثرة) معناها الاستئثار وهو أن يفضل غيركم نفسه عليكم في أمور الدنيا ولا يجعل لكم منها نصيبًا. فعندما وجدت عنوان الباب في صحيح مسلم باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة ووجدت معنى كلمة أثرة سجدت لله شكرًا لأني اخترت هذا الرأي بفطرتي التي فطرني الله عليها اخترت الرأي بعدم الخروج على الحاكم الظالم لمجرد أنه سرق العباد والبلاد والذي أدهشني جدًا أن الصحابة ﷺ عندما أمرهم رسول

الله بالصبر كان ردهم في منتهى اليقين والثقة في رسول الله والوحي المنزل على رسول الله لأنه لا ينطق عن الهوى. فلم أستمع بعد ذلك إلى أي من الدعاة الذين حاولوا إقناع الناس بالمضي قدمًا عكس وحي رسول الله بالرغم من علمهم أن أحاديث الغيبيات والفتن لا نعلم مغزاها إلا بعد حدوثها بسنين وقد نموت قبل أن ندرك مغزى الأحاديث لتكون عبرة لمن يأتي بعدنا فاخترت أن أكون مع رسول الله وفي جانبه لعلي أفوز بشفاعته يوم القيامة. أردت أن أستزيد من حبيبي رسول الله ليطمئن قلبي فهداني الله إلى الحديث رقم ٣٤٠٨ عن عبد الله بن مسعود، قال رسول الله ﷺ: "ستكون أثرة وأمور تنكرونها". قالوا يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: "تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم". وأيضًا وجدت معه معنى كلمة أثرة: (أثرة) أي استبدادًا واختصاصًا بالأموال التي من حقها أن تكون مشتركة للجميع. ومعنى (تسألون الله الذي لكم) أي تطلبون من الله تعالى أن يدفع عنكم شر ولاة الجور وأن يصلحهم ويعوضكم خيرًا مما فاتكم باستئثارهم عليكم. اللهم لك الحمد أن هديتني لإجابة سؤالي ولم أحتاج لأي أحد ممن تخبطت آرائهم وفتواهم. بل أخذته غضًا طريًا من فم حبيبي ﷺ. يقول الإمام النووي إن هذا الحديث من معجزات النبي - صلوات الله وسلامه عليه - لأنه وقع ويتكرر في كل زمان ويقول في معنى تسألون الله الذي لكم وتؤدون الذي عليكم: فيه الحث على السمع والطاعة للمتولي عليكم ولو كان ظالما عسوفًا فيعطى (بفتح الطاء) حقه من السمع والطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع. ذكر هذا الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم. وكأن الإمام النووي معنا الآن سبحان الله ولكن من يتمسك بحديث رسول الله ويفهمه جيدًا يجد في عقله شرح لكل شيء يحدث في زمنه والأزمان القادمة. أعتقد لو كان الإمام النووي معنا الآن لاتهموه بالعمالة وأنه من أنصار النظام السابق. وذكر لنا الإمام النووي الحل وهو: بل نتضرع إلى الله في كشف ضره (أي الحاكم المسلم الفاسق)

ودفع أذاه. الآن يا إخوة الإسلام تكونت عندي رؤية لم تكن عندي من قبل وهو أن من يسخر ممن يذكر أحاديث رسول الله فهو لا يسخر من الشخص نفسه ولكنه يسخر من رسول الله. لأن المؤمن الصحيح الإيمان لا يقول برأيه في الإخباريات أو الغيبيات ولا رسول الله نفسه يستطيع أن يقول برأيه فيها ولكنه الله سبحانه وتعالى الذي أبلغه عن طريق الوحي فمن يسخر من هذه الأحاديث أو يستغربها فليستعد للإجابة أمام الله يوم القيامة لماذا لم تصدق ولماذا أولت وفسرت الأحاديث بغير معناها مع وضوحها وضوح الشمس ولماذا ضللت وأضللت الأمة التي اعتمدت عليك وأخذت أحكام الشريعة من فمك على المنابر ووثقت فيك ولكن للأسف فعلت كل ما فعلت وملأت الأرض ضجيجًا وشهرة ليقال لك عالم وقد قيل فتحمل عاقبة أمرك لأنك جعلت من نفسك جسرًا فعبر عليه من عبر إلى الجنة وسيهوي بك الآن إلى جهنم. الذي أبكاني وأنا أبحث في الصحيحين يا إخوتي هو أننا لماذا لم نسمع من أحد من الدعاة إلا من رحم ربي لم نسمع منهم في خطبهم أو على فضائياتهم أي حديث لرسول الله من هذه الأحاديث؟ هذا هو السؤال المحير الذي لم أجد له إجابة ولكن أكيد سيظهر الله إجابته في الأيام القادمة لأنه لا يعجزه أحد في الأرض ولا في السماء. والله ثم والله لن ترجع نعمة الأمن والأمان إلا إذا استغفرنا الله وتبنا إليه ودمعت أعيننا بين يديه. الكلام يا أحبائي ينطبق على أي حاكم سواء من سبقوا أو القادمون لأن أحاديث رسولنا الكريم لم تفرق بين حاكم وحاكم. وأذكركم يا أحبائي أن الحاكم الكافر يجب الخروج عليه والحاكم العادل محبوب من الله ورسوله أما الأحاديث كلها فتتكلم عن الحاكم الظالم أنه لا يجوز الخروج عليه بغض النظر بالنسبة لنا عن الشخص الحاكم هذه هي عقيدتنا الطاهرة فمن ذهب ذهب. ومن جاء فله علينا السمع والطاعة وله نفس الأحكام ولكن لا يعلم عاقبة الخروج على الحاكم السابق إلا الله لذا طلبت منكم ومن نفسي ومن دعاتنا التوبة إلى الله

مما فعلنا والرجوع إليه ليغفر لنا ما بدر منا ليعود إلينا الاستقرار الحقيقي لأنه لن يعود إلا عندما نعود نحن إلى الله ونفر إليه.

٣- نأتي الآن يا إخوتي إلى الحديث الذي سيملأ القلوب حسرة على ما بدر منا ليس تجاه الحاكم السابق ولا إلى غيره ولكن بدر منا من ظلم لأنفسنا لأننا رمينا بأقواله ﷺ عرض الحائط. من الأسئلة التي بحثت عنها في أقوال الرسول ﷺ وكما قلت لكم أنني عندما لم أجد ملاذ ولا ملجأ لي في هذه الفتن ليجيبني، رميت بنفسي في أحضانه ﷺ المتمثلة في أحاديثه وكأنه يعيش بيننا فوجدت أحد الصحابة سبقني إليه بالسؤال التالي وهو أن الحاكم إذا لم يؤدي المطلوب منه تجاه شرع الله أو بمعنى آخر حاكم فاسق يسمح بالربا والمعاصي في بلد إسلامي ولا يمنعها ماذا نفعل تجاهه؟ فوجدت في صحيح مسلم الحديث رقم ٤٩١٠ "عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ: «لاَ مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاَةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلاَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلاَ تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»". الله، لا اله إلا أنت سبحانك، الله أكبر. لقد أجابنا رسول الله عن أهم ثلاثة أسئلة تدور ببال كل حيران والبقية ستأتي إن شاء الله. لقد أجابنا عن السؤال الأول وهو الحاكم الذي يأخذ من الناس حقوقه عليهم ولا يعطيهم حقوقه وضربنا مثل بالموظف المسكين وأجابنا عن السؤال الثاني وهو الحاكم الذي يستأثر بأموال الدولة لنفسه أي ينصب ويسرق أموال المواطنين بالمعنى الدارج وأجابنا عن السؤال الثالث وهو الحاكم الفاسق الذي يرتكب الموبقات ولا يمنع الفواحش في بلده العامل المشترك في كل هذه الإجابات هو أن الحاكم المسلم المستأثر لنفسه الفاسق الأناني له السمع والطاعة تقربًا إلى الله بطاعة الله وطاعة رسوله ولن يتركه الله سبحانه وتعالى وسينتقم منه بعدله وسيعطي

الله كل ذي حق حقه. هذا ما فهمته من الأسئلة والإجابات من رسول الله. ملحوظة فقط نسيتها بالنسبة للحديث الثالث وهو أنني أنا شخصيًا ولا احد من عائلتي أو الكثير ممن أعرفهم أشهد الله أنني لم يمنعني أحد من الصلاة بالرغم أنني أزهري المنشأ من الابتدائي وحتى الدكتوراة وملتحي بفضل الله. فكانت الصلاة تقام بجميع المساجد على مستوى البلدة وكنت أسمع فقط عن القليل القليل النادر ممن يقبض عليهم من بعض الجماعات وهذا نتيجة ما كنت أسمية لعبة القط والفأر بين هذه الجماعات وبين امن الدولة يعني بالمعنى الدارج (هم عارفين بعض) أما المسلم الذي مع ربه فقط وليس له أي أطماع دنيوية ولا يبتغي السلطة ولا الكراسي هذا بفضل الله لم يكن يقترب منه أحد على الإطلاق. والله يا أحبائي لقد سافرت للخارج وكنت سنويًا أنزل إجازة لمصر والله لم يوقفني أحد بالمطار ولا مرة بل العكس كان يقال لي (تفضل يا دكتور) من مسئول الجوازات لأني بفضل الله لا أبتغي إلا وجه الله ولا أبتغي مكانة مرموقة ولا أحارب السلطة. إن الحاكم سيسأله الله وسيقف أمام الله لأنه مسلم سيعاقب إن كان عاصيًا أو فاسقًا ولست أنا الوصي عليه كمواطن وهذا ما أوصاني بل أمرني به رسولي ونبيي محمد ﷺ والآن نفس العقيدة لن تتغير تجاه من جاء بعده فهو ولي الأمر وله السمع والطاعة تنفيذًا لأوامر رسول الله لأنهم كلهم في الوصول للحكم سواء، هذا أتي بانتخابات يجتمع فيها البر والفاجر والرجل والمرأة والمسلم وغير المسلم وهذا أتى بنفس الطريقة فهل هذه هي البيعة في الإسلام؟ بالطبع لا إن البيعة تكون عن طريق أهل الحل والعقد من المسلمين الرجال العدول وليست من الفجرة الفاسقين ومن غير المسلمين ليست هذه بيعة الإسلام كما يتشدقون فالجميع سواء جاءوا بانتخابات باطلة شرعًا وليست في الإسلام في شيء بل ما يضحكني هو الاستخفاف بعقولنا وهو أنهم يقولون أن الحاكم السابق لم يأتي ببيعة وكان يأتي بانتخابات مزورة. يا أعزائي إذا كانت الانتخابات نفسها ليست وفق شرع الله فكل ما يترتب عليها

لا يهمني. إنه كما تقول لشارب الخمر إياك أن لا تعطي بائع الخمر حقه وإلا سيعاقبك الله يجب عندما تشتري الخمر لتشربها أن تتحرى الأمانة مع البائع ليكرمك الله ويجازيك خيراً. هذا هو حكم الانتخابات لمن لا يعرف حكمها ولا يضحكون عليكم بأنها بيعة ومن يقل ذلك فاسأله هل بيعة الحاكم المسلم يدخل فيها الفاسق والعاصي والراقصة والمغنية وأصحاب الديانات الاخرى؟ فالكل سواء والكل له علينا السمع والطاعة إذا أتى به القدر إلينا لأن الله هو من ولاه علينا بإرادته الكونية ابتلاء له وابتلاء لنا فكل شيء خلقه الله بقدر والإيمان بالقدر خيره وشره من شروط تحقق الإيمان فإذا جاء حاكم بخير فله السمع والطاعة وإذا جاء بشر فله السمع والطاعة وحكمه إلى الله وليس إلى الشعب كما قالوا في الدستور الذي سيأتي دوره في الكلام قريبًا.

٤- أذكر الآن رواية أخري وجدتها في صحيح مسلم في الحديث رقم ٤٩١١ وهو بنفس متن الحديث السابق ونفس الإسناد ولكن فيه زيادة أذكرها لكم "أَلاَ مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يأتي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهْ مَا يأتي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلاَ يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ" والله يا أحبائي هذا الحديث في صحيح مسلم أقسم لكم بالله. انظر أخي القارئ إلى كلمة فرآه قال رسول الله فرآه ولم يقل سمع إشاعة عنه أو تناقلت وكالة الأنباء خبراً بل قال رسول الله (فرآه) يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا يخرج عليه ولا يخلعه وهذه هي الطاعة فطاعة الحاكم الفاسق هي عدم منابذته وعدم الخروج عليه وعدم تشويه صورته وليست طاعته في أن تفعل مثل ما يفعل من معاصي واصبر إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا. سؤال مهم جدًا يا إخوتي هل الحاكم الظالم كان ظالما لمن خرج عليه فقط أم كان ظالما لمن خرج عليه ولمن أخذ بأحاديث رسول الله ولم يخرج عليه؟ بالطبع كان ظالما للإثنين وأنا شخصيًا ظلمت (بضم الظاء) في عهده بحرماني من تعييني بالجامعة مع إنه كان من اليسير جدًا لرئيس قسمي أن

يطلب لي درجة مدرس مساعد ولكنه رفض مجاملة لأستاذ كان يضطهدني. أليس هذا ظلم ولكني في أيام الفتن والثورات تمسكت بأقوال وأوامر رسول الله ﷺ مع أنني كنت بالخارج ومعي حجتي أنني بالخارج ولا أستطيع الخروج في الثورات ولكني قلت رأيي كمواطن وليس كداعية وليس كمفتي لأني لست على مستوي الدعوة أو الفتوى. نعود لسؤالي: الطائفتان وقع عليهم الظلم. النقطة الثانية هي هل بعد إزاحة الحاكم استفاد من إزاحته من قام عليه فقط أم الجميع استفاد سواء من قام عليه وخرج عليه - والذين اتبعوا منهج رسول الله في عدم الخروج على الحاكم؟ بالطبع الجميع استفاد ولكن أيضًا العاقبة قد تكون غير محمودة على الجميع لأننا انقسمنا فريق صغير جدًا جدًا جدًا اتبع منهج السلف ولم يخرج على الحاكم وفريق كبير جدًا جدًا جدًا اتبع عقله ومشي مع الواقع لان الواقع مصطدم مع الأحاديث. المهم ما أريد أن أقوله هو أن الفئة التي خرجت على الحاكم لو كانت اتبعت أوامر رسول الله كان سيحدث له نفس العاقبة بطريقة يعلمها الله وكانت العاقبة ستكون خيراً مما نحن فيه الآن لأن الجميع سيكونوا متبعين لرسول الله ولم يكن ليخذلهم الله أبدًا كما أشرنا إلى الفئة التي لم تخرج الآن: الحاكم أزيح وخلع بالرغم من عدم خروجها. فكان هذا سيحدث أيضًا لو اتبع الجميع أحاديث رسول الله ولكن مع اختلاف العواقب في الحالتين فالله هو القادر على أن يغفر لنا ما بدر منا في هذه الفتن أنه ولي ذلك والقادر عليه. نعود إلى معنى ولا تنزعن يدًا من طاعة: أي تطيع الحاكم في طاعة الله وتعصيه إذا أمرك بمعصية الله وأعتقد أنه لم يجرؤ حاكم مسلم أن يأمر رعيته بمعصية الله أو بطاعة الله بل أكثر الحكام تركوا رعيتهم يمارسوا علاقتهم بربهم كل كما شاء وحسب أهوائه وحسب نزعاته هذا أقصى ما تم أما ما كان من منع البعض من دخول المساجد فكان ليس منعًا من الصلاة في حد ذاتها ولكن كان منعًا من التجمع ووضع خطط تتصادم مع النظام ولم يكن منعًا للصلاة نفسها بدليل أنهم كانوا

ينتظرون الشخص إلى أن يتم صلاته ويأخذوه هو ولا يأخذوا غيره من المصلين. ومما وجدته يا أحبائي أثناء بحثي هو إجماع عجيب من علماء مذهب أهل السنة والجماعة على عدم جواز الخروج على الحاكم المسلم ولو كان فاسقًا عاصيًا إلا رأيًا واحدًا للمعتزلة الذين أجازو الخروج على الحاكم وأنتم تعرفون أن المعتزلة طائفة أنكرت صفات الله ولذا لا تعتبر على مذهب السلف الصالح ولذا قلت وجدت إجماعًا من أهل السنة والجماعة السابقين ولم أجد أحدًا أخذ برأي المعتزلة إلا دعاة اليوم الذين أجازوا الخروج على الحاكم مع علمهم التام بأفكار ومبادئ المعتزلة ومع علمهم التام بمذهب السلف الصالح الذي ينتمون إليه وإنا لله وإنا إليه راجعون!!! ووجدت أن بعضهم استند إلى رأي ضعيف للإمام القرطبي والله أعلم إذا كان الرأي منسوب إليه أم لا ولكن على كل حال إذا اصطدم رأي أيا كان هذا الرأي اصطدم برأي رسول الله فنضرب به عرض الحائط ولا نأخذ به هذه شريعتنا وهذا منهجنا فمن رضي به فأهلًا ومن لم يرضى فلا أهلًا ولا سهلًا وأمره إلى الله. عزيزي المسلم القاعدة تقول استدل ثم اعتقد يعني ائتني بالدليل لكي اعتقد ما تقول ولا تطلب مني أن أعتقد ما تقوله بمجرد اقتناعك بعقلك لان عقلك وعقلي قاصر في الغيبيات والإخباريات والعقيدة. ثم إن هذه الثلاثة من أصول وثوابت الشريعة الإسلامية وليس من متغيراتها فإن متغيرات الشريعة لك الحق في أن تنظم فيها حياتك كما شئت وتستعمل عقلك كما شئت فقد قال فيها رسول الله ﷺ: أنتم أدرى بشؤون دنياكم ولكن ثوابت العقيدة كالغيبيات والعبادات والعقائد لا تطلب مني أن أطيعك وأترك أوامر رسول الله لأنه ما قالها من نفسه ولكن أوحى بها الله إليه فعندما يمنعني رسول الله من الخروج على الحاكم أقول له السمع والطاعة لأنه يعلم المصائب والعواقب والتهور في حياتنا من جراء الخروج على الحاكم.

٥- ثم إني اطلعت على أصل خطير من أصول العقيدة في الخروج على الحاكم

وهو أن الخروج يستوي فيه القلب واللسان والجوارح هذا لمن يقول أن الخروج يكون بالسيف أو بالسلاح فقط ونحن ما خرجنا بالسلاح ولكن خرجنا بقلوبنا وألسنتنا وكما قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله هل من يخرج بالسيف خرج قبل أن يعتقد بقلبه ضرورة الخروج ثم أراد وخطط وجمع الناس بلسانه ثم خرج بالسلاح؟ فالخروج بدأ بالقلب فلا تضحكوا على أنفسكم وتضحكوا على الناس وتضللوهم لأنكم ستقفون أمام الخالق ليسألكم عن الأمانة التي حملتموها وفرطتم فيها. والله يا أحبائي ما وجدت آية ولا حديث تبين أن الخروج على الحاكم لا يكون إلا بالسيف فمن قال بها فعليه بالدليل.

٦- الموقف الذي سأذكره الآن يا أحبائي هو أيام خلافة يزيد بن معاوية وقد قيل أيام خلافته ممن عاصروه من العلماء أن السماء كادت أن تمطر علينا حجارة من أفعاله والله أعلم ولكنني مجرد ناقل والعاقبة على من قال. يقولون أن الظلم والأفعال السيئة انتشرت في عهد يزيد بن معاوية وهو تابعي ولا نتقول عليه ولكن نوقره ونحترمه وحذاؤه فوق رؤوسنا وإن كان قد أخطأ فأمره إلى الله. المهم أني كما قلت لكم لن آتي بحديث إلا من الصحيحين ويكون قد اتفق العلماء على صحته بإذن الله. كان عبد الله بن مطيح أميراً على المدينة في عهد يزيد بن معاوية وكما قلت أن العلماء قالوا إن أخطاء يزيد كانت قد كثرت في هذا الوقت فأجمع عبد الله بن مطيع وجمع القوم وهموا إلى الخروج على يزيد فعلم عبد الله بن عمر الصحابي الجليل الزاهد العابد بهذا الخروج فذهب سريعًا إلى عبد الله بن مطيع كما جاء في الصحيحين وفي كتاب الجمع بين الصحيحين في حديث رقم ١٤٩٨ عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن (يقصد عبد الله بن عمر) وسادة فقال إني لم آت لأجلس بل أتيتك لأحدثك حديثًا: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعةٌ مات

ميتةً جاهليةً. الحرة هي المدينة. أريدك أن تنظر عزيزي القارئ إلى قول عبد الله بن عمر وهو (لم آتك لأجلس) هذا القول يدل على شدة الغضب لما نوى أن يفعله عبد الله بن مطيع مع أن عبد الله بن عمر كان من أشد الكارهين والمنكرين لأفعال يزيد ولكن إن أنكر أفعاله بقلبي لله تعالى شيء وأن أؤيد الخروج عليه بقلبي أيضًا شيء آخر ولكن أنكر أفعاله بقلبي وأنكر أيضًا الخروج عليه بقلبي ولساني وجوارحي وفي الحالتين الإنكار إنما هو لإرضاء الله تعالى ورسوله وليس لهذا الشخص ولو أمرني رسول الله بالخروج عليه نتيجة لأفعاله لكنت أول الخارجين بل ولخرجت عليه ألف مرة. انظر إلى مهمة العالم في الفتن عزيزي المسلم انظر إلى المهمة العظيمة التي قام بها عبد الله بن عمر لوأد الفتنة قبل وقوعها لقد تحسرت كثيراً عندما قارنت بين موقف عبد الله بن عمر وموقف علماء ودعاة هذا العصر الذين تعمدوا إخفاء هذه الأحاديث علينا وكتموها عن الناس ولم نسمع عنها في الإعلام والله إنه لعار على هؤلاء العلماء وأقول إنهم علماء وما زلت! لأنه حقهم علينا وكما علمنا رسول الله ﷺ فإنما عليكم ما حملتم وعليهم ما حملوا فنحن لسنا أهلًا لأن نحكم عليهم لأن لحوم العلماء مسمومة ولكن نترك أمرهم إلى الله ونفوض أمرنا إلى الله إنه بصير بالعباد. كم أنقذ عبد الله بن عمر من أرواح المسلمين في هذه الفتنة التي كانت على وشك الانفجار؟ كم أنقذ من أموال المسلمين التي كانت ستهدر؟ كم أنقذ المسلمين من أعداء كانوا سيتدخلون في شؤونهم ويزرعون الفتن الموبوءة في بلدهم؟ كم أنقذ من أطفال كانوا سيشردون كم أنقذ من نساء كانوا سيترملون؟ كل هؤلاء في ميزان حسناته - رضي الله عنه وأرضاه - بالرغم أنه ما فعل شيئًا من رأيه ولا من عقله ولكن فقط ذكر الناس بقول لرسول الله ﷺ قول واحد وأد فتنة فما بالك بآلاف الأقوال له صلوات الله وسلامه عليه. لقد تعلمنا من علمائنا ودعاتنا أنه إذا تعارض كلام أبي بكر وعمر أو أي مخلوق على وجه الأرض مع كلام رسول الله لا بد أن نقدم

كلام رسول الله ﷺ فما الذي حدث والله إن ما أقوله الآن إنما هو كلام دعاتنا قبل الثورة وشرائطهم القديمة موجودة فلماذا تغيرت الأقوال والذمم لقد علمونا أن التغيير يكون في المتغيرات وليس الثوابت فما الذي جرى؟ الله أعلم.

٧- النقطة الأخرى وهي من الأهمية بمكان حيث أننا سمعناها كثيراً وسألنا أنفسنا عنها كثيراً أيام الثورة وكانت تقال لنا على سبيل الإقناع بالتظاهر وهي قول رسول الله: "الدين النصيحة، لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" فكنا نسمع أنه طالما انه محظور على العلماء إسداء النصيحة للحاكم فلا بد من التظاهر حيث أن التظاهر من وسائل النصيحة للحاكم وكنت أندهش كيف تقولون أنها نصيحة وتطالبون بتنحي الحاكم إلا إذا اعتبرتم أن التنحي هو النصيحة!!! فبحثت في أقوال الهادي إلى الطريق المستقيم محمد ﷺ لأرى كيف تكون النصيحة للحاكم فهداني الله سبحانه وتعالى إلى حديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل وصححه الألباني وكما عودنا دعاتنا أن تصحيح الألباني لحديث لا بد أن يحترم ويؤخذ بتصحيحه إلا إذا أنكروا ذلك أيضًا ونحسبهم على خير ولا ينكرون الصحيح إن شاء الله. والله يا إخواني إنه لحديث عجيب ولولا أني بحثت في هذه القضية لما هداني الله له لأنه سبحانه وتعالى يطلب منك أن تبدأ وبنية صادقة وهو سيوصلك إلى مرادك بتوفيقه. عندما قرأت الحديث وقفت أمامه دقائق لأرى قدرة الله وصدق معجزة رسوله لأنه والله إعجاز أن يذكر هذا رسول الله ﷺ. المهم الحديث يحمل رقم ١٥٣٦٩ في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو: جلد عياض بن غنم (أمير البلدة) صاحب دار، حين فتحت فأغلظ له هشام بن حكيم القول حتى غضب عياض ثم مكث ليالي فأتاه هشام بن حكيم فاعتذر إليه ثم قال هشام لعياض ألم تسمع النبي ﷺ يقول إن من أشد الناس عذابًا أشدهم عذابًا في الدنيا للناس فقال عياض بن غنم يا هشام بن حكيم قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت أولم تسمع

رسول الله ﷺ يقول من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبدي له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فهلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى.

طبعًا الحديث واضح جدًا يا إخوتي فعندما أراد الوالي أن يطبق الحد أو التعزيز (والله أعلم) على الشخص كان مع الوالي في هذا الوقت هشام بن حكيم فمن الواضح أنه استغلظ العقوبة فنهر الوالي بشدة فظهرت علامات الغضب على وجه الوالي فاعتذر له هشام. الشاهد في الحديث يا أعزائي ثلاثة أشياء في غاية الأهمية الأول أن الاثنان احتكما إلى قول رسول الله سواء الحاكم أو المحكوم ورضيا بقضائه ﷺ وطبقوا قول الله تمامًا وهو فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا. أما الشاهد الثاني وهو أدب نصيحة الحاكم لأنها لها أصول وليست متروكة مشاعًا فانظر إلى قوله ﷺ لا يبد له علانية. الله أكبر اللفظ لا يحتمل أكثر من معنى واحد وهو إنكار العلانية عند نصيحة الحاكم أو ما يسمونه بالتظاهر ومن كان عنده معنى آخر فليخبرني. لذا النصيحة للحاكم أن تأخذ بيده وتكلمه سرًا لكي لا تهيج عليه العامة سبحان الله عكس ما يحدث على الفضائيات تمامًا ولكن هذا مقصود كما ذكرت في كتابي "الطرف الثالث في الثورات العربية" وأوضحت وبينت لماذا يفعل الإعلام ذلك. تأتي الإجابة على سؤال الدعاة وهي إذا لم يسمح لنا بذلك يجيبكم رسول الله ﷺ بقوله: فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له هل هناك أوضح من هذه الإجابة؟ بل وهناك قاعدة شرعية تعلمناها وهي: لا واجب مع عاجز أي لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. نأتي للشاهد الثالث والعجيب وهو إذا تمسك الطرفان وأعجب كل ذي رأي برأيه وقام السلطان بالدفاع عن سلطانه ضد من اعترض وخرج عليه وقتله

ما حكمه؟ أذكركم يا إخواني أني لا أتكلم برأيي على الإطلاق لأني أعلم أن الكلام في هذه القضية شائك جدًا ويوقعني في المسؤولية أمام الله وهذا ما أخشاه فقط ولا أخشى أحد إلا الله. ماذا إذا قتل السلطان أحدًا خرج عليه دفاعًا عن سلطانه؟ انظر إلى الإجابة: وإنك يا هشام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله فهلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى. المعنى واضح ولا يحتاج إلى شرح!!! فإذا كانت النية الصادقة هي النصيحة فرسولنا الكريم دلنا على الطريقة المثلى لها أما إذا كانت النية للفضائح والفتن والتخريب فهذا للأسف ما حدث والله القادر على أن يردنا إلى الصواب ولكن بالتزام كل فرد بشريعة الله وعلى كل فرد أن يعتمد على نفسه في التقرب إلى الله فقط يتعبد إلى الله ويتقرب إليه بالنوافل والصدقات ولا يسمع لأحد على الفضائيات أو الفضاحيات إن صدقت التسمية هذا إن كنتم تريدون الحل أما غير ذلك فستستمر الفتن والتخريب وأكثر من ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

٨- نأتي إلى الشبهة الكبيرة التي قالوها لنا في كل مكان وعلى الفضائيات تبريرًا للمظاهرات وهي إسقاط حديث لرسول الله ﷺ في غير موضعه تمامًا والحديث صححه شيخنا الألباني رحمه الله وكما قلت قول رسول الله على الرأس فإن كان قد قال فقد صدق، الحديث الذي استشهدوا به هو: أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر. وأنا أبحث هداني الله إلى أحد الدعاة الصادقين وقد رد على هذه المسألة ردًا جميلًا ولم يقل برأيه ولكنه أتى بمثال من الأمة وقع في محنة وفتنة عظيمة لا تضاهيها فتنة فاتخذ أحاديث رسول الله السابقة كلها والحديث الأخير وهو: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر. استعمل إمام أهل السنة والجماعة كل هذه الأحاديث في مواضعها الصحيحة لذا فضلت أن أختم هذا الباب بمحنة الإمام أحمد مع الخليفة المأمون في فتنة خلق القرآن لأنها فتنة عظيمة ومعالجة الإمام أحمد لهذه الفتنة نموذج يحتذى به في أي

فتنة تأتي على مر الأزمان فأعطانا درسًا عمليًّا كمواطن وكداعية في التعامل مع حاكم قال بقول قد يخرجه عن الملة والله أعلم: أي تعدي مرحلة الفاسق ودخل مرحلة إنكار ما علم من الدين بالضرورة وهو قوله أن القرآن كلام الله مخلوق والعياذ بالله.

في كتاب الآداب الشرعية للشيخ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ أَقْضَى الْقُضَاةِ، شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحٍ الْمَقْدِسِيُّ: قال: اجْتَمَعَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ فِي وِلَايَةِ الْوَاثِقِ إلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (يقصد أحمد بن حنبل) وَقَالُوا لَهُ: إنَّ الْأَمْرَ قَدْ تَفَاقَمَ وَفَشَا يَعْنُونَ إظْهَار الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَلَا نَرْضَى بِإِمْرَتِهِ وَلَا سُلْطَانه، فَنَاظَرَهُمْ الإمام أحمد فِي ذَلِكَ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِالْإِنْكَارِ بِقُلُوبِكُمْ وَلَا تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَة وَلَا تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَكُمْ، وَانْظُرُوا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيح بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاح مِنْ فَاجِر وَقَالَ لَيْسَ هَذَا صَوَاب، هَذَا خِلَاف الْآثَار. انتهى كلامه. أذكر نبذة بسيطة عن السبب الذي أدى إلى اجتماع الفقهاء إلى أحمد بن حنبل للخروج على الحاكم: القصة بدأت سنة ٢١٨ هجرية في خلافة المأمون وكان في هذا الوقت منتشر فكر المعتزلة وكانوا مقربين من الخليفة وكانوا يقرؤوا عليه كتب الفلاسفة والمتكلمين وكانوا يقنعوه بتقديم العقل على النقل عند التعارض وهكذا من الأفكار الخبيثة التي تعبث بالإسلام والمسلمين وعقيدتهم السليمة. فأقنع أحدهم الخليفة المأمون بأن القرآن ليس كلام الله تعالى وإنما هو مخلوق وليس له علاقة بعلم الله (وحاشاه أن يكون كذلك) فاقتنع الخليفة بهذا الكلام الذي يخرج عن الملة ظنًّا منه أن هذه العقيدة هي العقيدة الصحيحة ولهذا لم يكفره الإمام أحمد لأنه اعتبره مضلل من فئة ضالة. المهم هذا الخليفة المضلل (بفتح اللام) أمر جميع الدعاة والمساجد والناس جميعًا أن يقولوا بأن القرآن مخلوق وليس كلام الله فجميع العلماء لم يقتنعوا بهذا الكلام لأنه بدعة وضلالة معتزليه فمن العلماء من أخذ بمبدأ التقية وقول الله تعالى: إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال بخلق القرآن.

ولكن ثبت بفضل الله الإمام أحمد على عقيدته وهو أن القرآن كلام الله غير مخلوق فقيدوه بالسلاسل هو ومحمد بن نوح وأخذوهم للمأمون تمهيدًا للحكم عليهم بالقتل وكانت هذه عقوبة من يقول أن القرآن كلام الله غير مخلوق أن تقطع رقبته بالسيف يا لها من فتنة لم تحدث ولم نتعرض لها من أي حاكم من حكام هذا العصر ولله الحمد. وهو في طريقه إلى المأمون دعا الله بدعوة جميلة لطيفة ليس فيها ما يشير إلى طلب الانتقام من الحاكم انظر ماذا دعا؟ قال اللهم لا تريني وجه المأمون. طبعًا هذه رواية وهناك روايات أخرى لكيفية دعاء الإمام أحمد لينجيه الله سبحانه وتعالى ولكني أختصر لأعود إلى الشاهد الأول الذي ذكرته على لسان الإمام أحمد بن حنبل. وهما في الطريق جاءهم الخبر بموت المأمون وهنا أقول لمن يؤمنون بالماديات فقط ويقولون: يعني لو لم نخلع الحاكم كيف سيزول ملكه هل سينزل علينا ملك من السماء يقولون هذا مستهزئين انظر الإمام أحمد ذاهب لتقطع رقبته ولم يأمر الناس بالخروج على الحاكم. فقط دعا الله الخالق القادر على كل شيء الذي يريد فقط أن يرى منا حسن التوكل عليه ويمنحنا الخير الكثير ولكننا مع الأسف نتوكل عليه بألسنتنا فقط وليس بقلوبنا. مات الخليفة المأمون قبل أن يقتل الإمام أحمد ورجع الإمام أحمد ولكن الفتنة استمرت في عهد المعتصم الذي كان معتقدًا بها هو الآخر فمشي على نهج المأمون بقتل كل من قال بأن القرآن غير مخلوق وأمر بإحضار الإمام أحمد مرة ثانية وجاء إليه أحمد وناظره هو والمعتزلة الذين حوله مناظرة طويلة ليس مكانها الآن. فبعد أن أقام عليهم الحجة حبسه المعتصم ثم أخرجه ليقنعه وقال له يا أحمد قل بأن القرآن مخلوق وأنا أفك وثاقك بيدي فطلب الإمام أحمد منه الدليل من القرآن والسنة على خلق القرآن فلم يستطع المعتصم أن يقيم الدليل وهنا طبق الإمام أحمد حديث رسول الله ﷺ وهو: أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر. هذا هو موضعها وليس موضعها في الشوارع والميادين فأمر الحاكم بصلبه تمهيدًا

لقتله فضرب الإمام أحمد بالسياط على ظهره وبعد الضربة الرابعة أغشي عليه من شدة الضرب وأنا أسأل دعاة مذهب السلف الصالح هل فعل أحد هذا بكم؟ والله إن ما أخشاه عليكم أن يفعل هذا بكم في المستقبل والله المستعان. المهم أنزلوا الإمام أحمد وطرحوه على الأرض ومشوا عليه بأقدامهم إلى أن تساوى وجهه بالأرض تمامًا. هل طلب الإمام أحمد من الناس إنقاذه مما هو فيه والله ثم والله لو قالها الإمام أحمد لاجتمع له من كل بقاع الأرض بالملايين ودهسوا الخليفة بل أكلوه بألسنتهم ولكن هيهات هيهات بين الرجال والذكور سلفنا الصالح كانوا رجالًا أما دعاة اليوم فهم غثاء كاتمين للعلم.

توغل في قلوبهم الوهن مع أنهم يعلمون جيدًا أنهم ميتون ميتون. فلم الخوف أيها الدعاة؟ لم تعطوا الدنية في دينكم ستحاسبون وستندمون أشد الندم. كاد أن يموت الإمام أحمد فعندئذ خاف الخليفة والحاشية فأرسلوه إلى أهله تجنبًا لتهييج العامة على الخليفة إذا مات الإمام أحمد في قصر الخليفة. هل أحد وقع عليه الظلم مثل الإمام أحمد؟ طبعًا هذا سؤال في غير موضعه لأنه شتان الفرق بين ظلم الإمام أحمد وظلم اليوم!! ظلم الإمام أحمد كان يدافع عن شريعة الله ولم يهيج العامة ولم يأمر بالخروج على الحاكم الظالم شتان الفرق.

توفي المعتصم وجاء بعده الواثق الذي ذكرته آنفًا. وكانت الفتنة في عهده على أشدها انظر عزيزي القارئ كم حاكم ظالم ..... ولم يأمر الإمام أحمد بالخروج عليهم ثلاثة حكام متتاليين استعملوا كل أساليب الظلم الحبس والضرب بالسياط والقتل بالسيف عيانًا بيانًا ولمن ليس للعامة فقط بل للدعاة ولأهل العلم يا لها من فتنة عظيمة ولكن العلماء اكتفوا بالتضحية بأنفسهم ولم يزجوا العامة معهم وأنا أريد أن أسأل كم من الدعاة إلى عقيدة السلف الصالح قتلوا على يد الحكام العرب بسبب الدعوة إلى الله وليس الدعوة إلى الدنيا أو إلى الكرسي أو إلى قلب الأنظمة أنا أقول في سبيل الدعوة إلى

عقيدة السلف الصالح من مات في سبيل غير ذلك فليس لي به شأن فأمره إلى الله هو أعلم بما في صدره وسيفصل الله بيننا يوم القيامة.

فعندما اشتدت الفتنة في عهد الواثق قرر العلماء بعد أن نفذ الصبر وذلك بعد ظلم ثلاثة من الحكام وقتل المئات من العلماء فقرروا الخروج وتهييج العامة والقيام على الواثق وهنا قام الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة فأظهر العقيدة الصحيحة النقية التي تركها لنا رسول الله. وقال للفقهاء: عَلَيْكُمْ بِالْإِنْكَارِ بِقُلُوبِكُمْ وَلَا تَخْلَعُوا يَدًا مِنْ طَاعَة وَلَا تَشُقُّوا عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَسْفِكُوا دِمَاءَكُمْ وَدِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ مَعَكُمْ، وَانْظُرُوا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكُمْ، وَاصْبِرُوا حَتَّى يَسْتَرِيح بَرٌّ أَوْ يُسْتَرَاح مِنْ فَاجِر وَقَالَ لَيْسَ هَذَا صَوَاب، هَذَا خِلَاف الْآثَار أي هذا خلاف ما حثنا عليه رسولنا ﷺ. لو تأملت عزيزي القارئ مقولة الإمام أحمد تجد أنها ما شاء الله جمعت جميع أحاديث رسول الله وفي نفس الوقت عمل بحديث رسول الله عندما ناظر المعتصم فقال كلمة الحق عند سلطان جائر. هذا نموذج أقدمه بل أذكر به علماءنا ودعاتنا لأنهم يعلمونه جيدًا ولا يحتاجون إلى سرده لأنهم كانوا يعلموننا إياه ولكن كما قلت لا أدري ماذا حدث؟ أرجو أن أكون قد وفقني الله في ذكر ما كان يجب على دعاة هذه الأمة أن يقولوه ولو كانوا قالوه لجنبونا الأهوال التي عشناها وجنبونا القتل والحرائق وإزهاق الأنفس وتخريب الديار والفوضى والخوف والرعب وذهاب الأمن والأمان الذي يعلم الله وحده متى سيعود وجدير بي في هذا المقام أن أذكر مقالة لفضيلة الدكتور ياسر برهامي الداعية السلفي الكبير لأذكر نفسي وأذكركم بعقيدتنا نحن أهل السنة والجماعة فيما يحدث في عصرنا الآن لعل الله أن ينفعنا بها وينفع دعاتنا بها لأنهم كانوا هم أنفسهم يعلموننا إياها. فهذه المقالة نموذج لما تعلمناه منهم قبل الثورة أما بعد الثورة.....!!!! فالله المستعان.

نموذج لعقيدة الدعاة قبل الثورة المقالة بعنوان السلفية ومنهج التغير - والتي

صدرت بمجلة صوت الدعوة....يقول فيها الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم:

فرض الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية أن تعلي كلمته في الأرض وأن تسعى أن يكون الدين الظاهر على الأرض هو دين الله سبحانه وتعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } [التوبة: ٣٣]، وأوجب على كل مسلم أن يكون مؤثرًا فيمن حوله والمجتمع الذي يعيش فيه بالخير، ناهيًا عن الشر، قال رسول الله ﷺ: "من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

ولا شك أن حياة المسلم بإسلامه لا تكون على الوجه الأكمل إلا في مجتمع مسلم، والحياة بالإسلام في مجتمع لا يلتزم بالإسلام في أنظمته ومناهجه قبضٌ على الجمر - وما أقل من يقدر على أن يكون قابضًا على الجمر - فإن نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم نجد الانحراف عن دين الله إلى مناهج الباطل والضلال ظاهرًا منتشرًا في الأفراد والمجتمعات، مما يستوجب على كل مسلم غيور على دينه يفهمه الفهم الصحيح الشامل أن لا يقف موقف المتفرج السلبي الذي يتحسر على وجود الفساد دون أن يحرك ساكنًا لإزالته ولإقامة الخير والمعروف مكانه، وهذا الموقف السلبي من الكثيرين من الملتزمين يدل على نقص الإيمان ولا بد، لأن الجميع يخالط المجتمع ويعيش فيه هو وأهله وأبنائه، ويتأثر وهو يرى منكراته المختلفة في التعليم والإعلام والقضاء والتشريع والحكم والحرب والسلام والاقتصاد ووضع المرأة وسائر أنظمة المجتمع، فمن لم يستشعر وجوب تغيير تلك المنكرات ويشارك في تغييرها بكل ما يقدر عليه من أنواع القدرة بنفسه أو مع غيره من إخوانه المسلمين أو بأمره القادرين وحثهم على التعاون على ذلك، فهو كما قال رسول الله ﷺ: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو

مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" رواه مسلم.

ولا شك أنه يلزم أهل السنة والجماعة من هذا الواجب أكثر مما يلزم غيرهم لأنهم الطائفة الظاهرة على الحق التي تعلمه وتعمل به وتدعوا إليه، وهم المؤهلون لتحقيق التغيير المنشود وإقامة الحق على صورته الكاملة، بل لن تكون الخلافة على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله ﷺ بقوله: "تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم تكون ملكًا عاضًا ثم تكون ملكًا جبريًا ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"، إلا من خلال عمل أهل السنة والجماعة ومنهجهم ودعوتهم، لذا فإن تقصير بعض من ينتسب لأهل السنة ومنهج السلف في هذا الباب يقدح في صدق انتمائه لهم.

وما أكثر ما تتردد الأسئلة وتتعدد المحاورات حول مناهج التغيير ووسائله بين الاتجاهات الإسلامية المعاصرة، والتي يتبنى كل منها جماعات مختلفة، كل منها تؤيد ما تراه بالحجج وبيان الإيجابيات، وربما جزم البعض أن لا وسيلة ولا منهج إلا ما يرونه هم، ونحن في هذا العدد نطرح بعض الاتجاهات الأساسية في التغيير دون بسط في الأدلة ونعرض سلبياتها وإيجابياتها لينتفع أبناء الصحوة الإسلامية بالإيجابيات ويحذروا من السلبيات وليكون ذلك خطوة على طريق التكامل والتناصح المطلوب بين أبناء الصحوة الإسلامية.

أولًا: من يرى التغيير من خلال الانتخابات البرلمانية:

ترى كثير من الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة: المشاركة في العمل السياسي بتكوين الأحزاب في البلاد التي يسمح فيها بتكوين أحزاب إسلامية أو بمشاركة الأفراد التابعين لهذه الجماعات في الانتخابات البرلمانية، والبعض يجوز التحالف مع الأحزاب

الأخرى ولو كانت علمانية ليحصل بذلك على أصوات في المجالس المسماة بالتشريعية ليدعو إلى تطبيق الشريعة من خلالها، وليستغل الفرصة المتاحة بالسماح للمشاركين في الانتخابات بالدعوة إلى أنفسهم للدعوة إلى الإسلام وإلى شرع الله سبحانه، وقبل أن نبين موقفنا من هذا الأمر نقرر أولًا عدة أمور:

١. التشريع حق خالص من حقوق الله - عز وجل - وهو من أهم خصائص الربوبية والألوهية، فالحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله تعالى والدين ما شرعه سبحانه، قال تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [يوسف: ٤٠]، وقال - عز وجل -: { وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف: ٢٦]، وقال سبحانه: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } الشورى: ٢١.

٢. القوانين الوضيعة مخالفة للشريعة الإسلامية وكل ما يخالف الشريعة فهو باطل، قال تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} [الجاثية: ١٨].

٣. الحكم بغير ما أنزل الله سبب يوجب غضب الله، وينزل مقته وعقابه، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا حكم ولاة الأمر بغير ما أنزل الله وقع بأسهم بينهم، وهذا من أعظم تغير الدول كما جرى قبل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره فيسلك مسلك من أيده الله ونصره ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه فإن الله يقول: { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ، الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } [الحج: ٤٠، ٤١]، منذ وعد الله بنصر من ينصره، ونصر العبد لله هو نصر كتابه ودينه ورسوله لا بنصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم) انتهى.

٤. النظام قسمان: إداري وشرعي: أما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع، فهذا لا مانع منه ولا مخالف فيه من الصحابة ومن بعدهم، ويدخل في ذلك كتابة أسماء الجند والدواوين على وجه لا يخالف الشرع ويحقق المصلحة العامة، أما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السماوات والأرض فتحكيمه كفر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (ج٣ ص٢٦٧): (والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه كان كافرًا أو مرتدًا باتفاق الفقهاء وفي مثل هذا أنزل قوله تعالى: { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُون } [المائدة: ٤٤]، أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله)، وقال رحمه الله في موضع آخر: (هؤلاء اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله إذا علموا أنهم بدلوا دين الله فتابعوهم على التبديل واعتقدوا تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله اتباعًا لرؤسائهم مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل فهذا كفر وقد جعله الله ورسوله شركًا وإن لم يكونوا يصلون لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين مع علمه أنه خلاف الدين واعتقد ما قاله ذلك دون ما قاله الله ورسوله مشركًا مثل هؤلاء) انتهى. وأنا لا أدري كيف صوتوا بنعم للدستور!!!!!

ويكمل فضيلته قائلًا:

٥. فارق أساسي وكبير بين الحكم الإسلامي والحكم العلماني الديمقراطي: فتشريعات الحكم الإسلامي تبنى على الكتاب والسنة وهو يوجب الحكم بما أنزل الله ويرى العدول عن ذلك فسقًا وظلمًا وكفرًا فلا يمكن الفصل بين الدين والدولة في نظر الإسلام، أما الحكم العلماني الديمقراطي فمصدر السلطة عنده هو الشعب، وتشريعاته تنبني على إرادته وهواه، فلا بد للسلطة من الحفاظ على رغبة الشعب ومرضاته ولا يمكن لها أن تعدل عن إرادة الشعب وهواه حتى لو أدى ذلك إلى تحليل الزنا واللواط والخمر،

فالمبادئ والتشريعات كلها عرضة للتغير والتبديل في الحكم العلماني والديمقراطي حسب ما تطلبه الأغلبية.

٦. الشورى في الإسلام تختلف عن الشورى في النظام الديمقراطي، يقول الجصاص: (والاستشارة تكون في أمور الدنيا وفي أمور الدين التي لا وحي فيها، ويستشار الصالحون القائمون على حدود الله المتقون لله من ذوي الخبرة والدراية)، وأين هذا من استشارة الملاحدة المحاربين لدين الله ممن يشرع مع الله في النظام الديمقراطي. قلت لا أدري وهل درء المفاسد مقدم علي جلب المصالح ولو بهدم أصول الشريعة وثوابتها التي ذكرها الشيخ هنا!!!!!!!

ويكمل سيادته:

٧. لا يجوز شرعًا عرض الشريعة الإسلامية على الأفراد ليقولوا أتطبق أم لا تطبق، قال تعالى: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } [النساء: ٦٥]، وقال سبحانه: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً } [الأحزاب: ٣٦]، وحكى الشافعي الإجماع من الصحابة فمن بعدهم على أنه من استبانت له سنة لرسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس أيا كان. قلت سبحان الله ولا إله إلا الله!!!!!!!

٨. المجالس التشريعية التي تسن قوانين مخالفة للشرع يلزمون بها العباد، وترى أن للأغلبية أن تفرض رأيها حتى ولو كان مخالفًا للشرع مجالس كفرية وهؤلاء هم الشركاء الذين عناهم رب العزة بقوله: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } [الشورى: ٢١].

٩. الأحزاب التي تقوم على مبادئ العلمانية والديمقراطية والاشتراكية والشيوعية وغيرها من المبادئ الوضعية التي تخالف أصل الإيمان والإسلام من فصل الدين عن الدولة وأنظمة المجتمع والمساواة بين الملل كلها، واحترام الكفر والردة وقبولها، كتعدد الشرائع لا يفسد للود قضية كما يزعمون، كل هذا من العصبية الجاهلية والولاء للكافرين والمنافقين مما يستوجب على كل مسلم رده وهجره ومحاربته والتبرؤ منه كما قال تعالى: { وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً } [النساء: ١٤٠].

١٠. هناك فرق بين النوع والمعين، وبين الحكم والفتوى، فقد يكون الفعل كفر والقول كفر وفاعله وقائله ليس بكافر، وذلك بأن يكون الفاعل أو القائل جاهلًا أو متأولًا أو مكرهًا أو حديث عهد بالإسلام، وليس لنا أن نكفر الشخص المعين إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه على يد عالم أو ذي سلطان مطاع حتى تنتفي الشبهات وتدرأ المعاذير ويحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

١١. العبودية لله وحده، والبراءة من عبادة الطاغوت والتحاكم إليه من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله. قلت فلماذا كونتم حزبًا يخضع لقانون الأحزاب العلماني ودخلتم به الانتخابات؟!!! هل معنى ألا أترك الساحة للعلمانيين أكون علمانيًا إلى أن أصل إلى هدفي - أم لكيلا أترك الساحة للديمقراطيين أكون ديمقراطيًا إلى أن أصل إلى هدفي - وإذا كان كذلك؟ أعتقد يا إخواني أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح بشرط ألا يتعارض مع أصول وثوابت الشريعة.

يكمل فضيلة الشيخ حديثه:

١٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة تتحقق تارة بالدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتارة بالقدوة الصالحة وتارة بتغيير المنكر باليد أو اللسان أو القلب تبعًا للاستطاعة وبما يحقق المصلحة ويستدفع المضرة والمفسدة، ومن المعلوم أن هذا الواجب يسقط بالعذر والعجز وعدم الاستطاعة وهذا من رحمة الله - عز وجل - بهذه الأمة إذ لم يكلفنا إلا ما في طاقتنا وقدرتنا، قال تعالى: { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: ٢٨٦]، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مكان وكل مجال وكل قطاعات المجتمع من واجبات المسلمين عمومًا وأهل العلم خصوصًا.

وأما عن حكم دخول هذه المجالس والمشاركة فيها فإن الحكم يختلف باختلاف الداخل والمشارك، وكما يقولون الحكم على شيء فرع عن تصوره، ولكل صورة حكمها:

أولًا: حكم الداخل والمشارك بغرض تحقيق الديمقراطية بإباحة التشريع لغير الله طالما كان حكمًا للأغلبية، فهذا شرك مناف للتوحيد إلا أن يكون صاحبه جاهلًا أو متأولًا ولم تبلغه الحجة فلا يكفر بعينه حتى تقام عليه الحجة الرسالية. قلت أني أحسبك على خير ولا أزكيك على الله وأعلم أنك لست جاهلًا ولا متأولًا ولله الحمد.

ثانيًا: الداخل والمشارك بغرض تطبيق الشرع بشرط إعلان البراءة من الأصل الذي قامت عليه المجالس من التشريع لغير الله فهذا من المسائل الاجتهادية المعاصرة وهو مختلف فيه بين العلماء المعاصرين على قولين:

القول الأول: أن المشاركة في ذلك بغرض تطبيق الشرع طاعة إذا كانت المصلحة في ذلك.

القول الثاني: أن المشاركة في ذلك لا تجوز، وهذه المشاركة من باب الذنوب والمعاصي وليست من باب الكفر والردة لأن المشارك حقق البراءة اعتقادًا ولم يطبقها عملًا.

موقف الدعوة: ترى الدعوة عدم المشاركة في هذه المجالس المسماة بالتشريعية سواء بالترشيح أو الانتخاب أو المساعدة لأي من الاتجاهات المشاركة فيها وذلك لغلبة الظن بحصول مفاسد أكبر بناء على الممارسات السابقة (والله حيرتمونا يا علماؤنا درء المفاسد بالدخول في الانتخابات أم بعدم الدخول إنا لله وإنا إليه راجعون) إن كنا نقر أن الخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة خلاف معتبر، ولو تفاوت بين الطاعة والمعصية، لأن كلا الفريقين يريد خدمة الإسلام ويقر بالبديهيات والمسلمات التي ذكرناها في أول كلامنا، وما نراه اليوم في الجزائر رأينا مثله بالأمس في تركيا وكيف أن الديمقراطية مثل صنم العجوة الذي كان يصنعه المشرك فإذا جاع أكله، فالحكام العلمانيون إذا أحسوا بأي خطورة على مواقعهم وأن الإسلاميين على مقربة من الحكم سيسارعون بحل المجالس النيابية والأحزاب ويكون الجيش مستعدًا دائمًا وفورًا لإجهاض هذه الديمقراطية التي اخترعوها، لهذا وغيره نرى أن الحل البرلماني على ضوء ما طرحناه ليس هو الطريق. انتهى كلام فضيلة الشيخ.

وأخيرًا أقول لكم يا دعاة الأمة كل ما حدث في رقبتكم كل ما حدث لنا وسيحدث لنا في رقبتكم وأنتم أول من سيكتوي بنار هذه الفتنة إلا إذا تبتم إلى الله ورجعتم إلى الله وبلغتم الناس بأخطائكم ووعيتم الناس بأن يتقربوا إلى الله هو الملاذ وهو المنجي لا منجى ولا ملجأ إلا إليه، هو القادر على كل شيء توبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعل الله يفرج الكربة ويزيل المحنة لأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ويقبل توبة التائبين أنه ولي ذلك والقادر عليه قلت ما قرأتم فستذكرون ما أقول لكم أفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد.

الفصل الثاني: الوصايا العشر

إخوتي الأحباء سمعنا كثيراً من بعض الجماعات الإسلامية أن لديهم خطة للتمكين ومشروع للتمكين ومشروع للخلافة وغير ذلك من المصطلحات والكلمات التي يسيل لها لعاب المؤمن بل يسيل لها لعاب كل من يحب دين الله وعودة الشريعة الإسلامية التي هدمت (تطبيقًا فقط) ولن تهدم كدستور للأمة لأن الله هو الذي تكفل بحفظها ووضع لها أناس يحبون الله ورسوله ويحبهم الله ورسوله على مر العصور وللأسف لم يشتمل عصرنا الذي نعيش فيه على هؤلاء بل اشتمل على الغثاء اشتمل على من يريد فصل الدين عن الدولة ولا أدري أين كان هو يوم أن أرسل الله الرسل والأنبياء بدعوته إلى الإسلام لم يكن شيئًا مذكورًا إلى جده العاشر لم يكن شيئًا مذكورًا وعندما أنعم الله عليه بالوجود في هذه الدنيا وخلقه بيديه وتكفل برزقه وهو في بطن أمه وجعل له حبلًا سريًّا يتغذى منه دون أي إرادة ودون اختيار منه كان يأتيه الغذاء دون تعب ومشقة ودون أن تدري به أمه وبعد ولادته علمه الله وهداه إلى التقام ثدي أمه دون أن يعلمه أحد وهداه الله لا اله إلا هو إلى طريق غذائه بل وهداه إلى الطريقة التي يتناول بها الغذاء وهو المص ليصل إليه الحليب بقوة المص إلى الحلق مباشرة وأثناء ذلك كان عقله صفر لم يبدأ نموه إلا القليل.... أود أن أسأل هذا الذي يريد أن يفصل شريعة الله عن الحياة لماذا لم يرسل

لنا من ينوب عنه (قبل أن يخلقه الله) ليقول للناس حذار من شريعة الله حذار أن تطبقوها إنها رجعية!!! لماذا لم يحدث أمه وهو في بطنها بذلك؟ أو لماذا لم يحدثها وهو يرضع من ثديها ويقول لها يا أماه - افصلي شريعة الله عن الحياة؟ أعندما منحه الله هذا العقل دون حول منه ولا قوة يريد أن يفصل شريعة الله عن الحياة والله انه لأمر عجيب والأعجب منه صبر وحلم هذا الخالق العظيم علي هؤلاء المتمردين علي خالقهم الذي لو شاء في لحظة لخسف بهم الأرض (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون * الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون) الروم ٩-١١. يا من تعبدون الغرب وتأكلون من فضلاته وروثه يا من تستوردون مفاهيم ومصطلحات ما أنزل الله بها من سلطان. إنهم والله يستعملونكم كخدام له في الشرق إنهم يمتصوا دمائكم إلى آخر قطرة ثم يركلونكم بأقدامهم ثم ترجعون إلى ربكم فينبئكم بما كنتم تعلمون. إن لم ترجعوا إلى ربكم باختياركم فستكون العاقبة سوء والعياذ بالله ارجعوا إلى ربكم قسرا قبل أن ترجعوا إليه قهرًا والله ليس لكم إلا الله ليس لكم إلا خالقكم. أما الآخرين الذين يمنونكم الأماني فهم أعداؤكم ولكنكم لا تشعرون بل ولكنكم قوم تجهلون. ويا دعاة الأمة والله لن يتم التمكين لهذا الدين في ظل اعترافكم بهذه الشعارات الكاذبة الخادعة والعجيب أنكم تعرفون معناها وتعرفون مدي الشرك بالله فيها بل انتم الذين علمتمونا أن الديمقراطية شرك بل انتم الذين علمتمونا أن حكم الشعب للشعب شرك بل انتم من علمتمونا أن الشعب مصدر السلطات شرك فأين انتم ألان أغيثونا بل أغيثوا أنفسكم إن لم تجوبوا الأرض شرقا وغربا وتقولوا إن الديمقراطية كفر. وهي بالفعل كذلك حيث أن الديمقراطية معناها

عرض كل قانون وكل تشريع علي الشعب إما يوافق عليه وإما لا يوافق أو بمعني آخر عرض الشريعة علي الشعب للموافقة وعدمها . حاشا لله واشهد الله أنني متبرئ من هذه الديمقراطية اللعينة إنها طاغوت العصر الذي يعبد من دون الله. لقد حاولت أن ابحث عن كيفية التمكين لدين الله في الأرض: بالطبع الله وحده هو القادر علي ذلك إذا أراد التمكين لدينه في أي وقت وعلي أيدي أناس هو يختارهم . ولكننا لابد أن نبدأ بأنفسنا ونأخذ بالأسباب. لابد أن نثبت لخالقنا أننا أهل لهذا الدين الذي منحنا إياه من غير حول منا ولا قوة والله يا إخواني اكبر نعمة من الله أننا خلقنا في بيئة الإسلام وعلي شهادة ألا اله إلا الله هل لأحد منا اختيار في ذلك ؟ ألا يستحق الخالق منا أن ندافع عن شريعته ألا يستحق الخالق أن نبحث عن طرق التمكين الحقيقي لهذا الدين وليس التمكين لأفكار جماعة أو أخري ؟ لقد أردت في هذا الفصل بحمد الله وتوفيقه أن ابحث عن وصايا عشر أقدمها للأمة الإسلامية لتمكين شريعة الله في أرضه لعل الله أن يرضي عنا بهذا العمل فان الله ينصر الجماعة بالرجل الصالح ولقد اقتبست الفكرة من كتاب شيخنا الفاضل : احمد بن حمدان الشهري . وأرجو أن ينفعنا الله بهذه الوصايا ولقد اعتمدت في التدليل عليها من كتاب وسنته لكي تكون رسالة لمن يريدون أن يبتعدوا عن شريعة الله لعلها تكون سبيلا لهدايتهم ان شاء الله فان مما علمتنا الشريعة أننا لا نحكم علي شخص أيا كان عقيدته وأيا كان اتجاهه علماني أو ليبرالي أو مبتدع لان الأعمال بالخواتيم ربما يختم له بخاتمة السعادة فنحن دورنا أن نعجل له بهذه الخاتمة السعيدة ونعرض عليه الخير لعله يتمسك بالفرصة ونؤجر عليه بإذن الله تعالي

الوصية الأولي: الإيمان بالله وهي

التي يجب ان تكون الأولي في كل عمل نؤديه سواء صغير أو كبير لأنها فطرة الله التي فطرنا عليها وهي الإيمان الخالص لله تعالي لأن الإيمان بالله ورسوله هو أول أمر يرتب

الله عليه تحقق النصر والتمكين للأمة في كتابه الكريم، وعندما يذكر - سبحانه وتعالى - الوعد بالتمكين يجعل الإيمان الشرط الأول والأكبر والأساس، وما سواه من الشروط والأمور فمبنية عليه، فهو الأساس والقاعدة والمنطلق لكل عمل تتقدم به جماعة المؤمنين وهي تسعى إلى النصر والتمكين.قال تعالي { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ } إبراهيم ١٣-١٤ .فلقد توعد الله سبحانه وتعالي الظالمين بالإهلاك ووعد المؤمنين بالنصر بشرطين هامين وهما الخوف من الله سبحانه وتعالي وخوف وعيده وعقابه . إذا كنا نحن في الدنيا لا نعمل بجد في جميع أعمالنا إلا إذا كان هناك خوف ووعيد واكبر مثالين علي ذلك الطالب والموظف فالطالب يذاكر بهمة عالية خوفا من الرسوب وخوفا من عقاب أبيه, والموظف أيضا خوفا من رئيسه . ألا يليق بنا أن ننتهج نفس المنهج مع خالقنا ؟ بل هذا هو الأولي لأنك إذا انتهجت هذا المنهج مع الله كان عملك خالصا وتؤجر عليه في الدنيا والآخرة أما المنهج الدنيوي وهو الخوف من العباد ربما ينفعك في الدنيا (وبأمر الله أيضا) ولكنه لن ينفعك في الآخرة . وكذلك قال الله تعالى في ترتب التمكين على الإيمان به ورسوله قبل كل شيء: { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور ٥٥ .

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } الصف ١٠-١٣ .

فوعد الله - سبحانه وتعالى - المؤمنين بالنصر منه والفتح القريب وبشائر التمكين التي لا تنتهي إن هم قاموا بالإيمان والجهاد حق القيام.والتمكين الذي اقصده يا أحبائي إنما هو علي الأقل أن تكون الكلمة العليا في بلدك لك وحدك لا يشاركك فيها يد خارجية ولا داخلية ممن يريدون الحكم بغير ما انزل الله فهل عندما اطمع في التمكين للحكم بشرع الله في بلدي أحارب كل هذه المحاربة من الداخل والخارج هل يستحق من يطالب بإقامة شرع الله كل هذه المقاومة ؟ والمؤسف والغريب أن تنظر لمن يقاومه تجده مسلم من بني جلدته ويشهد ألا اله إلا الله أليس هذا من عجائب هذا العصر . لاشك يا إخواني إن الإيمان القوي الخالص لوجه الله الخالي من حب الدنيا وكراهية الموت هو الإيمان المطلوب لتحقيق التمكين لإقامة شرع الله علي الأقل في بلدنا إلي أن يقضي الله أمرا كان مفعولا . وليس إيمان النفاق الذي حذرنا الله منه في قوله تعالي :{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ } البقرة:٨ . فالمنافقون في كل عصر يقولون آمنا ويشهدون ألا اله إلا الله وتجدهم خنجرا في ظهر الإسلام والمسلمين وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم . فلا تؤمنوا إلا بالله ولا تتوكلوا إلا علي الله ولا تتوكلوا علي طواغيت الأرض لا تتوكلوا علي من لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا. لا تخيفكم شعارات العلمانية والليبرالية المزيفة مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان فلن تنفعكم هذه الشعارات. إنهم لو كانوا يطبقون حقوق الإنسان لحافظوا علي جسد المرأة التي يشجعونها علي التعري في الشوارع أليس من حقوق الإنسان الحفاظ علي جسده أليس من حقوق الإنسان الحفاظ علي عقله وليس الدعوة السخيفة لبيع وحرية تجارة الخمور

أليس من حقوق الإنسان الحفاظ علي عرضه بدلا من الدعوة المشبوهة للدعارة والزنا والزواج العرفي بحجة الحرية؟ لعنها الله من حرية إذا كانت ستجعلنا مثل الحيوانات أليس من حقوق الإنسان الحفاظ علي ماله من الربا والقمار وشرب الخمر وإهداره في غير ما يرضي الله ؟ إنهم ضيعوا حقوق الإنسان إنهم طوروا في بهيمية الإنسان وغريزته الحيوانية ولم يطوروا في تكريمه كما كرمه الله . (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد * متاع قليل ثم مأواهم جهنم و بئس المهاد) آل عمران ١٩٦-١٩٧ . وسآتي لكم بأمثلة ذكرها لنا الله في كتابه علي نصر الله لعباده بالإيمان فقط: أمثلة

من كتاب علي التمكين بالإيمان ١-

فهؤلاء الجماعة المؤمنة من الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى مع طالوت ، يبين الله تعالى إيمانهم الخالص وثقتهم به تعالى مما أدى إلى نصرهم بإذن من الله لا بقوتهم ولا كثر تهم .

قال - تعالى - : { فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ } البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١..

لقد كان طالوت ومن معه مؤمنين على درجة من الإيمان فاضلة ولكنهم قالوا:{ لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ } لما رأوا من قلتهم وكثرة جنود جالوت فلا إمكان عقلا لخوض المعركة معهم بهذه القياسات المادية حتمًا، ولكن كان مع هؤلاء المؤمنين مع طالوت طائفة أخري أخلص منهم إيمانًا وأرفع، لأنهم يظنون أنهم ملاقو الله، والظن هنا بمعنى اليقين ، والإيقان منهم بأنهم ملاقو الله هو غاية اليقين وأخلص الإيمان وكماله، وهنا قامت تلك الطائفة الموقنة بنصر الله بإقناع طالوت وبقية المؤمنين، ورجعوا

وقاسوا لهم مقاييس الحروب بالإيمان، وأن القليل يغلب الكثير بأذن الله، فلنطلب النصر منه - سبحانه - ونتضرع إليه، ونطلب أسباب معيته تعالي، وهي الصبر والرغبة إليه فلن نغلب، وهنا اقتنع بقية المؤمنين القلة الذين كانوا فوق الثلاثمائة بيسير ، وقابلوا ألوف جالوت المؤلفة وهم يتضرعون إلى الله { فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ } إن قوله - تعالى - هنا { بِإِذْنِ اللَّهِ } ليدل على أن النصر ما كان ليكون أبدًا لولا إذنه - سبحانه - فهو الذي نصر المؤمنين، ولولا نصره لهم، لذهبوا شربة ماء لجالوت وجنوده، وما كان ذلك النصر ليكون ويأذن به الله لولا تلك الطائفة الموقنة الذين أرجعوا طالوت والمؤمنين إلى اليقين وطلب النصر من الله، والثقة بنصر الله والصبر حتى نصرهم الله وهزم عدوهم. ٢- النموذج الثاني بيعة الرضوان. وإثابة الله تعالي المؤمنين بالفتح القريب ومغانم كثيرة يأخذونها في خيبر، وكف أيدي الناس عنهم، وفتح مكة لهم بعد ذلك دون عناء قتال؛ إنما كان لما علم الله ما في قلوبهم من الإيمان الخالص له الصادق الكامل، فأثابهم كل ذلك الثواب بناءً عليه.

قال تعالى - : { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } الفتح ١٨-١٩.

وهنا نرى الإيمان الخالص لله عندما يجده تعالى - في قلوب عباده يثيبهم عليه فتحًا دون قتال ومغانم كثيرة فما بالك عزيزي القارئ ونحن نريد أن نطبق شرعه نطبق دستوره تعالي وليس دستور البشر ألا نستحق أن ينصرنا علي أعدائنا دون فرضا عليه سبحانه وتعالي ؟

إن الله - سبحانه وتعالى - قد أثاب المؤمنين بكل تلك البشائر والفتوح، لا لجهادهم ولا لسعيهم إلى العمرة، وإنما لشيء علمه في قلوبهم، { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا *وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً } الفتح: ١٨ - ١٩... قال ابن كثير - رحمه الله - : " وقوله - تعالى - : { فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ } أي: من الصدق والوفاء والسمع والطاعة" . فاللهم اجعلنا منهم يارب فانك لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء .

وكان عليه الصلاة والسلام - يحرص على أن يأخذ من يتوافر فيهم الإيمان الخالص لله في صفوف جيشه، ويحرص على خروجهم معه، ويحض صحابته على معرفة قدر المؤمنين الضعفاء وأنهم سبب نصر الله للجيش، فيقول صلى الله عليه وسلم : « أبغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم » سنن أبي داود . ويقول - عليه الصلاة والسلام - : « إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم » سنن النسائي.

وذلك أن الضعفاء إذا كانوا أهل صلاة ودعاء وإخلاص بحق وأهل الإيمان الخالص لله السالم من الشوائب ؛ لأنهم لضعفهم لا يتعلقون بسبب إلا بالخالق سبحانه وتعالى وهذا هو عامل النصر الرئيسي .

وكذلك كان - صلى الله عليه وسلم - يحرص على إبعاد كل ما يشوب الإيمان في نفوس صحابته وأمرائهم وسراياهم، فلا يولي إمارة سرية أو ما فوقها من يعلم فيه حرصًا على الإمارة أو استشرافًا لها، وما ذاك إلا لكي لا يختل شرط النصر وبعد كل هذا يتبين لنا أن الوعد الذي قطع الله به على نفسه، وجعله حقًا عليه في قوله تعالى: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } الروم. أن المقصود بـ"المؤمنين" ليس مجرد التسمية لهم بالإيمان، أو ذكر جنسهم أنهم من أهل الإيمان، وإنما المقصود هنا المؤمنون الخُلَّص الذين حققوا الإيمان تحقيقًا، وجردوه لله تجريدًا؛ فهم الذين جعل الله لهم حقًا عليه أن ينصرهم أما مجرد حصول الإيمان والتسمي به فلا يتناوله هذا الوعد لذا أوصيكم ونفسي بالإيمان الخالص لله سبحانه وتعالي الإيمان الذي لا يشوبه نفاق , الإيمان الذي يقربنا للآخرة ويجعل الدنيا في أيدينا ولا يجعلها في قلوبنا .

الوصية الثالثة : التواصي بالصبر

وهذه ليست وصيتي بل وصية الله سبحانه وتعالي فلقد أوصى الله بالصبر وأمر به وأوجبه في مواطن عدة، وبين أن جزاءه أعظم الجزاء فقال: { إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ } الزمر: ١٠، وامتدح - سبحانه وتعالى - المؤمنين بالصبر وعدَّ ذلك الفعل منهم وقاية لهم من الخسران، كما قال تعالى : { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } العصر ، وقال تعالى: { وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ } البلد: ١٧ ، إن التواصي بالصبر أمر ضروري لا يقل عن التواصي بالحق والتذكير به .وإذا أراد المسلمون تمكين الله لهم ونصرهم علي عدوهم فلابد من تواصي أفرادها بالصبر ومتى قل التواصي بالصبر فيهم أو تبرموا منه أو تذمروا من الداعية الذي يذكرهم به ويحض عليه فهم أبعد الناس عن نيل النصر، والقرب من مواطنه.أود أن اعرف ماذا سيخسر كل منا إذا أوصي صاحبه بالصبر هل لابد أن نجعل الدم يغلي في عروق بعضنا البعض ؟ هل كلمة الصبر أصبحت ثقيلة علي اللسان إلي هذا الحد؟ هل أصبح من يوصي بالصبر كأنه درويش أو مجنون أو لا يدري بما يحدث حوله ؟ لا والله إن من يوصي بالصبر لهو العاقل في هذا الزمان والله إن من يوصي بالصبر لهو صاحب البصيرة المنيرة بنور الله . إن من يوصي بالصبر هو القريب من الله وهو من تكشفت له الحقائق وخطط العدو وان لم يراها أمامه فإنما يراها بنور الله كما قال رسول الله :اتق فراسة المؤمن فانه يري بنور الله .والله لن انسي رد صديق لي عندما قلت له في أيام الخروج علي الحاكم وما تبعه ذلك من أزمات وانهيار للاقتصاد والفوضى والقتل وانعدام الأمن والأمان وإعجاب كل ذي رأي برأيه وإفلاس الكثير من الشركات وتعطيل الكثير من الاستثمارات وكثرة الأعتصامات والإضرابات وسريان قانون الغابة علي المجتمع فكنت دائما

أحض الناس وأصدقائي علي الصبر والتضرع إلي الله لكشف الغمة فكان أعجب رد من صديق لي قال: الناس في معمعة واضطرابات وأنت تقول لي اصبر وتضرع إلي الله !!!! انظر عزيزي القارئ إلي الناس في وقت الفتن كما قال وصدق رسول الله أنها فتن تذهب العقول فمن أنعم الله عليه بالصبر في هذه الفتن فقد فاز فوزا عظيما . ولقد كان التواصي بالصبر في فجر دولة الإسلام حين كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه يرتقون مراتب التمكين رتبة رتبة، ويسيرون إلى علیائه مرحلة مرحلة، حينها كان التواصي بالصبر ماثلًا أتم المثول، حتى لقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو متربع على كرسي الخلافة الراشدة، حين بلغت دولة الإسلام أعلى مراتب التمكين: "خير عيش أدركناه بالصبر" . أما التأييد الإلهي للمجاهدين المؤمنين مكافأة على صبرهم وقيامهم بها وأنها شرط في ذلك، فلقد وضح هذا الأمر غاية الوضوح في غزوة أحد، فلقد وعد الله المؤمنين فيها بالمدد من الملائكة، ووعدهم بزيادة عدد المدد من الملائكة إلى خمسة آلاف ملك في غزوة أحد بالذات، وعين ذلك لهم تعيينًا، وبينه لهم تبيينًا، وعلقه على الصبر والتقوى. فقال - سبحانه وتعالى - : { بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ } آل عمران: ١٢٥ ، قال أهل التفسير: { مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا } أي من غضبهم وسفرهم هذا، فلقد عين الله للمؤمنين المدد في هذه الغزوة تعيينًا واضحًا وأشار إليه: بشرط الصبر ولكن رغم ذلك لم يحصل المدد لتخلف شرطه وهو الصبر والتقوى واستعجال الرماة علي اخذ الغنائم قال مجاهد وعكرمة والضحاك: إن الوعد في الآية متعلق بيوم أحد؛ لكنهم قالوا لم يحصل الإمداد بالخمسة الآلاف من الملائكة لأن المسلمين فروا يومئذٍ؛ زاد عكرمة : ولا بالثلاثة الآلاف لقوله - تعالى - : { إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا } فلم يصبروا بل فروا فلم يمدوا بملك واحد

لقد رتب الله - سبحانه وتعالى - غلبة المؤمنين على الصبر بل ضمن لهم ضمانًا أكيدًا أنهم مع الصبر يغلبون ضعف عددهم، وأن لا عذر لهم من الانسحاب من أمام عدوهم أو عدم لقائه إذا كان على الضعف منهم فإنهم بمجرد توافر الصبر لديهم مع الإيمان يغلبون ضعفهم مباشرة بإذن الله . قال - تعالى - : { الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } الأنفال: ٦٦ ، ومفاد الآية هنا قاعدة ثابتة مضمونة ممن خلق الخلق وهو أعلم بهم بأن طائفة المؤمنين تغلب ضعفها إذا كانت صابرة وأن لا عذر لهم في الانحياز عنهم إذا كان الأعداء ضعف عدد أهل الإيمان بل عليهم لقاءهم والصبر على جلادهم، والغلبة مضمونة لهم. وقد أشكل على بعض الناس أنه وجد أن طائفة من المؤمنين قد لا تثبت لضعفها من الكافرين، بل وجد أن الكافرين هزموا المؤمنين في عدة حروب وهم على السواء من العدد مثلًا بمثل، فيكف ذلك والآية تنص على أن المؤمنين يغلبون ضعف عددهم، وأجيب بأنه لا إشكال في ذلك ولا معارضة فيه للآية، إذ لا بد أن تكون هذه الطائفة المؤمنة المنهزمة أو المغلوبة غير متصفة بصفة الصبر ، وإلا فلو اتصفت بها مع الإيمان لاستحال انتصار طائفة الكفر عليها سواءً كانت مثلها أو ضعف عدد طائفة الإيمان. فالصبر الصبر يا أمة الإسلام فمع الصبر ينال الظفر، والصبر مفتاح الفرج، والأيام دُوَل، فلا بد من الصبر والمصابرة حتى يأتي الله بالفرج، فإن مع العسر يسراً، ولن يغلب عسر يسرين . وَمَنْزِلَةُ الصَّبْرِ مِنْ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنْ الْجَسَدِ . رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنْ الْكُرُوبِ وَعَوْنٌ عَلَى الْخُطُوبِ } .وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو ، وَالْقَنَاعَةُ سَيْفٌ لَا يَنْبُو .

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : لَمْ أَسْمَعْ أَعْجَبَ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ أَنَّ

الصَّبْرَ وَالشُّكْرَ يُعَيِّرَانِ مَا بَالَيْت أَيَّهُمَا رَكِبْتُ .وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَفْضَلُ الْعُدَّةِ الصَّبْرُ عَلَى الشِّدَّةِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ : مِنْ خَيْرِ خِلَالِك الصَّبْرُ عَلَى اخْتِلَالِك .وَقِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ : مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُعِدَّ لِلْمَصَائِبِ قَلْبًا صَبُورًا .وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : بِالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ الْكُرْهِ تُدْرَكُ الْحُظُوظُ . وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : { مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَائِي وَيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي فَلْيَخْتَرْ رَبًّا سِوَايَ } .

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ : إنَّك إنْ صَبَرْت جَرَى عَلَيْك الْقَلَمُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَى عَلَيْك الْقَلَمُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ .

الوصية الرابعة :التواصي بالحق

لقد مدح الله -عز وجل- المتواصين بالحق والصبر والمرحمة فقال سبحانه: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد:١٧]، وقال: {وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:١-٣].

وسنة التواصي سنة إلهية نبوية، أوصانا الله بوصايا، وأوصانا نبيه -صلى الله عليه وسلم- بوصايا، وأمرنا تعالى أن نتواصى فيما بيننا، وأوصانا نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالتواصي كذلك. يضيع الحق لو لم يحصل التواصي به، التواصي بالحق من أسباب حفظ الحق، أن يبقى الحق معروفاً بيناً، متناقلاً بين الأب وأولاده، والأخ وإخوانه، والإمام ومن يصلي وراءه، والمسلمين عموماً عندما تكون سنة التواصي بينهم قائمة يبقى الحق معروفاً وإلا ضاع، والتمسك بالحق لا يمكن إلا بصبر؛ لأن الحق صعب، وهناك تحديات؛ لأن التمسك بالحق فيه معاناة، وخصوصاً في أزمان الفتنة، فلا بد من صبر على التمسك؛ حتى لا يبقى مجرد علم غير معمول به، لا شك يا أحبائي

أن الإنسان ضعيف، ينزلق، وينحرف، ويذنب، ويعصي، ويخالف، الوصية ترد إلى الحق، بل تمنعه من الوقوع في الذنب أصلاً، وعندما يقوم المجتمع كله بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، يواصلون سيرهم على هذا الحق، ويتواصون بالمرحمة، فيصبحون كالجسد الواحد، فيكتمل بنيان المجتمع.نذكر نموذج من وصايا النبي صلي الله عليه وسلم لاصحابه :

نجده يقول لأبي ذر: ((أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن)) [رواه أحمد برقم (٢٠٥٩٢) حسن لغيرة كما قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: برقم(٣١٦١)]؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، هذا بينك وبين الله، وبينك وبين الخلق، إذا أسأت إلى واحد أحسن إليه، باعتذار أو بهدية، ((ولا تسألن أحداً شيئاً وإن سقط سوطك)) [التخريج السابق]، كان النزول عن الدابة فيه مجهود، تبرك الدابة ثم ينزل هو من عليها فإذا سقط سوطك على الأرض وأنت على ظهر الدابة لا تقل لأحد: ناولني إياه، انزل، مع ما في النزول من المشقة والجهد؛ لئلا تسأل أحداً شيئاً، حتى لا تحتاج إلى أحد، تربي نفسك على عدم الحاجة إلى الخلق، الاستقلال عن الحاجة , قال: ((ولا تقبض أمانة، ولا تقض بين اثنين)) [التخريج السابق] لماذا؟؛ لأن أبا ذر-رضي الله تعالى عنه- لم يكن عنده قدرة في هذا فأمره بتركه، بعض الناس لا يستطيع المحافظة على الأمانة، ليس من باب الخيانة وأنه يسرقها، لكن ليس عنده قدرة على الحراسة والرعاية مثلاً، فيضيع الأمانة دون قصد منه ((ولا تقض بين اثنين))؛ لأن القضاء يحتاج إلى نفسيات معينة، وأحوال وشخصيات، فربما يكون في الإنسان ما يمنع من القضاء، كورع شديد يجعله أحياناً يكلف الأطراف أكثر مما يجب، وقال -رضي الله تعالى عنه-: "أوصاني خليلي -صلى الله عليه وسلم- بسبع: ((ألا أخاف في الله لومة لائم)) [رواه أحمد برقم (٢٠٤٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب

والترهيب برقم (٢٥٢٥)]، وهذه مهمة؛ لأن اليوم ضاع كثير من الحق بسبب الخوف من المخاليق، والمخلوق ما هو؟ أوله نطفة، وآخره جيفة كائناً ما كان، ((وأن أنظر إلى من هو أسفل مني، ولا أنظر إلى من هو فوقي)) [التخريج السابق] هذا في أمور الدنيا، أما في أمور الآخرة فتنظر إلي من هو أكثر منك ورعا وتقلده، ((وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم)) [التخريج السابق]؛ لأن هذا يلين القلب، لايكون الإنسان فقط مع علية القوم، ومع الأغنياء، إنما يكون مع المساكين، يجعل للمساكين نصيباً من وقته، مع الفقراء، هؤلاء الذين يطعمون الفقراء عند أبواب المساجد في رمضان فيهم رقة قلب، وفيهم تربية حميدة لأنفسهم، وفيهم نصيب من الأخذ بهذه الوصية، ((وأوصاني بأن أقول الحق وإن كان مراً)) [التخريج السابق] وإن كان على نفسك، ((وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت)) [التخريج السابق] أي وان لم يكلموني، ولا يزوروني، ولا يسألوا عني، ((وأوصاني بصلة الرحم وإن أدبرت، وأوصاني ألا أسأل الناس شيئاً، وأوصاني أن أستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها كنز من كنوز الجنة)). رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.هذا جزء من بحر التواصي بالحق بين النبي وصحابته فاللهم ارزقنا التواصي بالحق فيما بيننا

الوصية الخامسة : الشورى في الإسلام . لاشك

أن اختفاء بل انعدام مبدأ الشورى في البلاد الإسلامية وخاصة العربية هو السبب الرئيسي لما وصل إليه حال الحكام والمحكومين لما هم عليه الآن .شعوب ضاعت واقتصاد منهار وحكام منهم المقتول ومنهم المسجون ومنهم الهارب أهكذا يكون حال الحكام العرب ؟ أهكذا يكون حال أحفاد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وصلاح الدين ومحمود نور الدين ؟ والله انه لعار علي الإسلام والمسلمين والله ما وصلوا لهذه النهاية المظلمة إلا لأنهم استأثروا بكل شيء لأنفسهم نهبوا أموال شعوبهم

أطلقوا العنان لبطانتهم لنهب الأموال . جوعوا شعوبهم ضيعوا شباب أمتهم حكموا بغير ما أنزل الله أطلقوا العنان للفضائيات لتصول وتجول فكانت الخنجر الذي أودي بكراسيهم وأطاح بهم وملأ قلوب عامة الأمة غلا وحسدا وحقدا علي الحاكم وبطانته كل ذلك لأنهم استأثروا بالسلطة دون غيرهم فنفر الناس منهم وانفضوا من حولهم يقول تعالى:وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [آل عمران١٥٩].

انظر ايها المسلم فان الخطاب للحاكم والمحكوم للرجل في بيته للمعلم في مدرسته لمدير المصلحة للطالب مع إخوانه جاءت صيغة طلب المشاورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه بلفظ الأمر: وشاورهم، والأمر يقتضي الوجوب، ومع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المعروف بحرصه على العدل، في كل ما يصدر عنه سواء قبل البعثة أو بعدها، فهو ذلك الرجل الذي عزف عن الدنيا، ولم يميل إلى هواه أدنى ميل، مع كل ذلك فإن الله سبحانه يأمره بالشورى في ما لم ينزل فيه وحي في أمر الحكم وتدبير شئون الأمة يتشاور مع المؤمنين، وذلك لما في التشاور من الفوائد الآتية :

١- أولا لابد أن أذكر فائدة جليلة ، وهي : إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سلك مسلك الشورى مع المؤمنين، فإنه أحرى بمن يأتي بعده أن يلتزم بمبدأ الشورى، ذلك أن غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحوج ما يكون إلى المشورة لقصور رأيه ، واحتمال خطئه احتمالاً كبيراً . وقد رأينا بأم أعيننا ما آل إليه تطبيق ما يسمونه العلمانيون بالديمقراطية وليس الشورى وسأذكر فيما بعد الفرق بين الاثنين

٢- لا شك أن في الشورى إبعاد لأي نقد يصور من بعض الأفراد عند التنفيذ، ذلك أن شئون الحياة تختلف فيها نزعات الناس ورغباتهم، لكنهم عند التشاور يصدرون

جميعاً عن رأي واحد.فلا يكون لأحدهم حجة علي الأخر ولا يكون للمحكوم حجة علي الحاكم ولا يكون للمرأة حجة علي زوجها

وهو الأقرب لحل المشكلة، وبذلك يحصل الرضا النفسي عند الجميع وتُسكت الألسنة التي دأبها الانتقاد والطعن والتشكيك . وهي التي أفسدت الأمة وكلما أتي الإصلاح أفسدوه بحجة أنهم يريدون الإصلاح وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ٣ – من أهم

فوائد الشوري المصلحة العامة المترتبة على المشاورة، حتى تصبح المسئولية جماعية ورأي يُستخلص من رأي بعد التشاور، وبهذا يتم التعاون والتضامن في الرأي والتنفيذ.وهذا ما يتشدق به الغرب كل يوم . الغريب أنهم يطبقون الديمقراطية العفنة التي صدروها لنا وفي نفس الوقت يطبقون مبدأ الشورى بالفطرة ولذلك نجحوا في حياتهم وأقصد بحياتهم قوانينهم وتسيير شؤون الحياة وليس العادات والتقاليد فهم مثل الحيوانات والبهائم في حياتهم الشخصية وهذه هي الديمقراطية أما الشورى فقد طبقوها في مجالسهم النيابية والكونجرس وعندما وجدوا الفساد الناشئ عن الديمقراطية أرسلوها لنا مع عملائهم الذين هم أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا عن طريق البعثات

٤- عندما يشرع الله سبحانه الشورى لعباده ، ويجعل رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من يطبقها، فإن معنى ذلك ، أن الله سبحانه يريد حماية الناس من تسلط من يحكم رقاب المسلمين بالاستبداد في الرأي، وارتكاب الهوى، وإصدار الأحكام دون الرجوع إلى أهل الرأي والمشورة .ولكن أهل الحل والعقد في البلاد الإسلامية للأسف هم من ساعدوا الحكام علي الاستبداد بالرأي وذلك بالنفاق والخوف من مخالفة رأيه والخوف علي مناصبهم وارزاقهم وقربهم من الحاكم فضلوا أنفسهم وأضلوا

أمتهم فالويل لهم . والله ما نفعهم ذلك ولن ينفعهم إذا استمروا علي ذلك وسيكونون جسرا علي النار يعبر عليه الناس الذين استمعوا إلي دعوتهم وعملوا بها فسيكون هؤلاء العلماء (إلا من رحم ربي) جسرا لدخول هؤلاء إلي الجنة وسيهوي إلي النار لأنهم قالوا ما لم يفعلوا ولم يعملوا بما علموا الناس كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون فاللهم ارزقنا الإخلاص يا ارحم الراحمين

٥- لابد أن نعلم ونعي جيدا أن التشاور حينما يحصل بين الحاكم وأهل الشورى، إنما يكون فيما لا نص فيه من كتاب وسنة ، وليست العصمة قائمة للمتشاورين عن الخطأ، فكما يحتمل خطأ الحاكم، يحتمل كذلك خطأ أهل الشورى، لأنهم بشر ،وكلكم تعلمون في غزوة بدر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان قد اختار مكان خلاف الأولي فجاء صحابي جليل وقال له بأدب : يا رسول الله أهذا المنزل انزلكه الله ؟ أم هو الرأي والحرب والمشورة ؟ فقال له رسول الله بأدب أعلي من أدب الصحابي وحكمة القائد دون غرور ودون ديكتاتورية من الحاكم ولم يقل له لا تدخل هذا أمري وهذا اختياري بل قال له : بل هو الحرب والرأي والمشورة , فاقترح هذا الصحابي الجليل علي رسول الله مكان آخر أكثر أمنا في ارض المعركة وبالفعل وافق عليه رسول الله . فماذا حدث بهذا الاختيار ؟ تناول المسلمون وسيطروا علي جميع الماء في بدر وعطش المشركون عطشا شديدا بمجرد استماع القائد واستشارته لجنوده وانتصر المسلمون في بدر بالشورى وليس الاستبداد. لذلك فان احتمال الخطأ من الجماعة، أقل بدرجات ومراحل من احتمال الخطأ من فرد واحد، إذن فالشورى أقرب إلى الأمان وأبعد عن الخطأ، كما أن فيها حماية للانقسام والتمزق داخل الصف الإيماني .

٦- الشورى كذلك ليست حقاً محضاً للحاكم إن شاء منحها للمؤمنين وإن شاء حرمهم إياها، بل هي واجبة عليه بأمر الله عز وجل: ?وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ؟ [آل عمران:١٥٩]، ولأن الشورى نفسها تضبط تصرفات الحاكم فيما لا يحق له ولا يخول له الشرع أن يتصرف فيه مثل العبث بأموال المسلمين، وتولية الظالمين وغير الأكفاء على رقاب المسلمين ونحو ذلك ثم إن القرآن الكريم لم يكتف بصيغة الأمر في الشورى كما في الآية السابقة بل هناك صيغة أخرى ، تأملوا في قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ الحجرات:١٠]، هذه الآية جاءت بصيغة الخبر عن أخوة المؤمنين فالله سبحانه وتعالى لم يقل: كونوا إخوة، ذلك أن صيغة الخبر أقوى في الدلالة من صيغة الأمر، وأدعى إلى مبادرة الامتثال من المؤمنين، لأن فيها الإخبار عن طبيعة المؤمنين التي لا يتخلون عنها ولا تفارقهم، فهي جزء من كيانهم، ومثل هذه قول الله تعالى: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ[الشورى: ٣٨] ، ضمن الآيات الواردة في سورة الشورى في قوله تعالى: َمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ َالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ َالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ[الشورى: ٣٦-٣٩].انظر وتدبر إلي قوله تعالي في صفات المؤمنين كلها وكأنها حادثة موجودة وليست بصيغة الأمر والطلب فالصفة التي هي الخبر اقوي في الدلالة من الطلب فإذا كانت الصلاة والزكاة واجتناب الفواحش صفات من صفات المؤمنين لا تنفك عنهم، فإن الشورى كذلك صفة للمؤمنين لا تنفك عنهم، لأن المؤمن أبعد ما يكون عن الظلم ومظانه من احتكار الرأي والاستبداد به وارتكاب الهوى وعدم الرجوع إلى رأي أهل الاختصاص من أهل العلم والحنكة والدربة والروية وحصافة الرأي. أحبائي المسلمين ألا

نستحي من أنفسنا ألا نطبق مبدأ الشورى وقد حدث في الملأ الأعلى. ألا نستحي من

الخالق وقد طبق هو مبدأ الشورى ليعلمنا إياه وليس لقصور منه حاشاه سبحانه وتعالي ولكنه خالقنا ويعلم أن منا المجادلون والمتكلمون لغرض الخلاف والجدال فقط فضرب لنا مثلا في التشاور بينه وبين الملائكة في جعل آدم خليفة أي جعلك أنت خليفة في الأرض , اقصد بكلمة أنت لان المسلمين عندما يقرؤون قصة ادم عليه السلام كأن ادم نبي عادي أو يقرؤون قصته كأنه من الزمن العتيق لا يا إخواني إن قصة ادم تمثل كل إنسان من بني ادم إن من يقرا قصة ادم لابد أن يعي أنها قصته هو شخصيا بكل ما أتي في هذه القصة أليس الشيطان هو الشيطان الآن ؟ أليست الشجرة هي المعاصي الآن من الزنا والسرقة واكل الربا وقطع الأرحام وغيره مما يسوسه الشيطان ؟ أليست حواء هي المرأة الآن ؟ الذي يستعملها الغرب في تفتيت الإسلام والمسلمين بحجة تحرير المرأة وحريتها المطلقة في التعري والزنا وحب من تحب وكره من تكره والزواج العرفي . أليس أبناء ادم هم أبنائنا اليوم أليس جريمة القتل بين ابني ادم هي المتفشية الآن بين البشر ؟ ما يمر يوم إلا وتقرا وتسمع علي الأقل وفاة مئة حول العالم وأخيرا وأولا وقبل كل شيئا أليس خالق آدم هو خالقنا ومعلمنا ورازقنا وكما عصاه ادم نعصيه نحن ألا يليق بنا كما تاب ادم لربه نتوب نحن أيضا ؟ نعود

لموضوعنا وهو تعليم الله لنا بمبدأ الشورى مع ملائكته حول خلافة ادم في الأرض وقد حكى الله لنا هذا التشاور مع ملائكته - سبحانه- في سورة البقرة: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ

تَكْتُمُونَ"[البقرة:٣٠-٣٣]، فالله - سبحانه وتعالى- أعلم بخلقه، وهو غني عنهم، ولكنه عرض على الملائكة مراده في خلق آدم - عليه السلام- ليكون التشاور سنة في البشر، لا شك يا أحبائي أن الإنسان يألف الشورى، ويأنس بها بطبعه، ويحب من يوافقه على رأيه، سواء في ذلك المسلم والكافر ففرعون استشار قومه في شأن نبي الله موسى - عليه السلام- "قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ"[الشعراء:٣٤-٣٧]،واستشارت بلقيس ملكة سبأ قومها: "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ"[النمل:٣٢]، أما المسلمون اليوم فقد انشغلوا أو شغلوا عن معرفة الشورى والعمل بها؛ حباً للاستبداد وكراهية سماع ما يخالف الهوى، وذلك من انحراف الطبائع وليس من أصل الفطرة، وإنما الفطرة تجعل المستبد يهرع إلى الشورى عندما تضيق عليه الأمور، وقد طبقت الشورى في العهد الراشدي أحسن تطبيق، فكانت عاقبتها حميدة للأمة، فقد تشاور أبو بكر الصديق مع الصحابة -رضي الله عنهم- في قتال المرتدين، وفي بعث جيش أسامة - رضي الله عنه -وجاء بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فجعل الأمر من بعده شورى بين ستة من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رضي عنهم، وجعل خمسين من الأنصار - رضي الله عنهم- يراقبونه، وكان كثيراً ما يكتب لعماله يأمرهم بالتشاور مع الناس في أمورهم. والشورى في الإسلام لا تختص بالرجال فقط ولكن يؤخذ ارآء النساء أيضا فقد استشار رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زوجته زينب في شأن عائشة - رضي الله عنهما- في قصة الإفك، فأثنت عليها خيراً، انظر ما رواه مسلم (٢٧٧٠) من حديث عائشة - رضي الله عنها. واستشار

زوجته أم سلمة -رضي الله عنها- في موقف الصحابة - رضي الله عنهم- من التحلل

في صلح الحديبية، فقد جاء في الحديث أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال لأصحابه - رضي الله عنهم- أنحروا ثم احلقوا، وكانوا أحرموا بالعمرة، ولم يرضوا عن شروط الصلح مع قريش، فرد عليهم الرسول - صلى الله عليه وسلم- أمره لهم ثلاثاً، فو الله ما قام منهم رجل ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على زوجته أم سلمه -رضي الله عنها- مغضباً، فسألته عن حاله، فذكر لها ما لقي من الناس، وعدم امتثالهم له، فقالت: يا نبي الله، أتحب أن يفعلوا ذلك؟ قال: نعم، فقالت: أخرج لا تكلم منهم أحداً بكلمة؛ حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك (أي من يحلق لك) ، فيحلقك فخرج فلم يكلم منهم أحداً حتى فعل ذلك، فلما رأوا الصحابة - رضي الله عنهم- منه ذلك، قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، يقول الراوي: حتى كاد أن يقتل بضعهم بعضاً بالموسى من الغضب انظر ما رواه البخاري (٢٧٣٤) من حديث المسور بن مخرمة - رضي الله عنه . ولابد أن نعلم جيدا كما أن الشورى واجبة ومحاسبة المقصر واجبة علي أهل الحل والعقد تجاه المرؤوسين وتجاه المسئولين فهي واجبة أيضا تجاههم فيجب أن يحاسبوا إن هم قصروا فأهل الحل والعقد ليسوا معصومين من الخطأ وليسوا في حل من الحساب والمحاسبة فنحن امة ليست كهنوتية تري في شيوخها الإلوهية لا ورب الكعبة نحن امة محمد صلي الله عليه وسلم ما آتانا به أخذناه وما نهانا عنه تركناه ودور أهل الحل والعقد عندنا أن يقولوا لنا الرأي مستندا علي قال الله وقال الرسول وما قاله الرسول لابد أن يكون بإسناد صحيح وليس لعقل الشيخ أي دور في فتواه فكما انه له عقل انأ أيضا لي عقل والحاكم بيننا الله ورسوله هكذا اتبع فقهاؤنا وأصحاب الفقه الأربعة وأصحاب الكتب الستة ولم يقل احد برأيه إلا فيما لم يجد فيه نص بل وجد فيه إجماع الأمة . وما اختلف الفقهاء إلا في فروع الفروع التي لا تؤثر بفضل الله علي الأمة في شيء فأي فقه لأي إمام من الأئمة الأربعة يصح بفضل الله

أن تأخذ به الأمة في تطبيق شرع الله ولا حرج لأنهم ما اختلفوا في الثوابت ولكن في فروع المتغيرات والتي تتغير بتغيير الأزمان فمن يدعي انه لا نستطيع تطبيق الشريعة لوجود اختلافات بين الفقهاء وبالتالي وجود أربعة مذاهب أقول له لو وجد عشرة مذاهب خذ واحد منهم وطبق به الشريعة فلن تجد بفضل الله خلاف في الثوابت لأنهم كلهم متفقون عليها جميعا ولكنها حجة واهية فقط لكيلا تطبقوا شرع الله فو الله ثم والله لو لم تطبقوا شرع الله ليسلطن عليكم أعدائكم ويجعل بأسكم بينكم ويتفشي الفقر فيكم فانقذوا أنفسكم بتطبيق شرع الله فان طواعيتكم لن يغنوا عنكم من الله شيئا والله لن تنفعكم أمريكا ولن ينفعكم مناصبكم ولن تنفعكم أموالكم قدموا لأخرتكم قدموا لأنفسكم أنقذوا أنفسكم من النار لا تجعلوا أنفسكم وأموالكم وقودا للنار اللهم قد بلغت اللهم فاشهد!!!! يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم- "لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض، ..." الحديث رواه أبو داود (٤٣٣٦)، والترمذي (٣٠٤٧)، وابن ماجة (٤٠٠٦) من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فالشورى لا تكاد تخطئ الصواب وإن أخطأته فلا يمكن أن تقع في أردى الأحوال أبدًا، وإنما تتجه إلى الصواب غالبًا، أو قريبًا منه نادرًا، وهنا نرى مدى أهمية الشورى في تمكين الدعوة واستقبالها للنصر، والنجاة بها من رديء الرأي, وغبش التصور, ولهذا جعلها الله من صفات أوليائه المؤمنين المنقادين لربهم وأثنى عليهم بها وجعلها صفة لأمرهم الذي يهمهم قال - سبحانه وتعالى - : { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } الوصية السادسة وهي اختيار القائد الحكيم وكما تعودت دائما في كتاباتي من اختيار كل ما اذكره من كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه

وسلم حيث أن كلام الله هو دستور هذه الأمة والله كل ضالة للأمة فستجدها في كتاب الله وما ضاعت الأمة إلا عندما وجدت ضالتها عند أعداء الله فزينوا لهم الشرك وزينوا لهم الحياة البهيمية والحيوانية . هل يعقل أن يكون لديك أحضان دافئة مثل كتاب الله وسنة رسوله وترمي في أحضان الغرب الملحد المشرك المليء بالقاذورات المنتنة هل هذا يعقل ؟ وصيتي السادسة لكم أحبائي المسلمين هي كيفية اختيار من يقودكم لاستقرار شريعتكم وبالتالي استقرار حياتكم ومعيشتكم . فأخذت من دستوري الذي أعشقه وهو كتاب الله تعالي نموذجا يحتذي به كل قائد نموذجا تكرر في أول هذه الأمة أثناء عافيتها واختفي للأسف في آخرها كما تنبأ نبينا وحبيبنا محمد صلي الله عليه وسلم وهو أن عافية هذه الأمة ستكون في أولها . هذا النموذج الذي أخذته من كتاب الله تعالي هو ذي القرنين فبحثت عن شخصية هذا الحاكم فوجدت كلاما طيبا كتبه فضيلة الدكتور الصلابي في رسالته التمكين للإسلام فاستنهجت منها صفات الحاكم المسلم الذي يجب أن تستمد الأمة حاكمها من هذه الصفات وليس بالضرورة أن يكون الحاكم المشهور علي الفضائيات وليس بالضرورة أن يكون ملياردير وليس بالضرورة ان يكون وسيما وعلاقاته جيدة بأوروبا وأمريكا وإسرائيل وليس بالضرورة أن يكون متحضرا يأخذ بالمتغيرات ولا يأخذ بالثوابت بمعني أن يكون رئيس مودرن يسمح بالفضاحيات ويسمح بتعري المرأة ويحضر حفلات العاهرات الغنائية ويصفق ويعجب..... يقول الدكتور الصلابي : إن المنهجية التي سار عليها ذو القرنين كحاكم مؤمن جعلته يلتزم بمعاني العدل المطلق في كل أحواله وسكناته، ولذلك سار في الناس والأمم والشعوب التي حكمها بسيرة العدل، فلم يعامل الأقوام التي انتصر عليها في حروبه لم يعاملهم بالظلم والجور والتعسف والتجبر والطغيان والبطش، وإنما عاملهم بهذا المنهج الرباني: {قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا - وَأَمَّا مَنْ آمَنَ

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} [الكهف: ٨٧،٨٨].

وهذا المنهج الرباني الذي سار عليه يدل على إيمانه وتقواه، وعلى فطنته وذكائه، وعلى عدله ورحمته؛ لأن الناس الذين قهرهم وفتح بلادهم ليسوا على مستوى واحد، ولا على صفات واحدة، ولذلك لا يجوز أن يعاملوا جميعًا معاملة واحدة؛ فمنهم المؤمن ومنهم الكافر، ومنهم الصالح ومنهم الطالح فهل يتساوون في المعاملة؟.

قال ذو القرنين: أما الظالم الكافر فسوف نعذبه لظلمه وكفره، وقدم ظلمه علي كفره إذ أن التعذيب ليس لكفره فقط . وهذا التعذيب عقوبة له؛ فنحن عادلون في تعذيبه في الدنيا ثم مرده إلى خالقه لينال عذابه الأخروي.

إن الظالم والباغي الكافر في دستور ذي القرنين معذب مرتين؛ مرة في الدنيا على يديه، والأخرى يوم القيامة، حيث يعذبه الله عذابًا نكرًا، أما المؤمن الصالح فإنه مقرب من ذي القرنين، يجزيه الجزاء الحسن، ويكافئه المكافأة الطيبة، ويخاطبه بيسر وسهولة وإشراق وبر ومودة ، لقد كان ميزان العدالة في حكمه بين الناس، هو التقوى والإيمان والعمل الصالح، ودائمًا يتطلع إلى مقامات الإحسان.

إن الله تعالى أوجب العقوبة الدنيوية على من ارتكب الفساد في المجتمع وكلف أهل الإيمان ممن مكن لهم في الأرض أن يحرصوا على تنفيذ العقوبات للمفسد والظالم لكي تستقيم الحياة في الدنيا.

إن ذا القرنين يقدم لكل مسئول أو حاكم أو قائد منهجًا أساسيًا، وطريقة عملية لتربية الشعوب على الاستقامة والسعي بها نحو العمل لتحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، قال سيد قطب -رحمه الله-: (وهذا دستور الحاكم الصالح، فالمؤمن الصالح ينبغي أن يجد الكرامة والتيسير والجزاء الحسن عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء.. وحين يجد المحسن من المسلمين جزاء إحسانه جزاءً حسنًا أو مكانًا كريمًا

وعونًا وتيسيراً، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم، فتجد المعتدين المفسدين مقربون إلى الحاكم، مقدمون في الدولة، وتجد العاملين الصالحين منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى و ا لفسا د) .

إن التربية العملية للقيادة الراشدة هي التي تجعل الحوافز المشجعة هدية للمحسن ليزداد في إحسانه، وتفجر طاقة الخير العاملة على زيادة الإحسان وتشعره بالاحترام والتقدير، وتأخذ على يد المسيء لتضرب على يده، حتى يترك الإساءة . وتعمل على توسيع دوائر الخير والإحسان في أوساط المجتمع وتضييق حلقات الشر إلى أبعد حدود وفق قانون الثواب والعقاب المستمد من الواحد الديان. نلاحظ

من الآيات القرآنية أن ذا القرنين وظّف علومًا عدة في دولته القوية ومن أهم هذه ا لعلو م :

١- علم الجغرافيا حيث نجد أن ذا القرنين كان على علم بتقسيمات الأرض، وفجاجها وسبلها، ووديانها وجبالها وسهولها، لذلك استطاع أن يوظف هذا العلم في حركته مع جيوشه شرقًا وغربًا، وشمالاً وجنوبًا، ولا يخلو أن الأمر أن يكون في جيشه متخصصًون في هذا المجال ٢- كان صاحب خبرة ودراية بمختلف العلوم المتاحة في عصره، يدل على ذلك حسن اختياره للخامات، ومعرفته بخواصها، وإجادته لاستعمالها والاستفادة منها، فقد استعمل المعادن على أحسن ما خلقت له، ووظف الإمكانات على خير ما أتيح له: {آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} [الكهف: ٩٦] أمرهم بأن يأتوه بقطع الحديد الضخمة، فآتوه إياها، فأخذ يبني شيئًا فشيئًا حتى جعل ما بين جانبي

الجبلين من البنيان مساويًا لهما في العلو، ثم قال للعمال: (انفخوا بالكير في القطع الحديدية الموضوعة بين الصدفين). فلما تم ذلك وصارت النار عظيمة قال للذين يتولون أمر النحاس من الإذابة وغيرها: آتوني نحاسًا مذابًا أفرغه عليه فيصير مضاعف القوة والصلابة، وهي طريقة استخدمت حديثًا في تقوية الحديد، فوجد أن إضافة نسبة من النحاس إليه تضاعف مقاومته وصلابته.

٣- كان واقعيًا في قياسه للأمور وتدبيره لها، فقد قدر حجم الخطر، وقدر ما يحتاجه من علاج، فلم يجعل السور من الحجارة، فضلاً عن الطين واللبن، حتى لا يعود منهارًا لأقل عارض، أو في أول هجوم، ولهذا باءت محاولات القوم المفسدين بالفشل عندما حاولوا التغلب على ما قهرهم به ذو القرنين: {فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا} [الكهف:٩٧]، أي لم يتمكنوا من اعتلائه لارتفاعه وملاسته، وما استطاعوا أن يثقبوه لصلابته وثخانته.

لقد كان ذو القرنين على علم بأخبار الغيب التي جاءت به الشرائع، ومع ذلك لم يتخذ من الأقدار وسيلة لتبرير القعود والهوان، فقد بنى السد وبذل فيه الجهد، مع علمه بأن له أجلاً سوف ينهدم فيه لا يعلمه إلا الله. صفات القائد

إن شخصية ذي القرنين تميزت بأخلاق رفيعة ساعدته على تحقيق رسالته الدعوية والجهادية في الحياة ومن أهم هذه الأخلاق:

١- الصبر: كان جلدًا صابرًا على مشاق الرحلات؛ فمثلاً تلك الحملات التي كان يقوم بها تحتاج إلى جهود جبارة في التنظيم والنقل والتحرك والتأمين، فالأعمال التي كان يعملها تحتاج إلى جيوش ضخمة، وإلى عقلية يقظة، وذكاء وقاد، وصبر عظيم وآلات ضخمة وأسباب معينة على الفتح والنصر والتملك.

٢- كانت له مهابة ونجابة: يستشعرها من يراه لأول مرة، فلا يخطئ ظنه عندما يوقن أنه

ليس بملك جبار ولا ظالم، فعندما بلغ بين السدين ووجد القوم المستضعفين، استأنسوا به، ووجدوا فيه مخلصًا من الظلم والقهر الواقع عليهم فبادروه بسؤال المعونة؛ فمن الذي أدراهم بأنه لن يكون مفسدًا مثلهم، ومعه من القوة والعدة ما يفوقهم .

٣- الشجاعة: كان قوي القلب جسورًا غير هيّاب من التبعات الضخمة والمسئوليات العظيمة إذا كان في ذلك مرضاة الله سبحانه، فإن ما طلب من إقامة السد، كان عملاً عظيمًا في ذاته، حيث إن القوم المفسدين كانوا من الممكن أن يوجهوا إفسادهم إليه وإلى جنوده، ولكنه أقدم وأقبل غير متأخر ولا مدبر.

٤- التوازن في شخصيته: فلم تعكر شجاعته على حكمته، ولم ينقص حزمه من رحمته، ولا حسمه من رفقه وعدالته، ولم تكن الدنيا كلها -وقد سُخرت له- كافية لإثنائه عن تواضعه وطهارته وعفته.

٥- كثير الشكر: لأنه كان صاحب قلب حي موصول بالله تعالى، فلم تُسكره نشوة النصر، وحلاوة الغلبة بعدما أذل كبرياء المفسدين، بل نسب الفضل إلى ربه سبحانه ، وقال: {هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي} [الكهف:٩٨].

٦- كان عفيفًا مترفعًا عن مال لا يحتاجه، ومتاع لا ينفعه: فإن القوم المستضعفين لما شكوا إليه فساد المفسدين، عرضوا عليه الخراج؛ (فأجابهم بعفة وديانة وصلاح: إن الذي أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه وما أنا فيه خير من الذي تبذ لو نه) .

إن مفتاح شخصية

ذي القرنين تتمثل في إيمانه بالله تعالى والاستعداد لليوم الآخر، وحبه لأهل الإيمان وبغضه لأهل الكفر والعصيان، وحبه العميق للدعوة إلى الله، فالإيمان بالله واليوم الآخر يظهر ذلك جليًا في شخصية ذي القرنين عند قوله تعالى: {مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ}

[الكهف:٩٥]، وقوله: {أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا} [الكهف:٨٧]، وقوله: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا} [الكهف:٩٨]. وهذه المواضع التي صرح بأنه كان مؤمنًا بالله واليوم الآخر يستفاد منها أمور:

- إن الثناء على الحاكم لا يكون بمجرد شجاعة أو فتوح أو عمارة، إذا لم يكن قوي الإيمان بالله واليوم الآخر، لأن هناك حكامًا كثيرين كانت لهم من الإصلاحات الدنيوية المجردة ما يعتبرهم الناس من أجله عظماء، ومع ذلك لم يورد القرآن لهم ذكرًا حسنًا، بل جاء في القرآن ذم حكام عمروا في الدنيا كثيراً ولكنهم خربوا أديان الناس وأفسدوا عليهم آخرتهم مثل فرعون وهامان والنمرود ونحوهم.

- إن التوازن المدهش والخلاب في شخصية ذي القرنين متعلق أيضا بإيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، ولذلك لم تطغ قوته على عدالته، ولا سلطانه على رحمته، ولا غناه على تواضعه، وأصبح مستحقًا لتأييد الله وعونه؛ ولذلك أكرمه الله تعالى بالأخذ بأسباب التمكين والغلبة وهو تفضل من الله تعالى على عبده الصالح، فجعل له تمكن وقدرة على التصرف في الأرض من حيث التدبير والرأي وكثرة الجنود والهيبة والوقار. وكذلك أكرمه بكثرة الأعوان والجنود وقذف الرعب في قلوب الأعداء وتسهيل السير عليه، وتعريفه فجاج الأرض واستيلائه على برها وبحرها، وتمكنه بذلك من تملك المشارق والمغارب من الأرض، فكل هذه الأمور لا تعطى لشخص عادي، ولا يمكن أن يحققها حاكم بحوله وقوته وذكائه مهما بلغ، إلا أن يكون مؤيدًا من الله، ذلك التأييد الذي ينصر الله به عباده المؤمنين، ويدل على هذه العناية أيضًا ضمير العظمة في قوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [النمل:٨٤] أي: أمده بكل ما أراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه، فزوده بعلم منازل الأرض وأعلامها وعرفه ألسنة الأقوام

الذين كان يغزوهم، فكان لا يغزو قومًا إلا كلمهم بلسانهم. لقد أعطاه الله تعالى من كل شيء سببًا، وينصرف ذهن السامع أو القارئ إلى وجوه التمكين له في الأرض، وأسبابه من العلوم والمعرفة واستقراء سنن الأمم والشعوب صعودًا وهبوطًا، وفي سياسة النفوس أفرادًا وجماعات؛ تهذيبًا وتربية وانتظامًا، وأعطاه من أسباب القوة من الأسلحة والجيوش وأسباب القوة والمنعة والظفر، وأسباب العمران وتخطيط المدن وشق القنوات وإنماء الزراعة مهما قيل ومهما تصور من أسباب التمكين التي تليق برجل رباني قد مكن له في هذه الأرض يمكن أن يدخل تحت قوله تعالى: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} [الكهف:٨٤]، لقد كانت رعاية الله تعالى لذي القرنين عظيمة بسبب إيمانه بالله تعالى، واستعداده لليوم الآخر، ولذلك فتح له باب التوفيق وفق ما سعى إليه من أهداف وغاية سامية. لقد بذل ذو القرنين ما في وسعه من أجل دعوة الناس إلى عبادة الله، فقد جمع بين الفتوحات العظيمة بحد السيف، وفتوحات القلوب بالإيمان والإحسان، فكان إذا ظفر بأمة أو شعب دعاهم إلى الحق والإيمان بالله تعالى قبل العقاب أو الثواب، وكان حريصًا على الأعمال الإصلاحية في كل الأقاليم والبلدان التي فتحها، فسعى في بسط سلطان الحق، والعدالة في الأرض شرقًا وغربًا، وكان صاحب ولاء ومحبة لأهل الإيمان، مثلما كان معاديًا لأهل الكفران.

شخصية كهذه الشخصية القيادية ألا تستحق منا الدراسة والاقتداء بالطبع لابد من الاقتداء به وإلا فلما ذكره الله سبحانه وتعالي في كتابه العزيز ؟ فو الله ما أثني الله في كتابه إلا علي كل قدوة صالحة لكل زمان ومكان فاللهم ارزقنا القيادة الصالحة التي تقربنا منك ولا تبعدنا عنك اللهم ارزقنا القيادة التي لا تخاف إلا منك ولا تخاف من أوروبا وأمريكا اللهم ارزقنا القيادة التي تبجل العلماء الصالحين ولا تبجل الفنانات والفنانين

العراة الذين يجرون بشباب الأمة إلي الهلاك والدمار آمين آمين يا رب العالمين

الوصية السابعة : فقه المرحلة في حدود مرضاة الله

لا شك أن مسايرة الوضع الملائم في حدود مرضاة الله - سبحانه وتعالى - تلك قضية بارزة نراها بجلاء في دعوات الأنبياء التي ذكر الله في كتابه الكريم مراحل تمكينها ومراحل انتقالها من الضعف إلى القوة، مثل دعوة نبي الله موسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومسايرة الوضع الأنسب والملائم والموافق لرضا الله - سبحانه وتعالى - تبرز في تلك الدعوات من خلال ما أوحاه الله إليهم . كانت تأتي تلك الأوامر والتوجيهات لجماعة أهل الإيمان بما يجعلها في أمان من الصدام والذي قد ينسفها أو يضعف شوكتها وهي لا زالت في حالة من ضعف ، مما يجعلنا نرى تلك العناية والرعاية الربانية جلية واضحة مسايرة وملائمة لبقاء الدعوة وأفرادها من الاجتياح الكاسر الغاشم للأعداء، وخير مثال لذلك ما كان عليه الصلاة والسلام من السرية بالدعوة وعرضها على من يثق به ويطمئن إليه حتى جاءه بعد ثلاث سنوات من تلك الحال قوله تعالى : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } الحجر: ٩٤. قال أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيًا حتى نزلت { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } فخرج هو وأصحابه) .

وهذه رعاية إلهية ظاهرٌ دورها في خدمة الدعوة ورجالاتها بالسرية حتى يبلغوا من الحال والعدد ما يطيقون بعده الجهد وتحمل تبعاته.وليس العدد هو المساو للعدو ولا المكافيء في العدة ولكن العدد والعدة الذي يسمح بملاقاة أعداء الله الذي لا هو بالقليل ولا بالكثير وإلا فان حزب الله سليم العقيدة : علي مر العصور دائما لم ينتصر لكثرته ولا لمساواته بعدوه ولكنهم كانوا ينتصرون لأخذهم بالأسباب وتوكلهم علي الله ولو الأمر بالعدد لحكمنا نحن المسلمين العالم الآن إذ يستحيل عي مليار ونصف أن يهزموا ولكن

هذا المليار والنصف غثاء كغثاء السيل كل فرقة مستقلة بنفسها متفرقون كل فرقة مهتمة بحالها وبشؤونها لا يعنيها أختها المسلمة لا يعنيها من يقتلون ويذبحون كل يوم علي مرئي ومسمع من العالم كله . أقصي شيء تقدمه فئة مسلمة لأختها المسلمة المحتلة المقهورة هو الشجب والإدانة لدرجة أني اقترحت ذات مرة أن تجعل كل دولة مسلمة لنفسها وزارة تسمي وزارة الشجب والإدانة ويكون بها وزير مخصص للشجب والإدانة لكثرة ما يحدث في دول العالم الإسلامي من انتهاكات واغتصابات . للأسف يا أحبائي المسلمين إن العدو نجح في تفرقتنا ليسهل عليه اصطيادنا وللآسف الشديد نطبق قانون فقه المرحلة مع الأعداء ولا نطبقه مع أنفسنا. انك تجد الخضوع التام والانقياد التام لأوروبا وأمريكا بل يخاف القادة كل الخوف من الاقتراب من أي مواطن يدين بديانة غير الإسلام ليس احتراما له وليس احتراما لديانته ولكن خوفا من بلطجي العالم خوفا من نصاب العالم أمريكا التي تعيش علي أنقاض الشعوب , التي تعيش علي الإتاوات التي تفرضها علي الشعوب الإسلامية , التي تعيش علي البترول التي سرقته بحجة أسلحة الدمار الشامل وبحجة الإرهاب و١١ سبتمبر التي ضحكوا بها علي العالم وخاصة العالم العربي . أهؤلاء نطبق معهم فقه المرحلة ونسكت ونخضع؟ والله الذي لا اله إلا هو انه ليس بفقه ولكنه بله ولكنه جبن وخوف ووهن ولكننا حفظا لماء الوجه نلصقه بفقه الأولويات لو كان هذا من الفقه في شيء ما كتبت هذه الكلمات ولكتمتها في صدري ولكن لأني اشهد شهادة لله أقف بين يديه بها يوم القيامة قلت هذه الكلمات .لأني أري في بلدنا خاصة وفي العالم الإسلامي عامة أن فقه الأولويات لا يطبق مع بعضنا البعض. تجد أن حاكم الدولة إذا اصدر قرارا تجد غثاء السيل يقومون عليه كالغنم والله إني لأظلم الغنم إذا قارنتهم بهم لان من لا يريد مصلحة بلده التي هي جزء من مصلحة الإسلام فالأنعام خير منه لأنهم أضل واشد علي الإسلام من الأنعام التي

لا تضر الإسلام في شيء . لا يعجبهم شيء يؤدي إلي استقرار البلاد لا يعجبون بشيء يؤدي إلي خدمة الإسلام وقوته . وعلي الناحية الأخرى تجد مجاملة الدعاة وأهل الحل والعقد للحاكم متفشية ولم تتغير بتغيير الأنظمة هي هي لماذا ؟ لا ادري هل ما زلنا نعيش حكم الحزب الواحد؟ ألم نتخلص من حكم الحزب الواحد ؟ هل من فقه المرحلة قانون أنت معنا إذا وافقت رأينا وأنت ضدنا إذا لم توافقنا الرأي ؟ هل من فقه المرحلة أن تكون بين يدي أميرك كالميت بين يدي المغسل ؟ لا والله إن هذا أيضا لغباء وليس من الفقه في شيء بل انه من التعاسة والوهن أن نهدم الإسلام بأيدينا وبعداوتنا لبعضنا البعض كما قال الصهاينة في بروتوكولاتهم الشهيرة إنهم سيهدمون الإسلام بأيدي الإسلاميين وهذا للأسف ما يحدث الآن في الدول العربية إننا نأكل بعضنا البعض . إن الفرق المتصارعة في الدول ذات الربيع الصهيوني يتناحرون علي الكرسي يتناحرون علي الدنيا والغريب أن معظمهم قد تخطي سن الستين بل منهم من اقترب من الثمانين من عمره !!!!!! ماذا يريد هذا العجوز أليس الأولي بهم أن يتقربوا إلي الله أليس من العقل والفقه لكل شخص منهم أن يفكر فيما سيقوله لله وقد أوشك أن يقف بين يديه وسيسأله الله تعالي عن كل ما يفعله في أمته الإسلامية ؟ والله إن الأمر لمبكي ومضحك في نفس الوقت . أن تجد شخص يقترب من الثمانين ويجتهد ويطمع في منصب وقد تكرع وطفح مناصب في حياته منها في بلده ومنها في غير بلده . إن من أولويات المرحلة أن نكون يد واحدة ضد أعداء الإسلام الذين يجتمعون ضد الإسلام وهم متفرقون في كل شيء إلا الإسلام فعندما يكون الإسلام هدفا لهم جميعا : يجتمعون عليه مع أن الأولي لنا أن نجتمع لننصر الله وننصر دينه لينصرنا الله .إن الله سبحانه وتعالي يريد أن يري منا القوة في الاعتصام به واليقين بنصره ولم يحدد لنا العدد والعتاد . هذا هو فقه المرحلة يا إخواني إن الكثيرين الآن يتشدقون بهذا المصطلح عندما يذكر الأعداء من غير الإسلام لا والله

إن فقه المرحلة يجب أن نطبقه بيننا نحن المسلمين بالصبر علي بعضنا البعض.لان الله أتم هذا الأمر وأكمله حيث قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا (المائدة) فاستعمال الرسول أو الرسل لفقه المرحلة ضد أعدائهم لأنهم كانوا قلة قليلة جدا بمعني الكلمة ولم يكونوا مليار ونصف بل اذكر انه عندما اسلم سيدنا عمر بن الخطاب وكانوا مازالوا في مرحلة السرية وكان عددهم حينئذ أربعين صحابيا فقط وهذا العدد لا يكفي بالفعل تماما أن يواجه أعداء الإسلام في ذلك الوقت ولهذا نجد أن سيدنا عمر عندما أخذته شجاعته المعتادة أن يذهب إلي الكعبة ويجهر باسلامة انكب عليه أهل الشرك والضلال وضربوه وضربهم ولكن أني له أن يجابههم ولكن قال لهم كلمة يفسر لنا المقصود من فقه المرحلة وهي في ما معناها أننا نحن المسلمون إذا وصل عددنا ثلاثمائة فهيهات لكم أن تقاومونا .ما معني هذه الكلمة ؟ نأخذ منها شيئين هامين: أولا أن عدد الثلاثمائة غير عدد الأربعين يعني من المعقول أن تجاهد المشركين بثلاثمائة وثانيا انه حدد عدد المسلمين ولم يحدد عدد المشركين وهذا هو الأهم لان يقينه سيكون قويا بالله وسيكون قد أعد العدة وأخذ بالأسباب التي يريدها الله منه بهذا العدد فقط فلم يبالي بعد ذلك بعدد المشركين وبالفعل كان عدد المشركين في غزوة بدر ثلاثة أضعاف المسلمين وكان النصر بفضل الله حليفا للمسلمين .ما أريد أن أقوله أن فقه المرحلة لا يقال هكذا مجرد كلمة للهروب من العدو أو لكي نواري ضعفنا ووهننا وحبنا للدنيا .شتان الفرق بين ما نستدل به من فقه المرحلة الذي اتبعه رسول الله بوحي من الله وبين فقه المرحلة الذي ندعيه نحن . إننا مستقلون ببلدنا ولا نعيش مع أمريكا وأوروبا لكي ندني أنفسنا ليس لهم عندنا إلا الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة أما إذا أذللنا لهم أنفسنا بحجة الرزق أو التعامل الاقتصادي فإذا كان علي قدم المساواة فأهلا وسهلا وإذا كان بما لا يتعارض مع شرع الله فأهلا وسهلا وإذا

كان لا يخدم مصالح الغرب لدولة صهيونية فأهلا وسهلا وإذا كان لا يساعد الغرب في احتلال دولة إسلامية فأهلا وسهلا وإذا كان الغرب يحترم أصول ديننا ولا يسب رسولنا ولا يعارض تعاليمنا الإسلامية مع الأقليات المسلمة فأهلا وسهلا وإذا كان الغرب سيحترم إسلامنا وعاداتنا عندما يأتي سائحا إلينا فأهلا وسهلا أما إذا كان غير ذلك فلا أهلا ولا سهلا والله هو الرزاق وعليه التوكل والاعتماد فهو خالقنا وخالقهم وخالق كل شيء ولن تموت نفس حتى تستوفي اجلها ورزقها .... فيا حكام المسلمين ليس لنا حجة أمام الله ! العدد معنا والعتاد معنا وهذا هو المطلوب منا أمام الله فلم الخوف من أسلحة أمريكا وأوروبا ؟ فلم الخوف علي الكراسي والمناصب ؟ ليس لديكم عذر أمام الله فستقفون بين يديه وستسألون عن كل روح تزهق في بلاد المسلمين اتقوا الله فينا وفي أنفسكم وفي الإسلام ولا تتبعوا ما يزينه لكم بطانات السوء من أن فقه المرحلة يتطلب أن تعطي الدنية في دينك لا والله بل يتطلب تعاون وتكاتف كل المسلمين علي وجه الكرة الأرضية ويجب أن تعلموا : واعتقد أنكم تعلمون جيدا أن نصر الله لا ينتظر أسلحتكم ولا ينتظر عتادكم ولا ينتظر عددكم ولكن ينتظر توكلكم علي الله وأخذكم بالأسباب وفقط فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير با لعبا د ! ! !

الوصية الثامنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . يا

لها من وصية لو أخذنا بها بل لو آمنا بها وصدقنا بها سنستحق أن نكون خير الأمم بل أرفع الأمم وسنستحق خيري الدنيا والآخرة ليس هذا من عندي ولكنه كلام رب العالمين . انه كلام الخالق الذي خلق المسلم والكافر خلق الليبرالي والعلماني خلق الذين يريدون أن يغيروا بل غيروا بالفعل أحكام الله يقول تعالي : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } الآية " آل عمران: ١١٠.البعض يأخذ

أول مقطع من الآية ويسكت كمن يقول ولا تقربوا الصلاة ويسكت ! لماذا ليس لأنه يريد أن ينسب لنفسه أنه من خير الأمم ولكنه يريد أن يداري خيبة الأمل لأنه لم يحقق المقطع الثاني من الآية وهي تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولأننا لا نأمر بالمعروف ولا ننه عن المنكر أصبحنا في ذيل الأمم بعدم الأخذ بأمر واحد من أوامر الله . بل العجب العجاب أننا أصبحنا نحارب هذا الأمر فتجد الرويبضة يهددون بالاعتصامات والإضرابات ويفتعلون الأزمات بمجرد أن يلمح احد من بعيد أو من قريب إلي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تجدهم يقولون أتريدون أن تجعلوا لنا هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ لا والله لن يحدث هذا أبدا !!! بالله عليكم أليس من العيب علينا أن يكون بيننا مسلمين بهذا العقل الذي لم يخلق لهذا أبدا والله لم يخلق ليعارض الله في كونه ..... عقل مثل هذا لا يستحق أن ينسب للإسلام ولكنها إرادة الله تعالي . الأكثر عجبا من ذلك انك تجد بعض الجماعات الإسلامية تتشدق وتتعهد بعدم إنشاء هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا للعار والله انه لعار بالفعل علي هذه الأمة . تتقرب الجماعات الإسلامية إلي الليبراليين والعلمانيين بوعود تضاد الشريعة الإسلامية إنهم دخلوا في دائرة المنافقين بهذه السياسات دون أن يشعروا ولذا ستكون عليهم دائرة السوء . إن الإسلام للأسف يهدم بأيدي الإسلاميين. انك الآن لم تعد تأخذ كلاما في الدعوة إلي الله علي قنوات الدعوة إلي الله قبل الثورة والتي بعد الثورة أصبحت قنوات للثورجية فقط وتجد من يطلق علي نفسه خطيب الثورة والله سيسأل الله هذا الخطيب عن كل نفس أزهقت وكل أرملة ترملت وكل يتيم فقد أباه بسبب هذه الثورة الذي دعا إليها كبار العلماء كما كنا نطلق علهم قبل الثورة للأسف هؤلاء العلماء تحولوا تحولا كاملا من دعاة إلي الله إلي دعاة للنظام ولم يعد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مكان في حياتهم وكأنهم أصبحوا مسيرين وليسوا مخيرين الم يجعلونا هؤلاء العلماء ناقمين

كارهين للنظام السابق لأنه بعيد عن الشريعة ولأنه لا يطبق شرع الله فأين شرع الله الآن أيها العلماء أين تطبيق شرع الله أين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يا متأولون لآيات الله سيسألكم الله عن تأويلكم لآياته سيسألكم عن التدرج الوهمي لتطبيق الشريعة الذي تضحكون به علينا كل يوم علي فضائياتكم التي أصبحت كفضائيات النظام السابق التي لم نكن نطيق أن نراها ولا نسمعها للأسف إنكم جعلتم الكثيرين لا يطيقون رؤيتكم مع أنكم انتم انتم نفس الأشخاص ولكن والعياذ بالله انتزع من وجوهكم القبول بل أصبح في وجوهكم القبول للسلطة وليس للشعب المسلم الذي غرق بسبب فتاويكم إنكم أدخلتمونا في دائرة من يأمر بالمنكر وينهي عن المعروف ماذا لو كنتم طبقتم شرع الله وأحاديث رسوله التي وردت في البخاري ومسلم في منع الخروج علي الحاكم المسلم الفاسق وانتم تعلمون جيدا أن الله كان سيتولى أمره وكان سيحدث له ما حدث ولكن شتان الفرق بين أن يزيحه الله دون أن يتأثر البلاد والعباد وبين أن يزاح ويقتل ويبتم وترمل المسلمون وينتشر الفساد في الأرض لا ادري أتحاربون فساد بفساد والله إن لفساد هذا الحاكم أهون من فساد عقيدتنا .ماذا حدث جراء فتاويكم بالخروج في المظاهرات ما هي النتائج ؟ بالطبع انتم لم تتأثروا لان ملايينكم لم تقل بل كثرت سياراتكم الفارهة تغيرت في ميعادها إلي الموديل الأحدث التمويلات جاءت في مواعيدها لم تتأثر بل زادت مكافأة لكم من الذي تأثر؟ هو الشعب المطحون الفقير الذي أصبح معدوما بعد الثورة أتعرفون لماذا لأنه انساق ورائكم لأنه شعب متدين مسلم يحب ربه ويتقرب إلي ربه بطاعة علمائه .أذكركم بهذا الحديث الذي طالما سمعناه منكم علي المنابر وانتظرنا أن تطبقوه في الفتن ولكن للأسف مثله مثل باقي أحاديث الفتن التي رميتم بها عرض الحائط :عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «كيف بكم إذ فَسَقَ فِتْيانُكم ، وطغى نِساؤُكم ؟ قالوا

: يا رسول الله ، وإنَّ ذلك لكائن؟ قال نعم ، وأشدُّ، كيف بكم إذا لمْ تأمروا بالمعروفِ ولم تَنْهَوْا عن المنكر ؟ قالوا: يا رسول الله ، وإنَّ ذلك لكائن ؟ قال : نعم ، وأشدُ ، كيف بكم إذا أمرتُم بالمنكر، ونهيُتم عن المعروف ؟ قالوا : يا رسول الله وإنَّ ذلك لكائن ؟ قال نعم ، وأَشدُّ كيف بكم إذا رأيتُمُ المعروفَ منكرا والمنكرَ معروفا » ،ألا يوقع هذا الحديث في قلوبكم الخوف من الله ؟ ألا تلين قلوبكم بهذا الحديث المعبر المعجز ؟ ألا تخافون من الله عندما يسألكم عن الأمر الذي أمره لكم بقوله تعالي : { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }. آل عمران: ١٠٤ والله انه لشرف عظيم وقدر جليل من الخالق سبحانه وتعالي أن يطلب منا أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ولكنه في نفس الوقت تكليف منه لنا بضرورة الأخذ به إذا كنا نريد التمكين لدين الله بل إذا كنا نحب خالقنا فلابد من

تطبيق هذا الأصل في الدين . فهل قمنا به فهل قلنا سمعنا واطعنا فهل قلنا لرسول الله إن قلت فقد صدقت أهكذا كان تعاملنا وتناولنا لأحاديث الفتن ؟ والله انه لخزي وعار أن يكون لدينا هذا الدستور العظيم من عند خالق البشر ونبحث عن دساتير ملوثة بعقول البشر دساتير من يعبدون آلهة غير الله ونفتخر أننا نطبق دستورا علمانيا ليبراليا بل الأدهي والأمر أنهم يريدون حذف المادة الثانية أيضا من الدستور أليس هذا مضحكا إنهم يستعملون معنا طريقة الهجوم خير وسيلة للدفاع فهم أرهبوا الدعاة وضحكوا عليهم بحجة المصلحة العامة ودرء المفاسد ولا أدري مفاسد من ؟ إنهم يرضون حسالة من الشعب إنهم يخافون من أضعف البشر علي الإطلاق وهم المنافقون . نعم إن من يشهد ألا اله إلا الله ويعترض علي شرع الله ويعترض علي دستور الله : إن لم يكن هذا هو المنافق فمن ؟ أهؤلاء هم من تخافون منهم وتعتبرون إرضائهم

درء مفاسد وجلب مصالح يا دعاة الأمة والله إنهم لن يرضوا عنكم حتى تتبعوا نهجهم ومسلكهم . إن الله هو الأولي بالرضاء إن الله هو الأولي بالخوف منه والرجاء له انك إن خفت الله تؤجر علي ذلك أما إن خفت المخلوق فسيغرق المخلوق وسيغرقك معه وسيتركك الله لنفسك . انك إن رجوت الله فلحت وان رجوت المخلوق والكرسي أو السلطة فشلت فشلا ذريعا وحينها لا تلومن إلا نفسك . أيها الداعية الكبير أوصيك ونفسي بهذا الدعاء : اللهم لا تكلنا إلي نفوسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك إن تكلنا إلي نفوسنا تقربنا من الشر وتباعدنا من الخير .يا إخواني إن الفرصة مازالت مواتية إذا كنا أخطأنا فيما سبق أيام الثورة والفتن فعلينا لكي يمكننا الله أن نرجع إليه ونتوب إليه ونأمر بالمعروف وننه عن المنكر يقول تعالي { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } الحج: ٤١.يعني إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وحتمي للتمكين وبعد التمكين يا عباد الله توبوا إلي الله توبة نصوحي ليس لكم إلا الله إليه المرجع والمآب فاللهم اجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ولا تجعلنا من الذين قلت فيهم : قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ (٧٧) لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (٨٠) المائدة.,وأخيرا أذكركم واذكر نفسي بقول الله تعالي عن أصحاب السبت : { وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا

يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فلن ما عتوا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } الاعراف١٦٣-١٦٦

نهأ ا ا أ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "... صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس.

الوصية التاسعة الهجرة الي الله ورسوله يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم :المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهي الله عنه . اعلم

أخي الحبيب أن الهجرة نوعان: الهجرة الأولى: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، من دار الكفر إلى دار الإسلام وهذه أحكامها معلومة.

الهجرة الثانية: وهي التي لا بد منها لكل أحد، خاصة في هذه الأزمان التي نعيشها وهي الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهذه هي الأصل، وهجرة الجسد تابعة لها، ولو لم تحصل الهجرة بالقلب، فلن تحصل الهجرة بالجسد.

يقول بن القيم : (وهي هجرة تتضمن (من) و (إلى)؛ فيهاجر المسلم بقلبه من محبة غير الله إلى محبة الله).

هجرة القلب هي أن يُهاجر العبد بقلبه من محبة غير الله إلى محبة الله، ومن عبودية غير الله إلى عبودية الله، ومن خوف غير الله إلى خوف الله، ومن رجاء غير الله إلى رجاء الله، ومن التوكل على غير الله إلى التوكل على الله، وهكذا .

وهذا معنى قوله تعالى: { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ } [الذاريات:٥٠]. الفرار من الله إليه وقد أفردت فصلا بفضل الله في مجموعة الحلول بعنوان الفرار الي الله .

قال ابن القيم رحمه الله: (وتحت (من) و (إلى) في هذا سر عظيم من أسرار التوحيد، فإن الهجرة إلى الله سبحانه وتعالى تتضمن إفراده بالطلب والعبودية) كيف تهاجر وتفر من غيره إليه؟ إذا جردت الإخلاص وجردت العبودية، بحيث تكون العبودية لواحد وهو الله عز وجل، ومن تصور هذا المفهوم سهل عليه أن يفهم معنى حديث: (وأعوذ بك منك) وسهل عليه أن يفهم معنى حديث: (لا ملجأ منك إلا إليك).

وهذه الكلمات عندما يقرؤها الإمام في دعاء التراويح لا يفهمها إلا قليل من الناس، وبالنسبة لكثير منهم تكون طلاسم ما معنى (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك)؟ قد يعتبرون هذه ألغازاً، ويقولون آمين وتنتهي المسألة لكن الحقيقة أن كل شيء في الكون تفر منه من أذى أو ظلم أو إلخ، فهو بتقدير الله ومشيئته، والله هو الذي خلقه.

وكذلك أنت تفر من عقاب الله، وتفر من أسباب سخط الله أي تهجر ما نهي الله عنه.

تهاجر إليه عائذاً به مستجيراً سائلاً أن يحميك من الوقوع في معاصيه، وأن يرزقك الطاعة والأجر والفوز بالجنة، فالمقصود أن الهجرة إلى الله تتضمن هجر ما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، وكل واحد يهاجر من شيء إلى شيء، ويترك بلداً إلى بلد، ووظيفة إلى وظيفة، وشخصاً إلى شخص، تجد أن المهاجر إليه أحب إليه من المهاجر منه، وإلا لما هاجر.

فإذا قال أحد: كيف أهجر ما نهى الله عنه؟ كيف أهجر المعاصي؟ كيف أهجر الفسوق؟ كيف أهجر قرناء السوء؟ كيف أهجر مكان الحرام؟ نقول: لا بد أن يكون الطرف الذي ستذهب إليه أحب إليك من الطرف الذي ستخرج منه.

ولذلك فالهجرة مرتبطة بالمحبة، ولما كانت الهجرة شاقة على النفس، فلا بد أن هناك شيئاً يعوض المشقة حتى تستطيع الفكاك والهرب والهجرة، فإذا لم ترجح محبة الطرف الثاني الذي ستهاجر إليه على محبتك للطرف الأول؛ فلن تحصل الهجرة، ومن هنا كانت تقوية محبة الله تعالى أمراً أساسياً في حدوث الهجرة، سواء هجرة الجسد أو هجرة القلب. وبتوفيق الله أفردت ايضا لمحبة الله فصلا خاصا في باب الحلول للأزمة.

كلكم تعلمون أن خروج المهاجرين من مكة إلى المدينة كان أمراً شاقاً، حتى إنهم مرضوا في المدينة ، وأصابتهم الحمى، وصار أبو بكر و بلال يأتيان بالأشعار التي فيها التلهف والحنين إلى الإذخر والجليل، وجبال مكة ، والبلاد التي خرجوا منها، والجو والبيوت، ولكن ما هو الذي عوضهم عن ذلك كله؟ إنه محبتهم لله ورسوله، وللدار التي تحكم بما أنزل الله ويحكمها رسوله.

والهجرة -كما يذكر ابن القيم رحمه الله : تقوى وتضعف بحسب داعي المحبة في قلب العبد، فكلما كانت المحبة أقوى كانت الهجرة أقوى وبعض الناس يهجرون المعاصي هجراً جزئياً، وبعض الناس يهجرونها نسبة أكثر، وبعض الناس يهجرونها هجرة كلية، فما هو السبب الذي فاوت بين هؤلاء؟ إنه المحبة لله ولرسوله.

وعندما يكون الواحد لا يزال قلبه يحب المنكر، ولو سمع موعظة أو قصة انتهى عن ذلك المنكر، وربما يتركه تركاً مؤقتاً، أو يتركه تركاً جزئياً، لأنه لا زال فيه تعلق ومحبة لهذا المنكر، لكن إذا صارت محبة الله طاغية في قلبه، انقطعت العلاقة.

وهناك هجرتان: هجرة عارضة، وهجرة دائمة.

ويتعجب ابن القيم -رحمه الله- من بعض الفقهاء أو من بعض المؤلفين الذين يركزون على الهجرة العارضة، وهي هجرة الجسد، ويذكرون الفروع والأحكام المتعلقة

بها، ويوسعون فيها المسائل، وربما لن تمر على بعض الناس مطلقاً ولا مرة الهجرة إلى رسول الله

ويجب ألا يعتقد الناس أن الهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم كانت في المدينة وانقطعت الآن؛ فإن الهجرة إلى الرسول صلى عليه وسلم باقية وموجودة، وذلك بالهجرة إلى سنته، وإلى حديثه، وإلى طريقته وقد شكا ابن القيم في الرسالة التبوكية الغربة من قلة الهجرة إلي رسول الله، فقال: وأما الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم لم يبق منها سوى اسمه، ومنهج لم تترك بنيات الطريق سوى رسمه.

فصارت الهجرة النبوية كما يقول: شأنها شديد، وطريقها على غير المعتاد بعيد ويشكو المهاجر الأذى الذي يجده ممن حوله من الناس، عندما يتبع السنة والدليل، ويقولون له: أنت تخالف المذهب أنت تخالف أئمتنا أنت خارج عن كلام فلان وفلان، ونحو ذلك .فتجد المهاجر إلي الله غريب في قومه كأنه يدعوا إلي دين جديد غريبا عليهم .

يقول بن القيم : أنتم أيها الواقعون في البدعة أو في الأخطاء بسبب تعصبكم المذهبي، متى يمكن أن تتركوا التعصب المذهبي أو البدع إلى السنة واتباع الدليل؟ يجب عليكم أن تهاجروا من البدعة إلى السنة، وتهاجروا من التعصب إلى اتباع الدليل، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يمكن أن تهاجروا حتى تكون السنة والدليل الصحيح أحب إليكم من المذاهب، وإذا ما حصل هذا فلن تضلوا أبدا. ويقول عن تعريف الهجرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: سفر النفس في كل مسألة من مسائل الإيمان، ومنزلٍ من منازل القلوب وحادثة من حوادث الأحكام، إلى معدن الهدى، ومنبع النور المتلقى من فم الصادق المصدوق، الذي { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى } [النجم:٣-٤]، فكل مسألة طلعت عليها شمس رسالته وإلا فاقذف بها في بحر الظلمات.

فلو عندك أي حكم أو أي شيء سمعته أو رأيته أو قرأته أو حفظته، فلابد أن تعرضه على السنة، فإن وافقته السنة فتمسك به، وإن خالفته السنة فاقذف به.

بعض الناس عندما تأتي وتعلمهم السنة، عملت عندهم مصيبة عظيمة، فيعيبونك ويذمونك؛ لأنك أنت مفارق لما عليه الناس، وللطريقة وللجماعة ونحو ذلك.

وليس هو فقط في قضية العبادات بل حتى في المحرمات- بعض الناس مثلاً يقولون: عندنا في بيئتنا مصافحة بنت العم وبنت الخال أمر طبيعي، وإذا امتنعت عن مصافحة قريباتي فستكون القطيعة والمشكلات كثيرة جداً، فماذا أفعل؟ أو تجده يقول: أنا في بيئتي يطوفون بالقبور والأضرحة أنا في بيئتي ينتشر التدخين بطريقة مذرية أنا في بيئتي لا تُطبق السنة الفلانية والفلانية، أو تحدث أشياء كثيرة، فما هي الطريقة؟ الطريقة أن كل شيء في بيئتك تعرضه على السنة، فإن وافقها فخذ، وإن خالفها فارم به، وهكذا .والله يا إخواني لا تستصغروا هذه الأشياء فهي التي أدت بنا لما نحن فيه من الهوان والضعف فان أعظم النار من مستصغر الشرر .

هذه الهجرة أهم من هجرة الجسد، وهذه الهجرة فرض على كل مسلم، وهي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله، وعن الهجرة التي تقتضيها شهادة أن لا إله إلا الله سيسأل العبد يوم القيامة، بل قال ابن القيم : وفي البرزخ، وفي كل الدور هو مسئول عنها.

قال قتادة رحمه الله: "كلمتان يُسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟".

فالأولى: متعلقة بمبعث العمل وغايته، أشهد أن لا إله إلا الله، إيمان بالله، واحتساب لما عند الله.

والثانية: متعلقة بكيفية العمل، وهي مرتبطة بشهادة أن محمداً رسول الله، هل تابعت

سنته وطريقته في العمل أم لا؟ تأكيد الله باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن القيم : وهاتان ا لكلمتان هما مضمون الشهادتين، وقد قال تعالى: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } [النساء:٦٥].

انظر إلى المؤكدات التي انطوت عليها هذه الآية.

أولاً: صدّرها بالنفي { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ } [النساء:٦٥] وهذا منهج معروف عند العرب، كما قال الشاعر: فلا والله لا يلقى لما بي ولا لما بهم أبداً دواء

هذا النفي المستخدم في الآية أسلوب من الأساليب، فهذه الآية التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } [النساء:٦٥] في رد الناس إلى السنة، وترك ما هم عليه، فيها مؤكدات كثيرة جداً، مثل النفي الموجود في أوله، كما تجده في أقسام الله تعالى: { لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } [القيامة:١]{ فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ } [الواقعة:٧٥] { فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ } [التكوير:١٥] وهذا يؤكد الحقيقة المذكورة أكثر.

ثانياً: القسم نفسه { فَلا وَرَبِّكَ } [النساء:٦٥] واو القسم.

ثالثاً: التأكيد بالمقسم به، فإنه أقسم هنا بالرب سبحانه وتعالى، والله يُقسم بالمخلوقات ويُقسم بنفسه سبحانه، فهنا أقسم بنفسه.

رابعاً: أكده بنفي الحرج: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً } [النساء:٦٥] لأن بعض الناس يسمع حكم الله ورسوله لكنه يتحرج منه لأنه فوت عليه أشياء ومصالح دنيوية .

خامساً: تأكيد الفعل بالمصدر، قال سبحانه وتعالى: { وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } [النساء:٦٥] فكأنه قال: (ويسلموا) مرتين، لأجل ألا يكون هناك أي نوع من أنواع الاعتراض، ويكون هناك كمال الانقياد والطاعة والرضا والتسليم.

إن الهجرة إلى الرسول صلى عليه وسلم باقية وموجودة، وذلك بالهجرة إلى سنته، وإلى حديثه ، وإلى طريقته

لا ينبغي للعبد أن يكون لنفسه حكم أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم :هو الذي يحكم علي النفس أعظم من حكم السيد على عبده أو الوالد على ولده، ولا يكون عنده مقررات عقلية ينطلق منها، بل ينطلق من الكتاب والسنة.

ومن العجب أن بعض الناس يقول: هات ما عندك فإن وافق عقلي قبلت، وإن خالف عقلي رددت، فيجعل عقله هو الحكم على الكتاب والسنة وهذه هي الديمقراطية التي اخترعوها والله المستعان علي ما يفترون . والإعراض عما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: { وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً }

اعلموا انه إذا توليتم عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنما عليه ما حمل، وماذا حمل النبي صلى الله عليه وسلم؟ حمل التبليغ، وعلينا ما حملنا وهو التنفيذ والعمل، فالرسول صلى الله عليه وسلم غير مكلف بنتيجة تبليغه ، إنما هو مكلف بالتبليغ فقط، وكل داعية ليس مكلفاً بأن يهتدي الناس ويؤمنوا، هذا شيء لا يملكه، هو مكلف بالتبليغ فقط.

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [النساء:٥٩].

فأمر بطاعته وطاعة رسوله، وصدّر الخطاب بـ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } [النساء:٥٩] ولم يأتِ بصفة أخرى؛ لأنه نادي بالصفة التي تقتضي الأمر، فالصفة هي صفة الإيمان، كأن تقول: يأيها الحاكم ! احكم، يأيها المنعم عليه! أحسن، ويأيها العالم! علِّم، فعندما ناديته بهذا النداء؛ يُفهم منه أن الشيء له علاقة بالموضوع، وأنه يقتضيه الموضوع، فلما قال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } لماذا قال: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ } [النساء:٥٩] فذكر طاعتين؟ حتى لا يتوهم أحد أن الشيء الذي يأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم وليس موجوداً في القرآن أنه غير واجب، كما قال عليه الصلاة والسلام: (يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته، يأتيه الأمر من أمري (أي من سنتي) ، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله تعالى، ما وجدنا فيه من شيء اتبعناه، ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه) فالذي أنزله الله وأوجب اتباعه هو مثل الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم واجب الاتباع.

وتأمل كيف أفرد لنفسه طاعة، وللرسول طاعة، وأدخل طاعة أولي الأمر في طاعة الله ورسوله، ولم يفرد لهم الطاعة؛ لأنها تبع لله ورسوله، فلو خالفوا أمر الله ورسوله فلا تجبت لهم طاعة: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ } [النساء:٥٩] فيجب في أي نزاع، وأي قضية، لا بد من الرد إلى الكتاب والسنة { إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } [النساء:٥٩] هذا شرط، إذا كنتم تؤمنون بالله فردوه وإذا ما رددتموه، فمعنى ذلك أنكم غير مؤمنين بالله واليوم الآخر.

وهذه آية كما قال ابن القيم رحمه الله: عاصمة قاصمة، تعصم المتمسك بها، وتقصم ظهر المخالف لها، فإذا أطعنا الله وأطعنا الرسول وكل شيء تنازعنا فيه رددناه إلى الله والرسول، فإن الذي سيحصل لنا هو الخير: { ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }

[النساء:٥٩] وكل خير في العالم يحدث بسبب طاعة الله ورسوله، وكل شر في العالم يحدث بسبب مخالفة الله ورسوله، وهذا أمر معروف.

اعلم أخي المؤمن أن الذي يريد أن يسير إلى الله تعالى لا بد أن يكون له مركب يركب عليه وانظر إلى التشبيه البليغ من ابن القيم رحمه الله المسافر يحتاج إلى زاد، ويحتاج إلى دابة، ويحتاج إلى رفقة، فالزاد هو العلم، و الرفقة هم الإخوان الصالحون، فما هو الظهر الذي سيركب عليه؟ يقول ابن القيم رحمه الله: لا يمكن أن تصل إلا إذا امتطيت مطيتين: الأولى: مطية الصبر على لوم اللائمين.

الثانية: أن تهون نفسك لله، ولا تبالي بمن خالفك، فإذا لم تبالِ بمن خالف الحق، وإذا صبرت على أذى المخالفين للحق فسوف تصل، ومدار هذين الأمرين على الصبر، وأن يكون مركبك اللجوء إلى الله، والاستعانة بالله، والانطراح بين يديه، والتطلع لما عنده، أن يلم شعثك، ويمدك بفضله، ويسترك بستره .

الوصية العاشرة : التضرع إلي الله سبحانه وتعالي

كيف لا وهو خالق كل شيء واليه يرجع الأمر كله ألا يستحق أن نتضرع إليه في السراء والضراء ؟ متى نتضرع إليه سبحانه إن لم نتضرع إليه في أيام الفتن التي نعيشها هذه الأيام العصيبة التي تفشي فيها إعجاب كل ذي رأي برأيه تفشي فيها الهرج والمرج تفشي فيها قتل المسلم لأخيه المسلم بدون وجه حق . قتل لمجرد الحمية الجاهلية قتل لمجرد انتصار لرئيس جماعة أو حزب وتناسينا تماما أن القاتل والمقتول في النار لقد تفشي فينا النصب والاحتيال والسرقات وترويع الآمنين في بيوتهم . يا إخوة الإسلام يا امة الإسلام هذا وقت التضرع إلي الله هذا وقت اللجوء إلي الله هذا وقت الهروب إلي الله شئنا أم أبينا ,تضرعوا إلي الله يا امة الإسلام ,تضرعوا إلي الله يا امة محمد صلي الله عليه وسلم , تضرعوا

إلي الله يا امة لا اله إلا الله محمد رسول الله .

الضراعة في الأصل "الذلة والخشوع والاستكانة" وهي تعني في اصطلاح القرآن الدعاء الممزوج بالذلة والمسكنة لله والانكسار بين يديه، ولقد أكَّدَ الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم أنها سبب من أسباب انكشاف السوء ونجاة المؤمنين، بل ونجاة أهل العذاب، الذين وصلوا درجة استحقاقه وعاينوه بأم عيونهم، فلو تضرعوا إلى الله لكشف الله عنهم العذاب. قال - تعالى - : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ؛ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } الأنعام: ٤٢ - ٤٣. وقال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ } الأعراف: ٩٤. ولئن كانت دلالة الآيات هذه أن البأساء والضراء أرسلت لتستحث المكذبين إلى التضرع والانكسار إليه، وبالتالي قبول دعوة الرسل، فإن الآيات يستفاد من ظاهرها كذلك أن انكشاف البأساء والضراء يستلزم الضراعة الصادقة، وأنها سبب رئيسي لرحمة الله إذا كانت صادقة خالصة لانكشاف كل بأساء وضراء . ولا شك أن إبداء الافتقار إلى الله تعالى والالتجاء إليه وحده في الدعاء - وهو الضراعة - عامل عظيم من عوامل تمكين دعوة الحق، وسبب من أسباب نصر الرسل والأنبياء .

وباستقراء قصص الأنبياء في القرآن وقصص الهالكين من الأمم، لا نجد نصرًا حصل لنبي أو أتباع دعوة الحق إلا بعد رفع الضراعة ودوام الدعاء إلى الله، وكذلك نجد القرآن يقص لنا عن كثير من الأمم الهالكة، أن هلاكها سبقه ضراعة متضرع ، أو جماعة مؤمنة التجأت إليه فألجأها و أنجاها، ثم أهلك من كايدها وعاداها، إن الضراعة سنة، لا تكاد تختلف في النصر والتمكين اللذين يصنعان على عين الله سبحانه

وتعالى ، ومتى اختفت وتلاشت ضراعة الطائفة المؤمنة أو أصبح أفرادها وقادتها يتوارون أو يستحيون من أن يظهروا تمسكنهم وذلتهم وتذللهم لله ولا يسألونه إنجاح أمورهم ونصرهم على عدوهم، وأصبحوا يمدحون أنفسهم بحسن التخطيط والتدبير، وشدة التحري والتربص لمخططات أعدائهم وكيفية فضحها ودفعها، فإن تلك الطائفة - وإن كانت حسنة الإيمان في الجملة - جديرة أن تنحط عن رتبة النصر وجديرة كذلك بالخذلان من ربها، وأن يكلها إلى ما عولت عليه وركنت إليه. ولعل من أحسن ما يبين هذا الأمر ويشهد له مثالان في كتاب الله؛ وهما حال طائفة الإيمان في بدر، وحالها في غزوة حنين.

ففي وقعة بدر نرى الضراعة والاستكانة أبين ما تكون، قال - تعالى - يصف دعاء المؤمنين ونبيهم - صلى الله عليه وسلم - : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ }. الأنفال: ٩ لقد كانت مشاعر المؤمنين قبل المعركة متوجهة إلى مالك النصر في لهفة واضطرار تطلب الغوث منه والنجدة، بنصر من عنده، فكان المدد بالملائكة والنصر من الله سبحانه ، واستجابة الدعاء من الله، حتى لقد علم المؤمنون أنهم إنما نصروا بنصر الله، لا بعددهم ولا بسالتهم، ووصلوا إلى النصر بسهولة ودون عظيم خسارة هناك. قال تعالى : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } آل عمران: ١٢٣. أما الحال في حنين، فيصوره القرآن كذلك ويذكر حال الجماعة المؤمنة، فلا يذكر عنهم أنهم تضرعوا ولا دعوا، فقلت لديهم الضراعة، بل اضمحلت فيهم اضمحلالًا ظاهرًا، بل بالعكس وقع في النفوس العجب بكثرة العدد والركون إليها والتعويل عليها، وهنا يأتي سياق القرآن بذكر ما بطن في قلوب المؤمنين وهم يسيرون إلى عدوهم فلا يذكر أنهم أقبلوا علي الله بالدعاء ولا بطلب النصر منه، ولا باستغاثة بربهم كما كان الحال في

بدر، بل يذكر ما وقر فيها من العجب بالكثرة والالتفات إليها أكثر من الالتفات إلى دعاء واهب النصر جل وعلا ، حتى كانت الكلمة الرائجة في الجيش (لن نغلب اليوم من قلة) فكانت الهزيمة الفاضحة في أول الأمر حتى أثبتت للمؤمنين أن الاعتماد يجب أن لا ينصرف إلى كثرة عدد ولا قوة مدد، ولا وفرة العتاد والآلة؛ وإنما الاعتماد إلى واهب النصر وحده، الذي نصرهم وهم أذلة في بدر حين قصدوه وحده سبحانه وتعالي ، ووجهوا القلوب متضرعة إليه.

قال - تعالى - : { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } التوبة: ٢٥ - ٢٦. وبعد أن تلقى أهل الإيمان درسًا فريدًا، وعلموا أن الكثرة ما أغنت ولا أجدت؛ شاء الله سبحانه أن يكمل لهم بقية الدرس ويريهم كيف ينزل النصر؟ وإذا أرادوه فمن أي باب يطرقونه؟ فهذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يثبت في رجال معه، وينزل عن بغلته ويقول: « اللهم نزِّل نصرك » ويستنصر الله ويدعوه فينزل الله سكينته عليه وعلى المؤمنين، وينزل - سبحانه - جنودًا لم يروها، فيكون النصر المبين من الله، والذي صنعه الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين حين دعوه وتضرعوا إليه وثبتوا على ذلك يدعون ويناضلون. روى مسلم في صحيحه « عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رجلًا سأله: أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمارة ؟ فقال: " أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولى ولكنه انطلق أخفاءٌ من الناس وحُسَّر - والحاسر هو من لا درع له - إلى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كأنها رِجْل من جراد - أي قطعة من جراد - فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو سفيان يقود به بغلته فنزل ودعا

واستنصر وهو يقول: (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم نزِّل نصرك » ...) . الحديث صحيح مسلم بشرح النووي باب غزوة حنين (١٢ / ١٢٠) كتاب الجهاد. وهكذا نرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يثبت ويدعو الله ويستنزله نصره حتى كان النصر من الله الموصوف في الآية : { ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } التوبة: ٢٦ إن الضراعة والابتهال إلى الله بإنزال النصر لم تكن شأن النبي - صلى الله عليه وسلم - في حنين فقط، بل "كان - صلى الله عليه وسلم - إذا لقي عدوه، وقف ودعا واستنصر الله، وأكثر هو وأصحابه من ذكر الله".... زاد المعاد (٣ / ٩٧).

وهذا هو القرآن الكريم لا يكاد يذكر نصرًا وتمكينًا لدعوة الحق إلا ويذكر قبله أن هذا الحق نزل من خزائن مالك الملك بالضراعة والدعاء فهذا نبي الله نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وضراعته لله، قال - تعالى - في شأنه: { فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ * تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } القمر: ١٠ - ١٥. وقال تعالى في شأن نوح كذلك: { قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ * قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ * فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ }. الشعراء: ١١٦ - ١٢٠ وهذا نبي الله شعيب - على نبينا وعليه الصلاة والسلام - يستفتح بالدعاء إلى الله ويبتهل إليه أن يحكم بينه وبين قومه بالحق، قال - تعالى - في دعائه: { رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ * وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } الأعراف: ٨٩ – ٩١ .

وهذا لوط على نبينا وعليه الصلاة والسلام - يتضرع إلى الله أن ينجيه وأهله من قرية الخبائث، فتكون نجاته وهلاكهم - بإذن الله - ، قال - تعالى - عنه: { رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ * فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ } الشعراء: ١٦٩ - ١٧٣ هكذا يعلمنا الله سبحانه وتعالي كيف نتضرع إليه في الشدائد ويضرب لنا أعظم الأمثلة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين . سبحانك يا أرحم الراحمين اللهم لك الحمد أن خلقتني مسلما وأنت الاهي ونبيي محمد صلي الله عليه وسلم فاللهم ثبتني علي ما خلقتني عليه إلي أن أري وجهك الكريم .

وهذا نموذج آخر من الضراعة إلي الله وهو ضراعة بني إسرائيل ونبييهما الكريمين وهم تحت وطأة قهر فرعون ، فأبناؤهم يقتلون، ونساؤهم يستخدمن، ويؤذين من قوم فرعون ، فيتضرع القوم ضراعة دائمة، ألا يفتنهم هذا الكيد عن دينهم، وأن ينجيهم ربهم من عدوهم، وهذا نبيهم يرشدهم إلى الضراعة إلى الله والاستعانة به وحده، والرغبة إليه في فك ورفع البلاء عنهم. قال - تعالى - : { وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ * فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } يونس: ٨٤ - ٨٦

ثم يلتجأ موسى وهارون - على نبينا وعليهم الصلاة والسلام - إلى الله ليفك عن قومهما كيد فرعون وبلاءه، وأن يشد وطأته علي فرعون وملأه، قال - تعالى - : { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ* وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ

آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } يونس: ٨٨ - ٩٠

ثم قال - سبحانه - بعد إخباره عن إغراق فرعون وقومه وإنجاء بني إسرائيل: { وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ } ... يونس: ٩٣ الآية .

وهنا نرى أن التمكين المذكور لبني إسرائيل في الآية سبقته ديمومة الضراعة منهم سنين طوال { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } وأخيراً دعا نبي الله موسى وأمن هارون ، فاستجاب الله دعاءهما ورفع الكرب عنهما وعن قومهما، وأمرهم بالخروج إلى البحر، وفلقه لهم و أنجاهم وأغرق عدوهم.

قال - تعالى - : { وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * ونجيناهما وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ } الصافات: ١١٤ - ١١٦

ولقد ذكر - سبحانه وتعالى - أن الضراعة إليه ودعاءه هي المقولة التي التزمها أهل التمكين من أتباع النبيين، واعتمدوها بل وأدمنوا عليها، حتى كأنهم لا يتلفظون بغيرها، وذلك في قوله تعالى : { وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }. وقوله - تعالى - : { وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا } ... فيه دلالة ديمومة الضراعة إلى الله، وإدمان الابتهال إليه في كل الأحوال، حتى لكأنهم لا يقولون قولًا ولا يلفظون كلامًا غير تلك الضراعة المبينة في الآية ؛ وما كان بعد هذه الضراعة الدائمة إلا أن شهد الله - سبحانه وتعالى - أنه منحهم "ثواب الدنيا" وهو الظفر والنصر والتمكين، "وحسن ثواب الآخرة" وشهد لهم - سبحانه - أنهم أحسنوا غاية الإحسان، وبلغوا بإحسانهم نعيم محبته لمالك الأحسا\ن "والله يحب المحسنين".

قال - تعالى - في ذلك: { و كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ * وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ *

فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨

ولقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - ضراعة الطائفة المؤمنة الموقنة من بني إسرائيل وهم مع طالوت في حالة لقائهم لأعدائهم الكافرين المتكاثرين، وثنَّى بعدها - سبحانه - بذكر هزيمة أعدائهم مباشرة، مما يفيد أن للضراعة دورًا خطيرًا في انتصار أهل الإيمان، وهزيمة أعدائهم من حزب الشيطان قال - تعالى - في شأنهم: { وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } البقرة: ٢٥١

ولقد أحسن التوجيه والإيراد الإمام الشوكاني - رحمه الله - في تفسيره حين قال عند قوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الأنفال: ٤٥: "وينبغي أن يكون الذكر في هذه الحالة بما قاله أصحاب طالوت - { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } -". إن الضراعة إلى الله عامل عظيم من عوامل نصر الله لدعوة الحق وتمكينها، وها هي دعوات المرسلين وأتباعهم من المؤمنين لا يكاد يذكر الله نصره لها إلا ويذكر قبله ضراعتهم ودعاءهم إذ به يستنزل النصر ويعلم - سبحانه وتعالى - من تلك الطائفة صدق توجهها إليه فيرضى عنهم ويحقق لهم النصر . والله يا إخواني لن تنكشف الغمة إلا بالتضرع إلي الله والله لن تنكشف الظلمات ويأتي ضوء النهار إلا باللجوء إلي الله فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد.

الفصل الثالث: الحكم بما أنزل الله

والله لا أدري ما الذي يؤرق بعض المسلمين أو غير المسلمين من تطبيق شرع الله الذي وضعه الخالق للمحلوق ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ أكان العالم قبل خلق الإنسان ينتظر هذا المخلوق البشري ليضع له قوانينه ويضع له دساتيره إذا كان كذلك فلماذا لا يضع الإنسان قوانين في نواميس الكون من المجرات والمجموعات الشمسية أو لماذا لم يضع الإنسان قوانين تحكم خلقته من الشكل والطول واللون والنوع ومكان خلقته لماذا لا يختار الإنسان مكان ميلاده حيث يشاء بل لماذا لا يستطيع الإنسان إن يطيل في عمره ثانية واحده والله انه لعجب العجاب أن يتطاول هذا المخلوق علي خالقه ؟ ويعجب بعقله الذي خلقه له الله وكان من الجائز أن يولد مجنونا بلا عقل إذا أراد الله ... إن آدم وذريته من بعده كانوا على توحيد الله عشرة قرون،فكانوا يتحاكمون إلى شرع الخالق، عكس ما يزعم دعاة التشريع في العالم أن الإنسانية تطورت وبدأت أولاً بالأعراف وأحكام شيخ القبيلة، ثم تطورت إلي القوانين غير المكتوبة ثم ظهرت القوانين المكتوبة المدونة الآن بما يسمى الدساتير في العصر الروماني هكذا يزعمون وهذا هو الفرق بين قولنا نحن المسلمين وبين قولهم وكأنهم شهدوا خلقهم وكأنهم كانوا موجودين في هذا الوقت !!!!!. المهم : عندما سيطر إبليس علي عقول الأمة وقعت الأمة في الشرك وعبادة الأصنام وترك الإسلام فبعث الله النبيين، وأرسل الرسل،وأنزل الله تعالى الكتب لتحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه،فلأن الله هو الخالق لم يترك الله تبارك وتعالى الإنسانية هملاً،كلا وحاشاه فلم يترك البشر بلا كتاب ولا شريعة تنظم حياتهم، وليس كما يزعم الأفاقون أن الكتب السماوية إنما

نزلت لتنظيم ما يسمونه بالجانب الروحي فقط، ونتيجة لهذه المهاترات الشيطانية انقسم الناس إلي فريقين فريق يحتكم إلي شرع الله وفريق انحرف إلي ترك دين الله وشريعته. أما النوع الأول فمنهم النبيون الذين كانوا يحكمون بشرع الله مثل داود وسليمان {وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً } [الأنبياء:٧٩] وكما قال الله عن التوراة الصحيحة { يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا } [المائدة:٤٤]. وهكذا بقية الرسل فكان النبي حيثما وجد فإنه يحكم بين المؤمنين وبين أتباعه فيما يشجر بينهم، وكان من الأنبياء من كان يحكم دولة كبيرة مثل سليمان عليه السلام، ومنهم من يكون أقل، فالمقصود أن أتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يحتكمون إلى الرسل،كما قال نبينا محمد صلي الله عليه وسلم {إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي } ثم بعد الأنبياء حمل راية تطبيق شرع الله الملوك العادلون الذين يحكمون بين الناس بما أنزل الله ويتبعون شرعه، وإن لم يكونوا أنبياء،أمثال طالوت فقد كان ملكاً، وكذلك ذي القرنين من أعظم ملوك الأرض الذي ذكره الله تبارك وتعالى في القرآن -وهو غير ذي القرنين الذين يسمونه المقدوني المشرك اليوناني، فذاك على الإيمان والتوحيد وهذا مشرك ملحد علي غير الملة. أما الفئة الأخرى التي اتجهت للحكم بغير ما انزل الله واحتكموا إلي عقولهم القاصرة فأول ما اخترعوا : الاحتكام إلى الأعراف والعادات والتقاليد وشيوخ القبائل والملوك المتسلطين المتألهين هكذا هدتهم عقولهم، فلم تكن القوانين مكتوبة. وما تزال إلى هذه اللحظة عند الأمم البدائية التي لم تعرف الكتابة، فيحتكمون إلى هذه الأعراف والتقاليد والأوضاع المألوفة كما في البوادي، حتى في البلاد الإسلامية و جزيرة العرب .ثم بعد ذلك بدأ وضع القوانين البشرية بالعقل البشري القاصر ومن أشهرها قوانين الملك الآشوري القديم حمو رابي ، والتي يعتبرها القانونيون الأساس للتشريع الحديث،ويجعلون هذا عصراً جديداً للتشريع، بينما نحن

نعتقد أن هذه القوانين -على قلتها وقصورها- إذا كان فيها من خير وحق فإنه يحتمل أن يكون أخذها عن شريعة نبي لم يذكر، أو بقايا كتب ورسالات أنزلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو اجتهد ووافق بعض الصواب، ثم جاء بالباقي من عند نفسه كأي طاغوت من الطواغيت يضع من عنده تشريعات،فهل قوانين حمورابي تعد فتحاً للتشريع ؟ ، أم يعد انحرافاً واحتكاماً إلى الطاغوت؟ سبحان الله أمامهم النعمة الكبري والطريق المستقيم يتركونه ويذهبون لأهوائهم وضلالهم ولو أنهم رجعوا إلى دين الله وإلى شرعه لوجدوا خيراً كثيراً، ولكنهم يتعمدون ذلك لأن قلوبهم مملوءة حقد وحسد علي الإسلام والمسلمين.كمن يترك اللحم النقي الطازج ويذهب ليأكل من الجيفة التي ستؤدي إلي تسممه وهلاكه !!! ثم بعد

ذلك في القرون الوسطي اخترع الرومان تشريعات جديدة من عند أنفسهم، ولذلك إلى الآن يقول العلمانيون: إن القانون الروماني هو أفضل وأوسع وأشمل أنواع القوانين المعروفة في القرون الوسطى،ولا يعدون شريعة الإسلام ودين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرعاً وهم مسلمون !!! واسلاماه !!، ولا يعترفون به مع أنه كان يحكم الحياة جميعها، .لأنه كان ومازال يقيد حريتهم الحيوانية التي يريدونها فهم لا يريدون التكريم بل يريدون الانحطاط وأشهر هذه القوانين قوانين الإمبراطور جوستنيان الذي ظهر في أوائل القرن السابع، أو في أواخر القرن السادس الميلادي، فهو معاصر لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقريباً،وكان دينهم في ذلك الزمان هو النصرانية لأن النصرانية دخلت إلى أوروبا عام (٣٢٥م) والإمبراطور الذي اعتنق النصرانية وأدخلها في بلاده هو قسطنطين ، وهو الذي جمع الأساقفة واختار دين التثليث النصراني علي هواه ومزاجه في جلسة واحدة اختار دينه !!! ، وترك مذهب التوحيد.وأخذ هذا الدين المنحرف من المحرف الأكبر شاؤول الذي غير اسمه إلى بولس اليهودي مؤسس النصرانية المحرفة .ويجب أن نعلم

أن عيسى عليه السلام كان رسولاً إلى بني إسرائيل خاصة وليس عامة أهل الأرض بنص القرآن، وكما في الأناجيل أيضاً يقول: 'إنما بعثت إلى خراف بني إسرائيل الضالة' أي لبني إسرائيل فقط وليس للعالمين. فأنزل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إليه الإنجيل مكملاً للتوراة، وفيه زيادة بعض الأحكام مثل:{ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ } [آل عمران:٥٠] وفيه تخفيف لبعض الأحكام التي كانت على اليهود، فهو كتاب مكمل لشريعة بني إسرائيل وليس تشريعا مستقلا. والسؤال الآن : هل وصل هذا الكتاب نفسه إلي النصارى كما أنزله الله؟ الحقيقة أنه قد وقع التحريف والطمس والتبديل والتغيير على يد بولس وعلى يد أناس آخرين.

الشيء المضحك المبكي انه كان الإمبراطور يأمر بكتابة الإنجيل من جديد وحذف ما لا يكون مناسباً، فيستخف قومه فيطيعوه فيأتي الأحبار والرهبان الكبار ويكتبون ويحرفون الكلم عن مواضعه علي حسب هوي الإمبراطور { يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } [البقرة:٧٩] كما ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عنهم، فلم يكن الإنجيل شرعاً عاماً، وما نراه اليوم من انتشار المنصرين في جميع أنحاء العالم وطبع الإنجيل إلى أكثر من ألف ومائتي لغة،فمثله مثل أي كتاب مؤلف لبشر . فهم يحاولون أن يقنعوا أنفسهم انه دين عالمي مع أن المسيح نفسه أكد انه أرسل لبني إسرائيل فقط فكيف ذلك إلا لأنهم يريدون أن يضاهوا الإسلام وفقط , ويعادوا الإسلام وفقط . ولما لم تجد الدولة النصرانية الكفاية في هذه الأوراق الإنجيلية المؤلفة لتسيير شئون حياتها وتلبية احتياجات الناس بسبب النقص الحاصل فيها، ووجدت نفسها أنها في حاجة إلى تنظيمات وإلى تشريعات جديدة فجاء جوستنيان وأمثاله فنظموها، ثم ألف بعد ذلك عدة قوانين وانتشرت وسميت بالقانون الروماني !!!!!! أما الوقت

الفاصل في تاريخ أوروبا الذي يعتبرونه فجر العصر الحديث والإنسانية كلها والحقيقة انه فجر الضلال وانتشار الفجور في العالم بل هو النواة التي انطلق منها الضلال للعالم الإسلامي ، وهي الثورة الفرنسية التي قامت سنة (١٧٨٩م)، فأقامت لأول مرة في تاريخ أوروبا النصرانية مبادئ لا تمت إلى الدين بصلة، وجعلت الاحتكام في الحياة إلى أهواء الناس وأمزجتهم، وكان شعارهم وهم يتظاهرون ويذبحون ويسفكون الدماء: اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس، أي: أنهم يقضون على الإقطاع الملكي والحكومات من جهة وعلى الدين متمثلا في الكنيسة من جهة أخرى، لتقوم دولة علمانية لا تحتكم إلى الدين في شيء، ومنذ هذه اللحظة تركت التوراة والإنجيل وما فيها من أحكام، وابتدأ الناس في وضع الأحكام الوضعية والقوانين الوضعية، وأخذوا يفكرون في إنشاء ما يعرف بالدساتير.

ثم بعد ذلك ظهر شيطان الإنس نابليون هذا الطاغوت الكبير الذي اجتاح معظم أوروبا ، وألف لهم القانون الأول المكتوب في أوروبا وهو المعروف بقانون " نابليون " وان شئت قلت قانون الشيطان وضعه عام (١٨٠٤ م)، وهو عبارة عن مجموعة من الأحكام تتعلق بالمعاملات البشرية، فانقسمت أوروبا بعد ذلك إلي فرعين: الفرع الذي أخذ بالاتجاه الفرنسي، وهي عبارة عن قوانين تفصيلية أساسية مثل التجارة، و القضاء، ودستور البلاد.وقوانين فرعية مثل: القانون المدني، والقانون التجاري، والقانون الإداري، وكل ذلك دخل عليه تعديلات كثيرة إلي أن وصل إلى المرحلة التي نراها اليوم.أما الطريقة الانجليزية فهم لا يأخذون القانون على أنه مواد مكتوبة، وإنما أخذوا طريقة العرف المتبع أو القوانين غير المكتوبة ويسمي نظام السوابق، فيأتون إلى القضاء الإنجليزي، فإذا وقعت قضية الآن ينظرون إن كانت حدثت قبل ذلك قضية شبيهة رجع إلى ما حكم فيها، وإن كانت قضية جديدة فهذه توضع وتكون حكم جديد،

وهكذا، فيسمى نظام السوابق أي الأحكام السابقة أو التجارب السابقة، وهو نظام غير مدون على الشكل الفرنسي. أما

العالم الإسلامي الضعيف المقلد للغرب فقد هانت عليه نفسه وهان عليه شرع الله فنقل النموذجين فتجد هنالك دولاً أخذت الطريقة الفرنسية فتكتب الدستور مائة مادة أو مائتين مادة، ثم بعد ذلك تغيره حسب الأهواء وحسب المظاهرات والخروج علي حكامهم بتدبير صهيوني ! وبعض الدول الأخرى قلد الطريقة الإنجليزية.سبحان الله حتى عندما يقلدون غيرهم يختلفون أيضا والله المستعان.

أما الولايات المتحدة الأمريكية حصل فيها دمج بين النظامين، فمن جهة الدستور فمكتوب علي الطريقة الفرنسية أما بعض القوانين كالقانون المدني والتجاري وما أشبه ذلك فهو على الطريقة الإنجليزية ليس مكتوباً، وإنما هو حسب الأحكام السابقة .

أما أول نموذج ظهر في العالم الإسلامي من القوانين هو نموذج الياسق أو الياسا ، الذي أتى به التتار، وشَيْخ الإِسْلامِ ابن تيمية تكلم في فتواه المشهورة عن التتار، وهو أكثر من فصّل في الياسق ، وما هو حاله وشأنه وتاريخه.

وكذلك المقريزي في كتاب الخطط عندما تكلم عن المماليك في مصر ، وأنهم كانوا يتحاكمون إلى الياسق ، قال: وهذا الياسق عبارة عن كتاب وضعه جنكيز خان . و جنكيز خان من أكبر الطواغيت في التاريخ الإسلامي، فقد جمع القبائل الهمجية من المغول في أواسط آسيا ثم اكتسح بهم بلاد ما وراء النهر ثم أتوا على بلاد السند التي تسمى الآن باكستان ، وبلاد خراسان و أفغانستان ، وشمال إيران ثم بلاد فارس ، ثم وصل حفيده هولاكو إلى بغداد عام (٦٥٦هـ) التي كانت فيها وقعة التتار المشهورة في بغداد ، وكانوا يعتقدون أن جنكيزخان إله، وأنه ابن الشمس، وكأنهم يقولون أنه ابن غير شرعي وهذه العقيدة هي التي يعتنقها أكثر المجوس إلى الآن، حتى اليابانيون

يعتقدون أن الإمبراطور من سلالة الشمس هذا هو العقل البشري يجعل إنسان ابن للشمس والغريب أن هذه هي عقيدة أكثر الدول تقدما وهي اليابان !!!! سبحان الله .

قال ابن كثير رحمه الله:

أن كتاب الياسق 'اشتمل على بعض الأحكام من المجوسية و اليهودية وبعض الأحكام اقتبسها من الشريعة الإسلامية، وأحكام أخرى وضعها من عنده فجمع وغيَّر وبَدَّل كما يشاء. ولما غزا هولاكو بغداد واجتاح التتار العالم الإسلامي، حصل أن بعض التتار أسلموا لكنه كان إسلاما بالاسم ضعيفاً كإسلام كثير ممن يعيش في دول الغرب الآن ليس لهم من الدين إلا الاسم، وكانت قوة الإسلام متمركزة في بلاد الشام و مصر . وهنا تأتي فتوى شَيْخ الإِسْلامِ ابن تيمية رحمه الله في تشريع أو دستور التتار المسلمين ذلك الحين، حيث أن الناس اختلفوا في شأن التتار، فقال قوم: كيف نقاتلهم وفيهم مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهذه الشبهة القديمة الحديثة المتجددة، وقال قوم: يقاتلون قتال البغاة، وقال قوم: يقاتلون قتال الخوارج فاختلف الناس في أمرهم، وصارت ضجة ولم يحسم العلماء الموقف في شأنهم، فيقول الحافظ ابن كثير : فأصدر شَيْخ الإِسْلامِ ابن تيمية (رحمه الله) فتواه في شأنهم، فاجتمعت عليها الكلمة وقتها، واتفقت عليها الأمة والحمد لله، وهو أنه قال: إنهم يحتكمون إلى الياسق الذي وضعه الطاغوت جنكيز خان فلم يحكموا بشرع الله، فهذا مما يبرر قتالهم قتال الخارجين على شريعة الله تعالى ودينه، فبناءً على ذلك وفق الله تعالى المسلمين كما يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله واجتمعت كلمتهم وخرجوا ومعهم شَيْخ الإِسْلامِ ابن تيمية رحمه الله، لقتال التتار صفاً واحداً، وكان شَيْخ الإِسْلامِ رحمه الله يقاتلهم ويبشر المسلمين بالنصر، حتى كسر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شوكة التتار الذين يحكمون بغير شرع الله وخفض أمرهم وانتصر عليهم المسلمون.

بداية دخول القوانين الوضعية للعالم الإسلامي أما في عهد الدولة العثمانية فظل الإسلام والشرع حبيس كتب الفقه والعقيدة لا يعرفه إلا القليل من المتخصصين، حتى تدنت هذه الأمة في الحضارة، وانحطت في جميع المجالات، وظهر الغرب بقوة عصرية مادية تنظيمية، فانبهر وافتتن ضعاف الإيمان بالكفار ورغبوا في ركوب سننهم وطرائقهم، والدخول فيما دخلوا فيه، كما أخبرنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.الذي لا ينطق عن الهوي.

فقال المسلمون: لا بد أن نقتبس من الغرب وننقل هذه الحضارة لبلادنا ، وظهر أعداد من الذين يسمون المستنيرين (بالطبع هذه مصطلحات ماسونية خادعة) في مصر و تركيا ، فظهر الشيخ رفاعة الطهطاوي وظهر خير الدين التونسي ، وأما في تركيا فقد ظهرت على مستوى رئيس الوزراء وأمثاله، فكانت هناك دعوة ملحة وكأن البشرية ستنقرض وستضيع في غيابات الجب إذا لم تقتبس هذه النظم الغربية المفيدة إلي البلاد الإسلامية كما زين لهم شياطينهم.

فظهرت في تركيا الدعوة المسماة بالتنظيمات، وصدر قانون التنظيمات الأول لعام (١٢٥٥هـ)، وقيل: إنه لا بد من الاقتباس من تنظيمات الأمم الراقية، واعتبار أن هذه القوانين قوانين راقية، وأنها جديرة بأن تقتبس.ونسوا تماما شرع الله بل أنساهم الشيطان ذكر الله فنسوا الله فنسيهم الله .

وكالعادة بدأت القوانين تحاصر الشريعة الإسلامية، فأول ما ابتدأت بالمعاملات والكيان العسكري، وتم بالفعل استقدم خبراء من أوروبا لتنظيم الجيش العثماني ليكون من الجيوش الحديثة.

وفي المجال التجاري كانت الدولة تتعامل مع أوروبا تجارياً، فأخذوا القوانين الفرنسية التجارية، وأخذوا نفس المواد الدستورية، وغيروا فيها شيئاً علي استحياء حتى أصبح يسمى القانون العثماني التجاري، والتنظيمات الإدارية أخذوا بها عندما ظهرت فكرة البرلمانات والمجالس النيابية في أوروبا .وانتشرت فكرة التغريب وسفر الطلاب للبعثات الأوروبية لجلب قاذورات أوروبا إلي العالم الإسلامي فتم نقل مخلفات بنو الأصفر إلي بلاد من لا يستحقون أن يكونوا أحفاد صحابة رسول الله

وهكذا شيئاً فشيئاً حتى ظهر ما سموه الدستور عام (١٩٠٨م) أيام السلطان عبد الحميد وكان هذا الدستور هو أول خلية سرطانية في جسد الأمة الإسلامية ، ولما ظهر الدستور قالوا: الآن وصلنا إلى أن نكون أمة حديثة وأمة راقية متمدنة لها دستور تحتكم إليه، وتتعامل بمقتضاه، ويكفل حرية جميع المواطنين، سبحان الله عندنا القرآن ونبحث عن دستور والله إنهم لفي ضلالهم يعمهون وكأنهم وجدوا ضالتهم المنشودة التي من اجلها خلقهم الله لأنه كان وحاشاه كان ينتظر هؤلاء الحقراء ليضعوا له دستور لينظم حياة خلقه !!! سبحانك يارب ما أحلمك علي خلقك الذين لو شئت أهلكتهم في لمح البصر ولكنهم قوم لا يفقهون !! . ثم حدثت مشكلة الثورة على الدستور وإلغاء الدستور.ولكن لم يكن إلغاء الدستور هو الهدف ولكن الإطاحة بآخر حاكم شريف يطبق شرع الله كان هو الهدف . فالدستور ما هو إلا آلة أو وسيلة للعب بالبلاد وبحكامها لأنهم عندما يريدون أن يضعفوا اقتصاد وجيش البلاد يزجون بالدستور وضرورة تغير الدستور وأيضا إذا أرادوا الإطاحة بحاكم فعلوا نفس الشيء وهو إشاعة ضرورة تغيير الدستور .

المهم أن العملية انتهت بإلغاء نظام الخلافة على يد كمال أتاتورك عام (١٩٢٤م) أكثر المخلصين علي مر التاريخ لليهود وللعلمانيين ولن يأتي التاريخ الحديث لهم بمثله

وان كان أحفاده كثيرون كثيرون ، فانتهت بذلك كل الأحكام الشرعية تقريباً، وما بقي منها شيء في تركيا ، ومسخوا الإسلام مسخاً كلياً، وكشروا عن أنيابهم وفضحت نيتهم حتى أنهم ألغو الأذان وغيروه، فأصبح المؤذن لا يؤذن باللغة العربية، وألغو الحروف العربية، ومزقوا الحجاب، وفرضوا هذه القبعة الصليبية ، وكل شيء فيه تغريب (أي تشبه بالغرب) فرضوه بالقوة، هذا في تركيا لذلك أقول أن الهدف ليس دستور ولا تحضر ! بل الهدف هو الإسلام والحقد علي الإسلام وهدمه بيد المنتسبين اليه .

أما في العالم الإسلامي بدأت المحاولات أيام سعيد باشا و حلمي باشا لتطوير البلاد، وأول ما وضع من الدستور المصري عام (١٩٢٣م)، وأعلن عند الناس وافتخرت مصر بأنها وضعت دستوراً !!!!! وأصبحت أمة حديثة تسير على القوانين الحديثة غربا المتخلفة عقلا، والتحقت بركب الأمم الراقية التي هي في الحقيقة أمم غوغاء بهيمية ضالة، ثم توالت بعد ذلك الدول العربية والإسلامية بالأخذ بالقوانين حتى عمت هذه القوانين أكثر أنحاء العالم الإسلامي.هم دائما يبدؤون بمصر لأنها إن فسدت فسد الجسد كله وان صلحت صلح الجسد كله .

وهناك دولة أخرى لا ينبغي أن ننساها وهي الهند فعندما جاء الإنجليز كانت الشريعة الإسلامية هي الأصل، تخيل عزيزي القارئ أن الهند كانت كلها مسلمة وكان ملوك المغول الذين يحكمون الهند مسلمين، مثل : أورنق زيب هذا الملك العالم وأمثاله .

فقامت الحكومة الإنجليزية بإلغاء الشريعة الإسلامية في الهند، وأعطت الأفضلية لعباد البقر عباد الحيوان ولا يعطي الأفضلية لعابد الحيوان إلا الحيوان، وهم الأكثرية لأن المسلمين للأسف وقتها اشتغلوا ببناء تاج محل، وبناء القباب، وبناء المشاهد، واشتغلوا باللهو والطرب، بل وصل ببعضهم الأمر إلى الإلحاد، وتركوا الدعوة إلى الله، وظل عباد البقر، يعبدون البقر فجاء الإنجليز فطمسوا شريعة الله، وحكموا بين

الناس بالقوانين الوضعية التي وافق عليها ورضيها عباد البقر لأن البقرة لن تسألهم عن عبادة ولا أخلاقيات ولا زنا ولا خمر ولا زهد ولا تقرب ولا اتباع سنة نبي ولهذا أحبوا البقرة التي تسبح لله ولو كان الأمر بيدها ولولا تسخير الله إياها لنا لقتلتهم جميعا بسبب شركهم بالله .وبذلك وصلت الأمة إلى الحالة التي ترونها اليوم من غياب حكم الله، والاحتكام إلى غير شرع الله في أكثر أنحاء العالم الإسلامي، وأخذ الناس يتحاكمون إلى الطاغوت الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً } [النساء:٦٠] إلى آخر الآيات، فالتحاكم إلى الطاغوت هو السائد في العالم الإسلامي الا من رحم ربي ، وعلي وجه الخصوص شمال أفريقيا فإنها تعرضت كذلك لمسخ أكبر على يد فرنسا والله المستعان.

حكم من يحكم بغير ما أنزل الله تعالي : قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى: 'وهنا أمر يجب أن يُتفطَّن له، وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون ١-كفراً ينقل عن الملة، ٢-وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة، ٣-أويكون كفراً مجازياً أو كفراً أصغر، على قولين.

وذلك بحسب حال الحاكم: فإن الحاكم إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخير فيه، أو استهان به مع إيمانه به بأنه حكم الله، فهذا كفر أكبر. أما إن اعتقد الحاكم وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في واقعة ما (مثل الدستور) وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا عاصٍ، ويسمى كافراً كُفراً مجازياً أو كفراً أصغر.

أما إن جهل حكم الله فيها، مع بذل جهده، واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأ، فهذا مخطئ و له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور إن شاء الله' .

اعلم أخي القارئ أن الحكم بما أنزل الله هو جزء من التوحيد، فعندما يقول المسلم كلمة التوحيد لا اله إلا الله التي بها يدخل الإنسان في الإسلام، فمعنى ذلك أنه قد شهد علي نفسه والتزم وأقر أمام الله وأقر علي نفسه وجوارحه بألا يتحاكم إلا إلى الله وإلى شرعه، وإلى ما أنزله، وأنه كافر بكل طاغوت علي وجه الأرض، لأن معنى شهادة أن لا إله إلا الله هي -كما بين الله تعالى- : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا } [البقرة:٢٥٦].

فهذه هي شهادة أن لا إله إلا الله مكونة من ركنين: ركن النفي: لا إله، وهو الكفر بالطاغوت والكفر بكل شرك بالله سواء ظاهر أو خفي . وركن الإثبات: إلا الله، وهو الإيمان بالله، والشهادة بأن محمداً رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعناها طاعته فيما أمر، وبلغ عن ربه وتصديقه فيما أخبر عما نراه وما يغيب عنا، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

فمعنى الشهادة بأنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أن نحتكم إلي قوله الذي هو الوحي سواء كان مبلغاً إياه عن الله أم من عند نفسه؛ لأنه لا ينطق عن الهوى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولنقرأ ونعي جيدا بقلوبنا هذه الآية التي طالما قرأناها بألسنتنا ولا نعيرها أي اهتمام علي الإطلاق !!! قال الله تعالى: { فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً } [النساء:٦٥] { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } [الحجرات:١] أي لا تخترعوا ولا تؤلفوا تشريعا غير تشريع رسول الله فلا تقدموا بين يديَّ الله ولا بين يديّ كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأي ولا هوى ولا معقول ! كما كان يسميه

الأولون من علم الكلام أو أي شيء يعارضه.

أتعرف يا عبد الله ما معني كلمة مسلم ؟ إن كلمة مسلم أو مؤمن تعني: أن الإنسان مذعن منقاد مستسلم لأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يتحاكم إلى غير الله عز وجل أبداً في أي شيء من حياته، وإنما ذكر الله من يريد أن يتحاكم إلى غير شرع الله وأكثرهم من المنافقين، سواء كانوا في الأمم السابقة كاليهود: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ } [آل عمران:٢٣]وما يقال لبني إسرائيل فهو يقال لنا كما يقول علماء التفسير اياكي اعني واسمعي يا جاره ولذا قال الله عن منافقي هذه الأمة: { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }النور:٤٨-٥٠.فهم لا يريدون حكم الله لأنه يقيد هواهم ولأنهم لن يستطيعوا أن يلتزموا به فهم يريدون حرية الجسد حرية النفس والهوى يريدون الحياة الحيوانية الأرضية وليست العلوية الروحانية.

فهذا حالهم وهذا شأنهم، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، فهم ليسوا مقرين حقيقةً بأن الله هو الإله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو رسول الله، ولم يشهدوا بذلك بقلوبهمً، ولو شهدوا به حقاً وآمنوا به صدقاً لما عدلوا عن التحاكم إليه، وتحاكموا إلى غير شرع الله، وإلى غير ما جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ولكنهم شهدوا بألسنتهم فقط وجعلوا الدين لله والوطن للجميع وجعلوا الدين في المساجد حبيسا لا يخرج إلي الحياة وينطلقون هم كالبهائم .أهذه هي الحرية التي تريدونها يا من خلقهم الله بيده وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه .كم أنا متوغل في قلبي الحزن لأني أعلم جيدا أن الله تعالي خلقنا وأراد منا الخير لأنفسنا وأراد لنا السلامة

من الضلال ولكننا مع الأسف خذلنا أنفسنا ولم نخذل الله وحاشاه لأنه غني عنا فان أحسنا أحسنا لأنفسنا وان أسانا فلأنفسنا

والكلام في هذا كثير جداً مما ذكر الله تعالى في القرآن، ومما بينه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السنة، ومما تكلم به العلماء، ومنها ما ذكره وتكلم به العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في هذا الشأن، كما ذكر في كتابه القيم الماتع : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، فبين في تفسير سورة الشورى في قوله تعالى: { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [الشورى:١٠] فذكر أمراً عظيماً جداً متعلقاً بهذا الشأن، وهو أنه رحمه الله ربط موضوع التحاكم إلى شرع الله وإلى ما أنزله ربطه بصفاته سبحانه وتعالى.

فبين أنه لا يستحق أحد أن يشرع و يتبع إلا من كانت صفاته هي صفات الألوهية، وهو الله تعالى الذي لا ينازعه ولا يشاركه أحد في هذه الصفات، ومن لم يكن إلهاً متصفاً بصفات الإلوهية الحقة فإنه لا يصلح أن يتحاكم إليه ولا إلى قوله،ولا أن يضع دستورا يتحاكم إليه البشر لأن البشر يعتريه الضعف والجهل والعجز والهوى والمرض والمزاج، وسائر صفات النقص التي لا بد أن تعتري كل مشرع إلا الله، ولعلنا -إن شاء الله- نأتي على بعض ما في القوانين الوضعية من تناقض وتضارب وخلل ظاهر، سواء ما كان منها في الشرق أو الغرب وهذا واضح بين ولله الحمد والمنة: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً } [النساء:٨٢].

فالقوانين الوضعية ودساتير العالم كلها نقص كلها اختلافات وتناقضات،بدليل تغييرها بين الحين والآخر والعاقل إذا تأملها أيقن وصدَّق أن شرع الله هو وحده الحق، وأنه لا خير ولا سعادة ولا صلاح إلا في اتباع شرع الله الحكيم العليم السميع البصير الخالق الرازق إلى آخر الصفات التي ربطها فضيلة الشيخ رحمه الله بهذا الموضوع .والله

انه أصاب ونجح باختياره لإدارة هذا الموضوع وهو الحكم بما انزل الله بهذه الطريقة وهي ربطه بصفات الخالق حيث إن صفات الخالق يستحيل أن يتصف بها غيره بكمالها وان سمح لنا سبحانه وتعالي بالاتصاف بالبعض من هذه الصفات فهذا من كرمه تعالي علينا ولأنه يحبنا ولكننا للأسف قابلنا الإحسان بالإساءة ..... ولهذا يستحيل أن يتصف بها مشرع غير الله !!!!

الله وحده هو من يملك حق التشريع

يقول الشيخ رحمه الله : 'اعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بيَّن في آيات كثيرة صفات من يستحق أن يكون الحكم له، ويؤخذ منه التشريع، ويؤخذ منه التحليل والتحريم، فعلى كل عاقل أن يتأمل الصفات المذكورة التي سنوضحها الآن -إن شاء الله- ويقابلها مع صفات البشر المشرِّعين للقوانين الوضعية، فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع، سبحان الله وتعالى عن ذلك، فإن كانت تنطبق عليهم -ولن يكون- فليتبع تشريعهم، وإن ظهر يقيناً أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك (وهذه هي الحقيقة)، فليقف بهم عند حدهم، ولا يجاوزه بهم إلى مقام الربوبية' يبين الشيخ: أننا إذا وجدنا توفر صفات المشرع في من يضعون القوانين والدساتير وهذه الصفات التي حددها الله الخالق ولسنا نحن. الغريب أننا إذا أردنا أن نطلب وظيفة ما : مثلا مدير إداري لبعض المصالح أو الأعمال الخاصة تجد مالا يقل عن عشرة شروط وصفات لابد من توافرها في المتقدم للوظيفة ويتقدم الآلاف ويقبل منهم واحد لهذه الوظيفة أما إذا أردنا أن نضع تشريعا أو قانونا فتجد من يشرع هم النخبة أو الصفوة كما يطلقون هم علي أنفسهم دون أن يتعرض احد لصفات هذه النخبة هل تصلح لوضع تشريع أم لا عجبا لأمر الإنسان . إذا وجد في الكون من تتوافر فيهم صفات المشرعين فليقولوا لنا بعد أن نستعرضها كما حددها الله سبحانه لنتبع تشريعهم، وإلم يوجدوا (ولن

يوجدوا) فلن نتخذهم طواغيت ولن نتبع ما يشرعون من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قال الشيخ: 'وتعالى الله أن يكون له شريك في عبادته أو حكمه أو ملكه' جعل الثلاثة -العبادة والملك والحكم- كما جاء في القرآن في مواضع كثيرة خاصة به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يجوز أن يشرك به في عبادته ولا في حكمه ولا في ملكه .

الصفة الأولى للمشرع :التوكل عليه

يقول الشيخ : 'فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها الله تعالى صفات من له الحكم والتشريع قوله: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }الشورى:١٠ .

فقوله تعالى: { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } [الشورى:١٠] بيَّن بعده صفات هذا الإله الذي لا يستحق غيره الرجوع إليه ولا التحاكم إليه؛ لأنه لا يوجد فيه هذه الصفات، فهي صفات خاصة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:وهي ' { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [الشورى:١١-١٢]' .

يقول الشيخ رحمه الله بعدما أورد هذه الآيات: 'فهل في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوَّض إليه الأمور، ويتوكل عليه.

وهذه من قوله تعالى: { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } أي هل سمعتم بأحد يقول توكلت علي الرئيس فلان بل هل يستطيع أحد أن يقولها بفمه ؟؟؟ أتحدي أن يقول أحد ذلك القول إلا علي الله فقط سبحانه وتعالي

الصفة الثانية: خلق السماوات والأرض

ثم قال: 'وأنه فاطر السماوات والأرض أي خالقها ومخترعها على غير مثال سابق' .سبحانك ما أحلمك تجعل صفة المشرع أنه خالق السماوات والأرض وتخاطبهم علي قدر عقولهم وأنت تعلم أن طواغيت الأرض لا يستطيعوا أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ضعف الطالب والمطلوب .

الصفة الثالثة خلق البشر والحيوان :

ثم قال: 'وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجاً' وهذه من قوله تعالى: { جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً } [الشورى:١١].

وهذه من صفات الله التي بها ومن أجلها يستحق وحده أن يتحاكم إليه، فإنه لا يمكن لأحد أن يخلق شيئاً ولو ذباباً ولو اجتمعوا له، مع أن الخلق يدل علي قدرة الخالق ولكن مع ذلك فإن الله جعل في هذا الخلق آية عظيمة وهي أنه جعل من كل شيء زوجين، فجعل الزوجية هي قاعدة عامة في الحياة، سواء منها الحياة الإنسانية أو غيرها، ولذلك من أعظم وأهم التشريعات التي أنزل الله تعالى ومن أولها ما يتعلق بالأسرة، وما يتعلق بالعلاقة بين الزوجين وبين الأبناء، وهذا هو أهم جانب من جوانب التشريع. لأنه هو الذي خلقها وجعل منها زوجين فهو الأعلم بما يصلحها وما يفسدها .

ولذلك تجد أن الناس اليوم في العالم الإسلامي رغم أنهم أخذوا القوانين الوضعية في شئون الاقتصاد والمال، وفي الشئون السياسية والتعليمية وفي أمور كثيرة، يظل هذا الجانب معترفاً به إلى حدٍ ما واللجوء إلي الشريعة الإسلامية فيما يتعلق به في بعض الدول وان كان فقد في البعض الآخر، لأنه إذا فُقد لم يبق للإنسان معنى أنه مسلم أبداً، وهو ما يسمونه هم في القوانين الوضعية: الأحوال الشخصية.

فيقول تعالى في ذلك: { جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } يقول الشيخ رحمه الله: 'وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية المذكورة في قوله تعالى: { ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ } [الأنعام:١٤٣]' فهو سبحانه المستحق وحده للعبادة، والمستحق وحده لأن يؤخذ منه التشريع. خلقهم وجعلهم أزواجا وخلق لهم الحيوانات وسخرها لخدمتهم وطعامهم ويجعلون له الشريك ويريدون أن يضعوا قوانينهم بأنفسهم !!!!!

الصفة الرابعة والخامسة: التنزيه عن مشابهة الخلق والعلم بكل شيء يقع في الكون :

قال: 'وأنه { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } ' فهل يمكن أن يقال في أي مشرع كائناً من كان: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } ؟ هل من لا يستطيع أن يقاوم نفسه إذا امتلأت مثانته بالبول أن يشابه خالقه ؟ هل من يمتلئ بطنه بالفضلات يشابه خالقه ؟ هل من لا يستطيع أن يقاوم ملك الموت إذا جاءه يستطيع أن يشرع ؟ هل من لا يستطيع أن يقاوم فيروس حقير لا يري بالعين المجردة هل يستطيع أن يشرع لنفسه ؟ قال الله سبحانه وتعالى:{ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وهاتان الصفتان من أعظم ومن أخص صفات الله تعالى، فهو الذي يحكم ويشرع ويحلل ويحرم؛ لأنه السميع الذي أحاط سمعه بكل المسموعات، والبصير الذي أحاط بصره بكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.هل يتساوي الخالق سبحانه مع الضعيف الذي لا يري سوي ما هو داخل الأربع جدران المحيطة به وإذا طرق عليه طارق لا يستطيع أن يعلم من هو إلا إذا فتح الباب أو رآه بأي طريقة أخري ؟ هل يتساوي هذا مع من أحاط الكون كله بسمعه وبصره ؟

الصفة السادسة: بيده مقاليد السماوات والأرض

قال الشيخ : 'وأنه: له مقاليد السماوات والأرض' فالحكم والتشريع إنما يكون من

الحاكم عادة، أو ينفذه الحاكم، حتى إن كان اقتراح فهو من شأن الحاكم. فمن الذي له مقاليد السماوات والأرض؟!حاشا لله أن نقول انه غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.بل هو الله الواحد الأحد لا شريك له هل بعد ذلك نقول إن الشعب مصدر السلطات هل بعد ذلك نقول إن القوانين تصدر باسم الشعب ؟ إنهم يضحكون علي الشعب بل يتاجرون به والشعب لا يريد إلا أن يأكل ويشرب ويستقر ويعيش في أمان !!!!!ومن يحكم يحكم لا يهم الشعب في شيء ولكنهم يستخدمون الشعب في الصراع علي السلطة فيما بينهم.

هل يمكن لأحد أن ينازع الخالق في هذه الصفة و يدعي أنه له مقاليد السماوات والأرض؟ فهذا لا يمكن أبداً، بل الناس في هذا العصر الذي يسمونه عصر العلم وتسخير العلم للطبيعة وللكون -كما يسمونها- هم أكثر معرفة بكثير جداً ممن كان قبلهم بعظمة هذا الكون وسعته، ولا يرون ولا يعلمون منه إلا ما دون السماء الدنيا، بل جزءاً من ذلك، ومع ذلك فلا يمكن لأحد أن يقول: لي مقاليد السماوات والأرض.إن الواحد منهم لا يمتلك مقاليد أسرته كاملة ولا يستطيع أن يسيطر علي أولاده

فهل يستطيع أن يدعي ذلك، فهذا لا يمكن أن يحدث.فالذي يتحاكم إليه هو من له مقاليد السماوات والأرض.

الصفة السابعة: بيده الرزق

يقول الشيخ: 'وأنه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، أي: يضيقه على من يشاء' وهنا نلحظ أن كثيراً من المناهج الوضعية والقوانين تتعلق بالنواحي المالية والأرزاق، كالاشتراكيين الذين ادعوا أنهم أصحاب العدالة، وكادوا أن يسيطروا على الدنيا، فهؤلاء إنما بنوا نظريتهم على أساس العدالة في التوزيع كما يزعمون.وبالرغم من ذلك سقطوا وفشلوا فشلا ذريعا

والآخرون الرأسماليون الذين يحتكرون العالم ويمتصون خيراته وثرواته، ويبنون نظريتهم على أساس حرية التجارة، وحرية الربح، وحرية العمل، وحرية الكسب إلى آخر ذلك،وضلوا ضلالا مبينا فهؤلاء وهؤلاء يجعلون أساس نظمهم الوضعية وقوانينهم البشرية هو المال أو الرزق، وتناسوا تماما أن ذلك بيده وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،بدليل أن منهم الكثير من أفلسوا وسقطت دولهم بل إن الواحد منهم لا يعلم ماذا يكسب غدا بل ماذا سيأكل غدا بل هل يعيش إلي أن يتم صفقته الأسبوع القادم أم لا ؟فالذي يجب أن يتحاكم إليه وحده ولا يشرك به في ذلك هو الله الواحد الأحد

ثم يقول الشيخ بعد قوله تعالى: { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة:٢٩]: 'فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم ولا تقبلوا تشريعاً من كافرٍ خسيس حقير جاهل'.ولا تسمعوا لعملائهم الذين انتشروا في العالم الإسلامي أكثر وأكثر من الأنظمة السابقة

الصفة الثامنة: علم الغيب يقول: 'ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف: ٢٦] ' فلا يمكن لأحدٍ أن يدعي ذلك، لأن النفوس حجبت عن الغيب، ولهذا سمي غيباً: { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً } [لقمان:٣٤] فأي نفس (كائنة من كانت) لا تدري ماذا سيحدث لها ولو كان هذا الأمر بعد ساعة أو حتى بعد ثانية واحدة ، كما قال الشاعر:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله لكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فانظر إلى هذه النقطة العظيمة: أو ليست القوانين قواعد أو أحكام توضع ليسير

عليها الناس، فالبشر الذي وضعها لا يدري ماذا سيقع؟ وكيف ستكون الأمور؟ وكيف سيكون الوضع والحال بعد سنة أو عشر سنوات فكيف يوكل إليه أن يشرع؟! ولهذا تجد الذين يشرعون ويضعون القوانين من دون الله يضعون من التخبط والانحرافات والظلم والحيف الشيء الكثير.ويضعون ما يتوافق مع أهوائهم فقط .

ثم يأتي بعد ذلك زمن وإذا بذلك القانون يكتشفون أنه مضروب فاسد لا يفي بالحاجة ولا يكفي للمطلوب، ثم تكلف لجان أخرى أو مشرعين آخرين أو برلمان آخر ، ويبدءون من جديد، أو تقوم ثورة ويقولون: هذا لم يعد يصلح الآن، ولم يعد يتناسب مع هذا التوسع، ويضعون قانوناً جديداً، ويبدءون في تطبيقه، ثم سرعان ما ينخرم ذلك ويبلى، وتجد بعض القوانين الوضعية في المادة أو المادتين في القانون تأتيها من التعقيبات ومن الاستثناءات حتى تصبح ملفاً ضخماً يعقد له حوالي عشر جلسات لمجلس الشعب و الشورى والأمن القومي ومؤسسة الرئاسة،!!!! وكل ذلك لأنهم بشر لا يعلمون الغيب، والله تعالى يقول: { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الكهف:٢٦] فهذا صفات من لا يشرك معه في حكمه أحد، بل هو وحده له الحكم.سبحانه وتعالي شئنا أم أبينا فالأفضل لنا أن نختار شرع الله يجب أن نكون أذكياء لأننا سنموت وسنسأل عن تطبيق شرع الله ولن نخلد في هذه الدنيا فالعاقل من يتدارك نفسه قبل فوات الأوان .

ويتكلم الشيخ عن هذه الآية: { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف:٢٦] فيقول: 'فهل في الكفرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه له غيب السماوات والأرض، وأن يدعي بإحاطة سمعه بكل المسموعات ؟ وبصره بكل المبصرات؟'.وهو لا يستطيع أن يعلم من بخارج غرفته ؟ بل وان انقض علي بيته لص وهو نائم لا يستطيع أن يكشفه أو يراه . هذا الذي بصره قاصر وسمعه قاصر يستطيع أن يشرع ؟

يقول تعالى: { مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف:٢٦] أي: وهو رب كل شيء ووليّ كل شيء، فكيف يكون لغيره أن يشرع وأن يحلل ويحرم، ثم قال في قوله تعالى: { وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف:٢٦]: 'فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته' والمقصود بالعبادة هنا الصلاة والصيام وما أشبه ذلك. التدخل في التشريع كالتدخل في العبادات .

ومعنى ذلك أن من اتبع شرعاً غير شرع الله فهو كمن صلى وسجد وصام وحج لغير الله، فالإشراك به في هذا، كالإشراك به في هذا، كما هو واضح في قوله تعالى عن أهل الكتاب: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ } [التوبة:٣١] كما صح في تفسيرها، وهو أنهم لم يكونوا يسجدون أو يركعون لهم، ولكنهم اتبعوهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال، ويقول الشيخ أيضاً عند قوله تعالى: { وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } أي لا يشرك بالله لا في تشريعه، ولا في أمره ونهيه، ولا في عبادته والتقرب إليه والتمسك بأمره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الصفة التاسعة من صفات المشرع : الوحدانية والبقاء الدائم والبعث إليه بعد الموت

يقول الشيخ رحمه الله: 'ومن الآيات الدالة على ذلك -أي: من الآيات الدالة على أنه لا يجوز لأحدٍ أبداً أن يتبع شرعاً غير شرع الله، وأن الله تعالى هو وحده المستحق لأن يؤخذ منه التشريع- قوله تعالى: { وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص:٨٨].

قال: فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه الإله الواحد أو من يجرؤ أصلا أن يسمي نفسه بذلك وهم يعلمون جيدا عاقبة من تجرأ وادعي ذلك كفرعون والنمرود، وهل يتجرأ أحد أن يدعي أن كل شيء هالك إلا وجهه؟!' فالذي

له البقاء ودوام الحياة لكمال حياته هو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا اله إلا هو { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } [الرحمن:٢٦] فكل هؤلاء هالكون ميتون، فكيف يوكل التشريع إلى أموات وإلى هالكين! والي من سيأكلهم الدود دون حراك منهم ولا يقدرون أن يدفعوه عن أنفسهم ؟. قال الشيخ: 'وأن الخلائق

يرجعون إليه' وهذا من قوله تعالى: { وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص:٨٨] فلا رجوع إلا إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال: 'تبارك ربنا وتعاظم وتقدس أن يوصف أخس خلقه بصفاته'. بالطبع إن أخس خلق الله هو من يريد أن يجعل من نفسه مشرعا بدلا عن الله هذا هو أخس خلقه .

الصفة العاشرة

: العلي الكبير

ثم قال: 'ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: { ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر:١٢] فهل في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية من يستحق أن يوصف في أعظم كتاب سماوي بأنه العلي الكبير؟!' { فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر:١٢].

أي: العلي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علو الذات، وعلو القهر، وعلو العظمة، وعلو القدر والمكانة وكل ما يليق بجلاله، ولا يشاركه أحد في هذه أبداً، وهو الكبير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فمن يشاركه في ذلك؟! . يقول الشيخ: 'سبحانك ربنا وتعاليت عن كل ما لا يليق بكمالك وجلالك'.ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ربنا انك خلقت لهم عقولا ليستعملوها في القرب منك ولكنهم استعملوها لمحاربتك وتشريع أشياء ما أنزلت بها من سلطان أشهدك يارب أني بريء من كل تشريع يخالف تشريعك يا ارحم الراحمين .

الصفة الحادية عشرة : له الحمد في الأولي والآخرة

ثم قال رحمه الله: 'ومن الآيات الدالة على استقلال الله بالتشريع قوله تعالى: { وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ * وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [القصص:٧٠-٧٣].

فهل في مشرعي القوانين الوضعية من يستحق أن يوصف بأن له الحمد في الأولى والآخرة؟!' وهذا من الحكم العجيبة، فإن هذا الليل وهذا النهار لا يملك أحدٌ كائناً من كان أن يدبره إلا الله تعالى، وكل الخلائق يستفيدون من هذه النعم العظيمة، والله تعالى هو الذي يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، وهو الذي سخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى، فهو الذي يجب أن يعبد وحده، ويتبع شرعه وحده، ويطاع أمره وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وما عداه فلا يستحق شيئاً من ذلك أبداً.والله إن ما يقدم عليه هؤلاء دعاة الديمقراطية الأوروبية الصهيونية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن ينافس المخلوق الخالق الذي لو شاء الخالق لجعل الأرض عاليها سافلها علي هذا المخلوق المتمرد ألذي يريد أن يأخذ التصويت علي أحكام الله بالقبول أو الرفض في المجالس البشرية المخترعة سواء كانت الشعب أو الشورى فما الديمقراطية إلا التصويت علي قبول أو رفض شريعة الله سبحانه وتعالي ولكنه والله استدراج لكم ولكنكم لا تعلمون ولكنكم تائهون .

الصفة الثانية عشرة : إن الحكم إلا لله

ثم قال: 'ومن الآيات الدالة على الحاكمية قوله تعالى: { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } [يوسف:٤٠] فهل في أولئك من يستحق أن يوصف بأنه هو الإله المعبود وحده، وأن عبادته وحده هي الدين القيم؟! سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً' .

فالحكم بما أنزل الله، واتباع دين الله تعالى هو من عبادة الله تعالى، فمن فرق وقال: نعبد الله بالصلاة والصوم والزكاة ونجعلها لله، وأما الحكم فهو لنا ولطواغيتنا ورؤساؤنا الغرب واليهود ومن يملؤون جيوبنا بالمال !!! فمن قال ذلك كائناً من كان من الآراء أو المذاهب أو النظريات أو المشرعين، فقد فصل بين الدين والحياة وأشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما فعل المشركون من قبل عندما جعلوا لله نصيباً مما ذرأ من الحرث والأنعام وجعلوا لغير الله نصيباً، فهذا هو الشرك بعينه، وهذا هو الذي نهى الله عنه وقال: { إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } [النساء:١١٦] { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [يوسف:٤٠] هذا هو الدين القيم، وما عدا ذلك فهو تلبيسات شياطين ، ودين ممزوج فيه الشرك والنفاق والبدع والضلال وإن ظن صاحبه أنه على شيء فهو يتخذ إلهه هواه.

الصفة الثالثة عشرة : من أحسن من الله حكما ؟

قال: 'وهي قوله تعالى: { وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة:٤٩-٥٠] فهل في أولئك المشرعين من يستحق أن يوصف بأن حكمه بما أنزل الله وأنه مخالف لاتباع الهوى؟!' هذا لا يمكن؛ لأن المشرِّع أو القانوني أو المنظر إنما يضع أو يكتب أو يقرر من خلال ثقافته وفكره، وما يرى أنه صواب، فهو

متبع لهواه بلا ريب، لأن كل ما خالف شرع الله ودين الله تعالى فهو هوى.

فجعل الله تعالى شيئين متقابلين لا وسط بينهما : إما ما أنزل الله، وإما أهواء الذين لا يعلمون، فمهما كان مستواهم في العلم الدنيوي فإنهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون، ومهما ادعوا أنهم بلغوا من المعرفة فهم لا يعلمون؛ لأن هذا حكم الله عليهم . واعلم: 'أن من تولى أصابه الله ببعض ذنوبه' أي: شرع غير شرع الله ثم تولى عما شرع الله، أصابه الله ببعض ذنوبه: { فَإِنْ تَوَلَّوْا } [آل عمران:٣٢] أي: من أعرض يا محمد عن اتباع ما تحكم به من الحق، وما أنزلنا عليك من الكتاب والشرع: { فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ } [المائدة:٤٩].

وكل أمة وكل فرد وكل مجتمع لم يحكم بما أنزل الله فلا بد أن يصيبه الله ببعض ذنوبه، يقول: 'لأن الذنوب لا يؤاخذ بجميعها إلا في الآخرة' ولذا قال الله (بعض) لأن المؤاخذة بجميع الذنوب لا تكون إلا في الآخرة، لكن في الدنيا يؤاخذ ببعض ما كسبوا ويعفوا عن كثير، مع أنه لا يصيبهم إلا بما كسبت أيديهم، لكنه يعفو ويصفح ويتجاوز ويمهل حتى إذا ظن الظالمون أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أهملهم أو نسيهم (وحاشاه) ، في هذه الحالة يأخذهم بغتة فإذا هم مبلسون.

قال الشيخ: 'وهل هناك أيضاً شخص يمكن أن يوصف أنه لا حكم أحسن من حكمه لقوم يؤمنون؟!.

وفي قوله: { أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ } [المائدة:٥٠] نجد أن الأحكام على نوعين فقط لا ثالث لهما: إما حكم الله سواء أنزله في كتابه أو جاء به رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أخذ منه، وهذا كله يشمله حكم الله. أو ما سوي حكم الله وهو حكم الجاهلية، سواء كان تشريعات بدائية أو أعراف البادية أو القبائل، أو كانت نظم

ودراسات متطورة حديثة في أرقى المجتمعات حضارة، فكلها يطلق عليها اسم واحد، وهي أنها حكم الجاهلية كما سماها الله الخالق سبحانه وتعالي.

ولذلك يلبس أحياناً على العقول بأن حكم الجاهلية هو الذي كان في الجاهلية الأولى قبل الإسلام فقط، لكن الذي يأتي من دول الغرب والباحثين والدارسين ومن الفقهاء -فقهاء الغرب- لا يسمى جاهلية!! بل يسمونها دراسات علمية أو نظريات علمية!!! إنهم يلبسون علينا ويستهزئون بنا ويقولون دراسات علمية ! لا والله إنها كما قال الخالق جاهلية بل هي اجهل من الجاهلية الأولي . ونعود إلي الشيخ رحمه الله : ' { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } [الأنعام:٥٧] فهل في هؤلاء الغوغاء من يستحق بأن يوصف بأنه يقص الحق، وأنه خير الفاصلين؟!' ويفصل في الأمور كلها!إن هذه الأسئلة بالطبع للتوبيخ والتقريع والاستهزاء بمن يستهزئون بشرع الله

الصفة الخامسة عشرة : إنزال الكتب السماوية

قال: 'ومنها قوله تعالى: { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً } [الأنعام:١١٤-١١٥] الآية. ما أحكم هذه الآيات وما أروعها إنها لا تترك لهؤلاء المتسولون أي ثغرة للتأويل أو التفسير فهي قمة في الإحكام والوضوح والتفسير .

فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي أنزل هذا الكتاب مفصلاً، والذي يشهد أهل الكتاب أنه منزل من ربك بالحق، وبأنه تمت كلماته صدقاً وعدلاً، أي: صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام، وأنه لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم؟! سبحان ربنا ما أعظمه وما أجل شأنه!' وتأمل قوله: { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً

} [الأنعام:١١٤] فهي مثل قوله تعالى: { قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً } [الأعراف:١٤٠] وقال: { وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً } [الكهف:٢٦] { وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً } [الكهف:١١٠] فجعل العبادة والحكم سواء، وهنا جعل اتخاذ غير الله رباً أو اتخاذ غير الله حكماً في سوء الأمر سواء.

إذاً: هو وحده له الحكم، وهو وحده له العبادة، والشرك في هذه كالشرك في تلك. فمن يحكم بغير شرع الله فكأنما عبد غير الله سبحانه وتعالي والغاية لا تبرر الوسيلة .اقولها بمليء فمي : الغاية لا تبرر الوسيلة يا علماء الأمة !!!!!!!

الصفة السادسة عشرة : الرزاق

قال: 'ومنها قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } [يونس:٥٩] فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي ينزل الرزق للخلائق (حاشا لله وكلا) وأنه لا يمكن أن يكون تحليل ولا تحريم إلا بإذنه؟! لأن من الضروري أن من خلق الرزق وأنزله هو الذي له التصرف فيه بالتحليل والتحريم'

ومن أنواع الإشراك بالله في التحليل والتحريم في الجاهلية الأولي أنهم جعلوا البحيرة وغيرها من الأنعام محرم أكلها أو ركوبها كما قال الله عنهم: { وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها وَأَنْعَامٌ لا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ } [الأنعام:١٣٨] وجعلوا تشريعات من عند أنفسهم، وهي تشريعات البدائيين كما يسميها الآن العصريون زعماء الجاهلية الثانية. وأختم هذه الفصل بهذه القصة الرائعة للزاهد العابد الذي أعطي الله حقه فأعطاه الله حقه

روي أن رجلا جاء إلى إبراهيم بن أدهم فقال الرجل : يا أبا إسحاق إني مسرف على نفسي فاعرض علي ما يكون لي زاجرا ومستنقذا لقلبي. قال إبراهيم إن قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية ولم توبقك لذة .قال الرجل هات يا أبا إسحاق .قال إبراهيم :أما الأولى فإذا أردت أن تعصي الله عز و جل فلا تأكل من رزقه !! قال الرجل :كل ما في الأرض من رزقه فمن أين آكل ؟ قال له يا هذا أ فيحسن أن تأكل رزقه وتعصيه ؟ قال الرجل :لا هات الثانية . قال إبراهيم :وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئا من بلاده قال الرجل : هذه أعظم من الأولى ! إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له هو فأين أسكن ؟ قال إبراهيم : يا هذا أ فيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لا هات الثالثة . قال إبراهيم :إذا أردت أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له فاعصه فيه !!! قال يا إبراهيم كيف هذا وهو مطلع على ما في السرائر ؟ قال يا هذا أ فيحسن أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يراك ويرى ما تجاهره به ؟ قال الرجل : لا . هات الرابعة . قال إبراهيم : إذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فقل له أخرني حتى أتوب توبة نصوحا وأعمل لله عملا صالحا ! قال لا يقبل مني !!! قال إبراهيم :يا هذا فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاء لم يكن له تأخير فكيف ترجو وجه الخلاص قال الرجل هات الخامسة قال إبراهيم :إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة ليأخذونك إلى النار فلا تذهب معهم قال الرجل لا يجيبونني ولا يقبلون مني قال فكيف ترجو النجاة فقال الرجل : يا إبراهيم حسبي حسبي أنا أستغفر الله وأتوب إليه و لزمه في العبادة حتى فرق الموت بينهما

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الرابع: أفيقوا يا حكام المسلمين

يقول الاستاذ جلال العالم في كتابه الماتع : قادة الغرب يقولون :أبيدوا الإسلام وأهله : إلى كل مخلص في

هذه الأُمَّةِ: إلى القادة والزعماء في كل مكانٍ من العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة: أعداؤنا يقولون: «يَجِبُ أَنْ نُدَمِّرَ الإِسْلاَمَ لأَنَّهُ مَصْدَرُ القُوَّةِ الوَحِيدِ لِلْمُسْلِمِينَ، لِنُسَيْطِرَ عَلَيْهِمْ، الإِسْلاَمُ يُخِيفُنَا، وَمِنْ أَجْلِ إِبَادَتِهِ نَحْشُدُ كُلَّ قُوَانَا، حَتَّى لاَ يَبْتَلِعَنَا». فماذا تفعلون أنتم أيها القادة والزعماء؟!! .. والله بالإسلام تكتسحون العالم - كما يقول علماء العالم وسياسيوه - فلماذا تترددون .. ؟! خذوه لعزتكم، لا تقاوموه فيهلككم الله بعذابه، ولا بد أن ينتصر المؤمنون به، اقرأوا إن شئتم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَكُونُ نُبُوَّةٌ مَا شَاءَ اللهُ لَهَا أَنْ تَكُونَ ثُمَّ تَنْقَضِي ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً رَاشِدَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ مَا شَاءَ اللهُ لَهَا أَنْ تَكُونَ ثُمَّ تَنْقَضِى ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا (وِرَاثِيًّا) مَا شَاءَ اللهُ لَهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَنْقَضِى، ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً (دِيكْتَاتُورِيَاتٌ) مَا شَاءَ اللهُ لَهَا أَنْ تَكُونَ ثُمَّ تَنْقَضِى، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً رَاشِدَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوَّةِ تَعُمُّ الأَرْضَ». أيها السادة والقادة في دول العالم الإسلامي، والعرب منهم خاصة: كونوا أعوان الإسلام لا أعداءه .. يرضى الله عنكم، ويرضي الناس عنكم، وتسعدوا .. وتلتف حولكم شعوبكم لتقودوها نحو أعظم ثورة عالمية عرفها التاريخ. أيها السادة والقادة:

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو قريشًا لتكون معه، كان يَعِدُ رجالاتها أن يَرِثُوا بالإسلام الأرض، فأبى من أبى ، وماتوا تحت أقدام جيوش العدل المنصورة

التي توسعت ونشرت دين الله في الأرض وخلدهم التاريخ، لكن أين من أبوا وعصوا رسول ربهم ؟ إنهم في أقذر مكان من التاريخ، يلعنهم الناس إلى يوم الدين، وعذاب جهنم أشد وأنكى ...

ووعدنا رسول الله أن يعم ديننا الأرض، وسيعم بدون شك فلا تكونوا مع من سيكتبهم التاريخ من الملعونين أبد الدهر، بل كونوا مع المنصورين الخالدين والله غالب على أمره ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون. لا

شك يا امة الإسلام أننا نعيش هذا العصر ومن قبله أيضا هجوما شرسا علي الإسلام واهله من بلطجية هذا العصر نعم يا إخواني والله إنهم بلطجية العالم الصليبيين الجدد المحتلين الجدد ولكنهم لا يحتلون ولا ينهبون إلا البلاد الإسلامية فقط إنهم اتفقوا علي عدو واحد لهم فقط وهو الإسلام ونحن نائمون بل غارقون في متع الدنيا وشهواتها وما صدروه لنا من غزو فكري علي قنواتهم الصهيونية فهم أعطونا المخدر في بيوتنا وأشاعوا الفوضى في عقولنا , وسعوا في الأرض فسادا كل يوم تلو اليوم يحتلون بلدا إسلاميا ونحن واقفون نشاهد علي الفضائيات !! وأقصي شيء نفعله نمصمص شفاهنا معذرة في هذا اللفظ العامي ولكنها الحقيقة المرة انظر إلي الجندي الغربي ماذا يقول وهو خارج لاحتلال دولة إسلامية :

كان جنديهم ينادي بأعلى صوته، حين كان يلبس بزة الحرب قَادِمًا لاستعمار بلاد الإسلام: «أُمَّاهُ ...

أَتِمِّي صَلاَتَكِ .. لاَ تَبْكِي .. بَلْ اضْحَكِي وَتَأَمَّلِي ..أَنَا ذَاهِبٌ إِلَى طَرَابُلْسَ ...فَرَحًا مَسْرُورًا ..سَأَبْذُلُ دَمِي فِي سَبِيلِ سَحْقِ الأُمَّةِ المَلْعُونَةِ ...سَأُحَارِبُ الدِّيَانَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ ...سَأُقَاتِلُ بِكُلِّ قُوَّتِي لِمَحْوِ القُرْآنِ .... ».(القومية والغزو الفكري ص ٢٠٨) والله انه لعار علي الأمة أن يقول الكافر مثل هذا والشاب المسلم يبكي لسفر محبوبته ويقاطع

أمه وأبوه لعدم استطاعتهم زواجه من سليلة الحسب والنسب . شبابنا يجلس في السينما بالساعات مع ما يسمونها المزه . الكورنيش اشتكي من كثرة الذنوب ولو لم يسخره الله لنا والله لأغرقهم جميعا .

في الأَنْدَلُسِ: تقول الدكتورة سيجريد هونكه:

«فِي ٢ يَنَايِرْ ١٤٩٢ م رَفَعَ الكَارْدِينَالْ (دَبِيدَرْ) الصَّلِيبَ عَلَى الحَمْرَاءِ وهي القَلْعَةَ المَلَكِيَّةَ لِلأُسْرَةِ النَّاصِرِيَّةَ، فَكَانَ إِعْلاَنًا بِانْتِهَاءِ حُكْمِ المُسْلِمِينَ عَلَى أَسْبَانِيَا».

وبانتهاء هذا الحكم ضاعت تلك الحضارة العظيمة التي بسطت سلطانها على أوروبا طوال العصور الوسطى، وقد احترمت المسيحية المنتصرة اتفاقاتها مع المسلمين لفترة وجيزة، ثم باشرت عملية القضاء على المسلمين وحضارتهم وثقافتهم.

لقد حرَّمت الإِسْلاَمُ على المسلمين، وفرضت عليهم ترك الإسلام، كما حرِّمَت عليهم استخدام اللغةَ العربية، والأسماء العربية، وارتداء اللباس العربي، ومن يخالف ذلك كَانَ يُحْرَقُ حَيًّا بعد أن يُعَذَّبَ أشد العذاب. " القومية ": ص ١٧٤. ولكن عزيزي القارئ هل تعلم كيف كان الصليبيين يعذبون المسلمين ؟ لا تعجب يا عزيزي عندما يروي لك ضابط فرنسي كيفية تعذيب الصليبيين للمسلمين حيث أن نابليون بونابرت كان قد أشفق علي المسلمين بل إن شئت قلت علي المسيحيين أيضا المعترضين علي حكم الصليبيين بعد المسلمين . لقد أشفق علي المسيحيين والمسلمين من كثرة التعذيب والهوان فأرسل جنوده لاسبانيا لإلغاء محاكم التفتيش أي التعذيب . لقد أشفق صليبي من كثرة تعذيب صليبي أخر لمسلم تحدث أحد الضباط الفرنسيين فقال:

«أَخَذْنَا حَمْلَةً لتَفْتِيشِ أَحَدِ الأَدْيِرَةِ التِي سَمِعْنَا أَنَّ فِيهَا دِيوَانَ تَفْتِيشٍ (للتعذيب)، وَكَادَتْ جُهُودُنَا تَذْهَبُ سُدًى وَنَحْنُ نُحَاوِلُ العُثُورَ عَلَى قَاعَاتِ التَّعْذِيبِ، إِنَّنَا فَحَصْنَا

الدَّيْرَ وَمَمَرَّاتِهِ وَأَقْبِيَتِهِ كُلَّهَا. فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ دِيوَانٍ لِلْتَفْتِيشِ. فَعَزَمْنَا عَلَى الخُرُوج مِنَ الدَّيْرِ يَائِسِينَ، كَانَ الرُّهْبَانُ أَثْنَاءَ التَفْتِيشِ يُقْسِمُونَ وَيُؤَكِّدُونَ أَنَّ مَا شَاعَ عَنْ دَيْرِهِمْ لَيْسَ إِلاَّ تُهَمًا بَاطِلَةً، وكان زَعِيمُهُمْ يُؤَكِّدُ لَنَا بَرَاءَتَهُ وَبَرَاءَةَ أَتْبَاعِهِ بِصَوْتٍ خَافِتٍ وَهُوَ خَاشِعُ الرَّأْسِ، تُوشِكُ عَيْنَاهُ أَنْ تَطْفُرَ بِالدُّمُوعِ (دموع التماسيح)، فَأُعْطِيَتْ الأَوَامِرُ لِلْجُنُودِ بِالاِسْتِعْدَادِ لِمُغَادَرَةِ الدَّيْرِ، لَكِنَّ اللَّفْتِنَانْتْ (رتبة عسكرية) " دِي لِيلْ " اِسْتَمْهَلَنِي قَائِلاً: " أَيَسْمَحُ لِي الكُولُونِيلْ أَنْ أُخْبِرَهُ أَنَّ مُهِمَّتَنَا لَمْ تَنْتَهِ حَتَّى الآنَ ؟!!. قُلْتُ لَهُ: فَتَّشْنَا الدَّيْرَ كُلَّهُ، وَلَمْ نَكْتَشِفْ شَيْئًا مُرِيبًا. فَمَاذَا تُرِيدُ يَا لَفِتْنَانْتْ؟!» .. قَالَ: «إِنَّنِي أَرْغَبُ أَنْ أَفْحَصَ أَرْضِيَّةَ هَذِهِ الغُرَفِ فَإِنَّ قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّ السِرَّ تَحْتَهَا». «عِنْدَ ذَلِكَ نَظَرَ الرُّهْبَانُ إِلَيْنَا نَظَرَاتٍ قَلِقَةٍ، فَأَذِنْتُ لِلْضَّابِطِ بِالبَحْثِ، فَأَمَرَ الجُنُودَ أَنْ يَرْفَعُوا السَجَاجِيدَ الفَاخِرَةَ عَنْ الأَرْضِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَصُبُّوا المَاءَ بِكَثْرَةٍ فِي أَرْضِ كُلِّ غُرْفَةٍ عَلَى حِدَةٍ - وَكُنَّا نَرْقُبُ المَاءَ - فَإِذَا بِالأَرْضِ قَدْ اِبْتَلَعَتْهُ فِي إِحْدَى الغُرَفِ. فَصَفَّقَ الضَّابِطُ "دِي لِيلْ" مِنْ شِدَّةِ فَرَحِهِ، وَقَالَ: «هَا هُوَ البَابُ، انْظُرُوا»، فَنَظَرْنَا فَإِذَا بِالبَابِ قَدْ اِنْكَشَفَ، كَانَ قِطْعَةً مِنْ أَرْضِ الغُرْفَةِ، يُفْتَحُ بِطَرِيقَةٍ مَاكِرَةٍ بِوَاسِطَةِ حَلَقَةٍ صَغِيرَةٍ وُضِعَتْ إِلَى جَانِبِ رِجْلِ (بكسر الراء) مَكْتَبِ رَئِيسِ الدِّيرِ. أَخَذَ الجُنُودُ يَكْسِرُونَ البَابَ بِقُحُوفِ البَنَادِقِ، فَاصْفَرَّتْ وُجُوهُ الرُّهْبَانِ، وَعَلَتْهَا الغَبَرَةُ. وَفُتِحَ البَابُ، فَظَهَرَ لَنَا سُلَّمٌ يُؤَدِّي إِلَى بَاطِنِ الأَرْضِ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى شَمْعَةٍ كَبِيرَةٍ يَزِيدُ طُولُهَا عَلَى مِتْرٍ، كَانَتْ تُضِئُ أَمَامَ صُورَةِ أَحَدِ رُؤَسَاءِ مَحَاكِمِ التَّفْتِيشِ السَّابِقِينَ، وَلَمَّا هَمَمْتُ بِالنُّزُولِ، وَضَعَ رَاهِبٌ يَسُوعِيٌّ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي مُتَلَطِّفًا، وَقَالَ لِي: «يَابُنَيَّ، لاَ تَحْمِلْ هَذِهِ الشَّمْعَةَ بِيَدِكَ المُلَوَّثَةَ بِدَمِ القِتَالِ، إِنَّهَا شَمْعَةٌ مُقَدَّسَةٌ». قُلْتُ لَهُ: «يَا هَذَا إِنَّهُ لاَ يَلِيقُ بِيَدِي أَنْ تَتَنَجَّسَ بِلَمْسِ شَمْعَتِكُمْ المُلَطَّخَةُ بِدَمِ الأَبْرِيَاءِ، وَسَنَرَى مَنْ النَّجِسَ فِينَا، وَمَنْ القَاتِلَ ا لسَفَّا كَ ! ؟ ! » .

وَهَبَطْتُ عَلَى دَرَجِ السُلَّمِ يَتْبَعُنِي سَائِرُ الضُبَّاطِ وَالجُنُودِ، شَاهِرِينَ سُيُوفَهُمْ حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى آخِرِ الدَّرَجِ، فَإِذَا نَحْنُ فِي غُرْفَةٍ كَبِيرَةٍ مُرْعِبَةٍ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ قَاعَةَ المَحْكَمَةِ، فِي وَسَطِهَا عَمُودٌ مِنَ الرُّخَامِ، بِهِ حَلَقَةٌ حَدِيدِيَّةٌ ضَخْمَةٌ، وَرُبِطَتْ بِهَا سَلاَسِلُ مِنْ أَجْلِ تَقْيِيدِ المُحَاكَمِينَ بِهَا.

وَأَمَامَ هَذَا العَمُودِ كَانَتْ المَصْطَبَةُ التِي يَجْلِسُ عَلَيْهَا رَئِيسُ دِيوَانِ التَّفْتِيشِ وَالقُضَاةِ لِمُحَاكَمَةِ الأَبْرِيَاءِ. ثُمَّ تَوَجَّهْنَا إِلَى غُرَفِ التَّعْذِيبِ وَتَمْزِيقِ الأَجْسَامِ البَشَرِيَّةِ التِي اِمْتَدَّتْ عَلَى مَسَافَاتٍ كَبِيرَةٍ تَحْتَ الأَرْضِ. رَأَيْتُ فِيهَا مَا يَسْتَفِزُّ نَفْسِي، وَيَدْعُونِي إِلَى القُشَعْرِيرَةِ وَالتَّقَزُّزِ طِوَالَ حَيَاتِي.

رَأَيْنَا غُرَفًا صَغِيرَةً فِي حَجْمِ جِسْمِ الإِنْسَانِ، بَعْضُهَا عَمُودِيٌّ وَبَعْضُهَا أُفُقِيٌّ، فَيَبْقَى سَجِينَ الغُرَفِ العَمُودِيَّةِ وَاقِفًا عَلَى رِجْلَيْهِ مُدَّةَ سِجْنِهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَيَبْقَى سَجِينَ الغُرَفِ الأُفُقِيَّةِ مُمَدَّدًا بِهَا حَتَّى المَوْتِ، وَتَبْقَى الجُثَثُ فِي السِّجْنِ الضَيِّقِ حَتَّى تَبْلَى، وَيَتَسَاقَطَ اللَّحْمُ عَنْ العَظْمِ، وَتَأْكُلَهُ الدِّيدَانُ. وَلِتَصْرِيفِ الرَّوَائِحَ الكَرِيهَةِ المُنْبَعِثَةِ مِنْ جُثَثِ المَوْتَى فَتَحُوا نَافِذَةً صَغِيرَةً إِلَى الفَضَاءِ الخَارِجِيِّ.

وَقَدْ عَثَرْنَا فِي هَذِهِ الغُرَفِ عَلَى هَيَاكِلَ بَشَرِيَّةٍ مَا زَالَتْ فِي أَغْلاَلِهَا. كَانَ السُّجَنَاءُ رِجَالاً وَنِسَاءً، تَتَرَاوَحُ أَعْمَارُهُمْ مَا بَيْنَ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ وَالسَّبْعِينَ. وَقَدْ اِسْتَطَعْنَا إِنْقَاذَ عَدَدٍ مِنَ السُّجَنَاءِ الأَحْيَاءِ، وَتَحْطِيمِ أَغْلاَلِهِمْ، وَهُمْ فِي الرَّمَقِ الأَخِيرِ مِنَ الحَيَاةِ.

كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ أَصَابَهُ الجُنُونُ مِنْ كَثْرَةِ مَا صَبُّوا عَلَيْهِ مِنْ عَذَابٍ، وَكَانَ السُّجَنَاءُ جَمِيعًا عَرَايَا، حَتَّى اضْطُرَّ جُنُودُنَا إِلَى أَنْ يَخْلِعُوا أَرْدِيَتَهُمْ وَيَسْتُرُوا بِهَا بَعْضَ السُّجَنَاءِ. أَخْرَجْنَا السُّجَنَاءَ إِلَى النُّورِ تَدْرِيجِيًّا حَتَّى لاَ تَذْهَبَ أَبْصَارُهُمْ، كَانُوا يَبْكُونَ فَرَحًا، وَهُمْ يُقَبِّلُونَ أَيْدِي الجُنُودِ وَأَرْجُلَهُمْ الذِينَ أَنْقَذُوهُمْ مِنَ العَذَابِ الرَّهِيبِ، وَأَعَادُوهُمْ إِلَى

الحَيَاةِ، كَانَ مَشْهَدًا يُبْكِي الصُّخُورَ.

ثُمَّ اِنْتَقَلْنَا إِلَى غُرَفٍ أُخْرَى، فَرَأَيْنَا فِيهَا مَا تَقْشَعِرُّ لِهَوْلِهِ الأَبْدَانُ، عَثَرْنَا عَلَى آلاَتٍ رَهِيبَةٍ لِلْتَّعْذِيبِ، مِنْهَا آلاَتٌ لِتَكْسِيرِ العِظَامِ، وَسَحْقِ الجِسْمِ البَشَرِيِّ، كَانُوا يَبْدَأُونَ بِسَحْقِ عِظَامِ الأَرْجُلِ، ثُمَّ عِظَامِ الصَّدْرِ وَالرَّأْسِ وَاليَدَيْنِ تَدْرِيجِيًّا، حَتَّى يُهَشَّمَ الجِسْمُ كُلُّهُ، وَيَخْرُجَ مِنَ الجَانِبِ الآخَرِ كُتْلَةٌ مِنَ العِظَامِ المَسْحُوقَةِ، وَالدِّمَاءِ المَمْزُوجَةِ بِاللَّحْمِ المَفْرُومِ، هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ بِالسُّجَنَاءِ الأَبْرِيَاءِ المَسَاكِينِ. ثُمَّ عَثَرْنَا عَلَى صُنْدُوقٍ فِي حَجْمِ جِسْمِ رَأْسِ الإِنْسَانِ تَمَامًا، يُوضَعُ فِيهِ رَأْسُ الذِي يُرِيدُونَ تَعْذِيبَهُ بَعْدَ أَنْ يَرْبِطُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالسَّلاَسِلِ وَالأَغْلاَلِ حَتَّى لاَ يَسْتَطِيعَ الحَرَكَةَ، وَفِي أَعْلَى الصُّنْدُوقِ ثُقْبٌ تَتَقَاطَرُ مِنْهُ نُقَطَ المَاءِ البَارِدِ عَلَى رَأْسِ المِسْكِينِ بِانْتِظَامٍ، فِي كُلِّ دَقِيقَةٍ نُقْطَةٌ، وَقَدْ جُنَّ الكَثِيرُونَ مِنْ هَذَا اللَّوْنِ مِنَ العَذَابِ، وَيَبْقَى المُعَذَّبُ عَلَى حَالِهِ تِلْكَ حَتَّى يَمُوتَ.

وَآلَةٌ أُخْرَى لِلْتَّعْذِيبِ عَلَى شَكْلِ تَابُوتٍ تُثَبَّتُ فِيهِ سَكَاكِينُ حَادَّةٍ. كَانُوا يُلْقُونَ الشَّابَّ المُعَذَّبَ فِي هَذَا التَّابُوتِ، ثُمَّ يُطْبِقُونَ بَابَهُ بِسَكَاكِينِهِ وَخَنَاجِرِهِ. فَإِذَا أُغْلِقَ مُزِّقَ جِسْمُ المُعَذَّبِ المِسْكِينِ، وَقَطَّعَهُ إِرَبًا إِرَبًا.

كَمَا عَثَرْنَا عَلَى آلاَتٍ كَالكَلاَلِيبِ تُغْرَزُ فِي لِسَانِ المُعَذَّبِ ثُمَّ تُشَدُّ لِيَخْرُجَ اللِّسَانُ مَعَهَا، لِيُقَصَّ قِطْعَةً قِطْعَةً، وَكَلاَلِيبَ تُغْرَسُ فِي أَثْدَاءِ النِّسَاءِ وَتُسْحَبَ بِعُنْفٍ حَتَّى تَتَقَطَّعَ الأَثْدَاءُ أَوْ تُبْتَرَ بِالسَّكَاكِينِ.

وَعَثَرْنَا عَلَى سِيَاطٍ مِنَ الحَدِيدِ الشَّائِكِ يُضْرَبُ بِهَا المُعَذَّبُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ حَتَّى تَتَفَتَّتُ عِظَامُهُمْ، وَتَتَنَاثَرُ لُحُومُهُمْ» لا يوجد رحمة بقلوبهم والله لولا انه كان يوجد بالمعذبين مسيحيين ما تحرك قلب نابليون ولا أشفق عليهم هذا لون من ألوان العداء للمسلمين .

انظر إلي نبي الرحمة نبي الإسلام ماذا كان يقول إذا بعث سرية : عن

أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشًا قال: "انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلاً صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلُّوا وضموا غنائمكم، وأصلحوا، وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين".

وعن أبي موسى رضي لله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا".

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشًا أو سرية يقول: إذا رأيتم مسجدًا أو سمعتم مؤذنًا فلا تقتلوا أحدًا".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيوشه قال: اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر، لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا الولدان، ولا أصحاب الصوامع". وعن عبد الرحمن بن عائذ رحمه الله تعالى قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشًا قال: تألفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام؛ فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلاَّ تأتوني بهم مسلمين أحبُّ إليَّ من أن تقتلوا رجالهم وتأتوني بنسائهم" هذا هو الفرق بين الإسلام وغيره ولهذا كانت هذه الكمية من الحقد في قلوب أعداء الإسلام لأنه دين متكامل ليس فيه ثغرة يمسكها الأعداء فلم يكن لهم بد من استخدام الأساليب الحيوانية والوحشية تجاه المسلمين ِ

موقف الغرب من الإسلام

انظر عزيزي القارئ إلي موقف الغرب من الإسلام ولا تندهش فهذه هي الحقيقة المستورة عن المسلمين من إعلامهم العميل الصهيوني الذي يتستر علي الممولين له بغية المليارات ولكن هيهات إنها لن تنفعكم والله إن يوما ما سيكشفكم الله وستفضحون في الدنيا والآخرة يا من بعتم أوطانكم بدراهم معدودة يا من بعتم أوطانكم في سبيل

الكراسي التي ستكتوون يوما ما بنيرانها : يقول أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م يقول: يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ أَنَّ الخِلاَفَاتِ القَائِمَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ لَيْسَتْ خِلاَفَاتٌ بَيْنَ دُوَلٍ أَوْ شُعُوبٍ، بَلْ هِيَ خِلاَفَاتٌ بَيْنَ الحَضَارَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالحَضَارَةِ المَسِيحِيَّةِ. لقد كان الصراع مُحْتَدِمًا ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي.

«إِنَّ الظُّرُوفَ التَّارِيخِيَّةَ تُؤَكِّدُ أَنَّ أَمرِيكَا إِنَّمَا هِيَ جُزْءٌ مُكَمِّلٌ لِلْعَالَمِ الغَرْبِيِّ، فَلْسَفَتُهُ، وَعَقِيدَتُهُ، وَنِظَامُهُ، وَذَلِكَ يَجْعَلُهَا تَقِفُ مُعَادِيَةً لِلْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ الإِسْلاَمِيِّ، بِفَلْسَفَتِهِ وَعَقِيدَتِهِ المُتَمَثِّلَةِ بِالدِّينِ الإِسْلاَمِيِّ، وَلاَ تَسْتَطِيعُ أَمرِيكَا إِلاَّ أَنْ تَقِفَ هَذَا المَوْقِفَ فِي الصَفِّ المُعَادِي لِلإِسْلاَمِ وَإِلَى جَانِبِ العَالَمِ الغَرْبِيِّ وَالدَّوْلَةِ الصُّهْيُونِيَّةِ، لأَنَّهَا إِنْ فَعَلَتْ عَكْسَ ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَتَنَكَّرُ لِلُغَتِهَا وَفَلْسَفَتِهَا وَثَقَافَتِهَا وَمُؤَسَّسَاتِهَا». إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمرارًا للحروب الصليبية. " معركة المصير ": صفحات ٨٧ - ٩٤.

يقول باترسون سمث في كتابه "حياة المسيح الشعبية ": «بَاءَتْ الحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةُ بِالفَشَلِ، لَكِنَّ حَادِثًا خَطِيرًا وَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ، حِينَمَا بَعَثَتْ إِنْكْلِتْرَا بِحَمْلَتِهَا الصَّلِيبِيَّةُ الثَّامِنَةِ، فَفَازَتْ هَذِهِ المَرَّةَ، إِنَّ حَمْلَةَ اللَّنْبِى (هكذا اسمه) عَلَى القُدْسِ أَثْنَاءَ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الأُولَى هِيَ الحَمْلَةُ الصَّلِيبِيَّةُ الثَّامِنَةُ، وَالأَخِيرَةُ. " مجلة الطليعة القاهرية "، مقال وليم سليمان، عدد ديسمبر

عام ١٩٦٦ م: صفحة ٨٤. لذلك نشرت الصحف البريطانية صور اللَّنْبِي وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: «اليَوْمَ اِنْتَهَتْ الحُرُوبُ الصَّلِيبِيَّةُ». ونشرت هذه الصحف خَبَرًا آخَرَ يُبَيِّنُ أن هذا الموقف ليس موقف اللَّنْبِي وحده بل موقف السياسة الإنكليزية كلها، قالت الصحف: «هَنَّأَ لُويدْ جُورْجْ وَزِيرُ الخَارِجِيَّةِ البْرِيطَانِي الجِنرَالَ اللَّنْبِي فِي البَرْلَمَانِ البْرِيطَانِي، لإِحْرَازِهِ النَّصْرَ فِي آخِرِ حَمْلَةٍ مِنَ الحُرُوبِ الصَّلِيبِيَّةُ، التِي سَمَّاهَا لُويدْ جُورْجْ الحَرْبَ الصَّلِيبِيَّةُ الثَّامِنَةُ». حتي اَلفِرَنْسِيُّونَ أَيْضًا صَلِيبِيُّونَ: فالجنرال غورو عندما تغلب على جيش مَيْسَلُونْ خارج دمشق توجه فَوْرًا إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي، وركله بقدمه وقال له: «هَا قَدْ عُدْنَا يَا صَلاَحَ الدِّينِ» " القومية والغزو الفكري ": ص ٨٤. ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله مسيو بينو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراكش أجابهم: «إِنَّهَا مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الهِلاَلِ وَالصَّلِيبِ» " مأساة مراكش "، روم رولاند: ص ٣١٠. وَقَالُوا عَامَ ١٩٦٧م بَعْدَ سُقُوطِ القُدْسِ: قال راندولف تشرشل: «لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ القُدْسِ مِنْ سَيْطَرَةِ الإِسْلاَمِ حُلْمَ المَسِيحِيِّينَ وَاليَهُودَ عَلَى السَّوَاءِ، إِنَّ سُرُورَ المَسِيحِيِّينَ لاَ يَقِلُّ عَنْ سُرُورِ اليَهُودِ. إِنَّ القُدْسَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَيْدِي المُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَصْدَرَ الكْنِيستْ اليَهُودِي ثلاَثَةَ قَرَارَاتٍ بِضَمِّهَا إِلَى القُدْسِ اليَهُودِيَّةِ وَلَنْ تَعُودَ إِلَى المُسْلِمِينَ فِي أَيَّةِ مُفَاوَضَاتٍ مُقْبِلَةٍ مَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَاليَهُودِ» " حرب الأيام الستة ": ص ١٢٩ من الترجمة العربية

عندما دخلت قوات إسرائيل القدس عام ١٩٦٧ تجمهر الجنود حول حائط المبكى «هَذَا يَوْمٌ بِيَوْمِ خَيْبَرَ ... يَا لِثَارَاتِ خَيْبَرَ». وتابعوا هتافهم: «حُطُّوا المِشْمِشْ عَ التُّفَّاحْ، دِينُ مُحَمَّدْ وَلَّى وَرَاحْ ... ».

وهتفوا أَيْضًا: «مُحَمَّدْ مَاتْ .. خَلِّفْ بَنَاتْ ... ». وَاسْتَغَلَّتْ إِسْرَائِيلُ صَلِيبِيَّةَ الغَرْبِ:

خرج أعوانها بمظاهرات قبل حرب الـ ١٩٦٧ تحمل لافتات في باريس، سار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، كتبت على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لإسرائيل جملة واحدة من كلمتين، هما: «قَاتِلُوا المُسْلِمِينَ». فالتهب الحماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط ... كما طبعت إسرائيل بطاقات معايدات كتبت عليها «هَزِيمَةُ الهِلاَلِ». بيعت بالملايين لتقوية الصهاينة الذين يواصلون رسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين " طريق المسلمين إلى الثورة الصناعية ": ص ٢٠، ٢١.

يقول لورنس براون: «إِنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ الجِدَارُ الوَحِيدُ فِي وَجْهِ الاِسْتِعْمَارِ الأُورُوبِيِّ» " التبشير والاستعمار ": ص ١٠٤.

ويقول غلادستون رئيس وزراء بريطانيا سابقاً: «مَا دَامَ هَذَا القُرْآنُ مَوْجُودًا فِي أَيْدِي المُسْلِمِينَ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أُورُوبَةُ السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ». " الإسلام على مفترق الطرق " لمحمد أسد: ص ٣٩.

ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة سَنَةٍ على استعمار الجزائر: «إِنَّنَا لَنْ نَنْتَصِرَ عَلَى الجَزَائِرِيِّينَ مَا دَامُوا يَقْرَأُونَ القُرْآنَ، وَيَتَكَلَّمُونَ العَرَبِيَّةَ، فَيَجِبُ أَنْ نُزِيلَ القُرْآنَ العَرَبِيَّ مِنْ وُجُودِهِمْ، وَنَقْتَلِعَ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ» " المنار "، عدد ٩/ ١١ / ١٩٦٢ م.

وفي افتتاحية عدد ٢٢ أيار عام ١٩٥٢من جريدة "كيزيل أوزباخستان" الجريدة اليومية للحزب الشيوعي الأوزباخستاني ذكر المحرر ما يلي: «مِنَ المُسْتَحِيلِ تَثْبِيتَ الشُّيُوعِيَّةَ قَبْلَ سَحْقِ الإِسْلاَمِ نِهَائِيًّا» " الإسلام والتنمية الاقتصادية

"، جاك أوستروي: ص ٥٦.

يقول أحد المبشرين:

«إِنَّ القُوَّةَ الكَامِنَةَ فِي الإِسْلاَمِ هِي التِي وَقَفَتْ سُدًّا مَنِيعًا فِي وَجْهِ اِنْتِشَارِ المَسِيحِيَّةِ، وَهِيَ التِي أَخْضَعَتِ البِلاَدَ التِي كَانَتْ خَاضِعَةً لِلْنَّصْرَانِيَّةِ» " جذور البلاء ": ص ٢٠١.

ويقول أشعياء بومان في مقالة نشرها في مجلة " العالم الإسلامي " التبشيرية:

«لَمْ يُتَّفَقْ قَطُّ أَنَّ شَعْبًا مَسِيحِيًّا دَخَلَ فِي الإِسْلاَمِ ثُمَّ عَادَ نَصْرَانِيًّا " التبشير والاستعمار " للخالدي وفروخ: ص ١٣١، الطبعة الرابعة. (١٧).

ويقول بن غوريون، رئيس وزراء إسرائيل سَابِقًا:

«إِنَّ أَخْشَى مَا نَخْشَاهُ أَنْ يَظْهَرَ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ مُحَمَّدٌ جَدِيدٌ» " جريدة الكفاح الإسلامي " لعام ١٩٥٥، عدد الأسبوع الثاني من نيسان.

وانظر عزيزي القارئ وأعير هذه القصة سمعك وبصرك قبل فمك وركز في كلماتها جيدا لتعرف من هو عدوك : روي ضابط عربي كبير وقع أسيرًا في أيدي اليهود عام ١٩٤٨ أن قائد الجيش اليهودي دعاه إلى مكتبه قبيل إطلاق سراحه، وتلطف معه في ا لحد يث .

سأله الضابط المصري: «هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَ لِمَاذَا لَمْ تُهَاجِمُوا قَرْيَةَ صُورْ بَاهِرْ؟».

وصور باهر قرية قريبة من القدس.

سكت القائد الإسرائيلي سكتة طويلة ثم قال: «أُجِيبُكَ بِصَرَاحَةٍ، إِنَّنَا لَمْ نُهَاجِمْ صُورْ بَاهِرْ لأَنَّ فِيهَا قُوَّةً كَبِيرَةً مِنَ المُتَطَوِّعِينَ المُسْلِمِينَ المُتَعَصِّبِينَ».

اندهش الضابط المصرى، وسأل فَوْرًا: «وَمَاذَا فِي ذَلِكَ، لَقَدْ هَجَمْتُمْ عَلَى مَوَاقِعَ أُخْرَى فِيهَا قُوَّاتٌ أَكْثَرَ .. وَفِي ظُرُوفٍ أَصْعَبَ؟!».

أجابه القائد الإسرائيلي: «إِنَّ مَا تَقُولُهُ صَحِيحٌ، لَكِنَّنَا وَجَدْنَا أَنَّ هَؤُلاَءِ المُتَطَوِّعِينَ مِنَ المُسْلِمِينَ المُتَعَصِّبِينَ يَخْتَلِفُونَ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ المُقَاتِلِينَ النِّظَامِيِّينَ، يَخْتَلِفُونَ تَمَامًا، فَالقِتَالُ عِنْدَهُمْ لَيْسَ وَظِيفَةً يُمَارِسُونَهَا وِفْقَ الأَوَامِرِ الصَّادِرَةِ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُوَ هِوَايَةٌ يَنْدَفِعُونَ إِلَيْهَا بِحَمَاسٍ وَشَغَفٍ جُنُونِيٍّ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يُشْبِهُونَ جُنُودَنَا الذِينَ يُقَاتِلُونَ عَنْ عَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ لِحِمَايَةِ إِسْرَائِيلَ.

ولكن هناك فارقًا عظيمًا بَيْنَ جُنُودِنَا وَهَؤُلاَءِ المُتَطَوِّعِينَ المُسْلِمِينَ. إِنَّ جُنُودَنَا يُقَاتِلُونَ لِتَأْسِيسِ وَطَنٍ يَعِيشُونَ فِيهِ، أَمَّا الجُنُودُ المُتَطَوِّعُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ فَهُمْ يُقَاتِلُونَ لِيَمُوتُوا، إِنَّهُمْ يَطْلُبُونَ المَوْتَ بِشَغَفٍ أَقْرَبَ إِلَى الجُنُونِ، وَيَنْدَفِعُونَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُمْ الشَّيَاطِينُ، إِنَّ الهُجُومَ عَلَى أَمْثَالِ هَؤُلاَءِ مُخَاطَرَةٌ كَبِيرَةٌ، يُشْبِهُ الهُجُومَ عَلَى غَابَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِالوُحُوشِ، وَنَحْنُ لاَ نُحِبُّ مِثْلَ هَذِهِ المُغَامَرَةِ المُخِيفَةِ، ثُمَّ إِنَّ الهُجُومَ عَلَيْهِمْ قَدْ يُثِيرُ عَلَيْنَا المَنَاطِقَ الأُخْرَى فَيَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ، فَيُفْسِدُوا عَلَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ، وَيَتَحَقَّقُ لَهُمْ مَا يُرِيدُونَ».

دهش الضابط المصرى لإجابة القائد الإسرائيلي، لكنه تابع سؤاله ليعرف منه السبب الحقيقي الذي يخيف اليهود من هؤلاء المتطوعين المسلمين.

قال له: «قُلْ لِي بِرَأْيِكَ الصَّرِيحِ، مَا الذِي أَصَابَ هَؤُلاَءِ حَتَّى أَحَبُّوا المَوْتَ، وَتَحَوَّلُوا إِلَى قُوَّةٍ مارده تَتَحَدَّى كُلَّ شَيْءٍ، مَعْقُولٍ؟!!».

أجابه الإسرائيلي بعفوية: «إِنَّهُ الدِّينُ الإِسْلاَمِيُّ يَا سِيَادَةَ الضَّابِطِ». ثم تلعثم، وحاول أن يخفى إجابته، فقال:

«إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ تُتَحْ لَهُمْ الفُرْصَةَ كَمَا أُتِيحَتْ لَكَ، كَيْ يَدْرُسُوا الأُمُورَ دِرَاسَةً وَاعِيَةً تَفْتَحُ عُيُونَهُمْ عَلَى حَقَائِقَ الحَيَاةِ، وَتُحَرِّرَهُمْ مِنَ الخُرَافَةِ وَشَعْوَذَاتِ المُتَاجِرِينَ بِالدِّينِ، إِنَّهُمْ لاَ يَزَالُونَ ضَحَايَا تُعَسَاءَ لِوَعْدِ الإِسْلاَمِ لَهُمْ بِالجَنَّةِ التِي تَنْتَظِرَهُمْ بَعْدَ المَوْتِ».

وتابع مسترسلاً: «إِنَّ هَؤُلاَءِ المُتَعَصِّبِينَ مِنَ المُسْلِمِينَ هُمْ عُقْدَةُ العُقَدِ فِي طَرِيقِ السَّلاَمِ

الذِي يَجِبُ أَنْ نَتَعَاوَنَ عَلَيْهِ وَهُمْ الخَطَرُ الكَبِيرُ عَلَى كُلِّ جُهْدٍ يُبْذَلُ لإِقَامَةِ عَلاَقَاتٍ سَلِيمَةٍ وَاعِيَةٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ».

وتابع مستدركًا، وكأنه يستفز الضابط المصرى ضد هؤلاء المسلمين،: «تَصَوَّرْ يَا سَيِّدِي أَنَّ خَطَرَ هَؤُلاَءِ لَيْسَ مُقْتَصِرًا عَلَيْنَا وَحْدَنَا، بَلْ هُوَ خَطَرٌ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا. إِذْ أَنَّ أَوْضَاعَ بِلاَدَكُمْ لَنْ تَسْتَقِرَّ حَتَّى يَزُولَ هَؤُلاَءِ، وَتَنْقَطِعَ صَرْخَاتُهُمْ المُنَادِيَةِ بِالجِهَادِ وَالاِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، هَذَا المَنْطِقُ الذِي يُخَالِفُ رُقِيَّ القَرْنِ العِشْرِينَ، قَرْنَ العِلْمِ وَهَيْئَةَ الأُمَمِ وَالرَّأْيَ العَامَّ العَالَمِيَّ، وَحُقُوقَ الإِنْسَانِ».

واختتم القائد الإسرائيلي حديثه بقوله:

«يَا سِيَادَةَ الضَّابِطِ، أَنَا سَعِيدٌ بِلِقَائِكَ، وَسَعِيدٌ بِهَذَا الحَدِيثِ الصَّرِيحِ مَعَكَ، وَأَتَمَنَّى أَنْ نَلْتَقِي لِقَاءً قَادِمًا، لِنَتَعَاوَنَ فِي جَوٍّ أَخَوِيٍّ لاَ يُعَكِّرُهُ عَلَيْنَا المُتَعَصِّبُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ المَهْوُوسِينَ بِالجِهَادِ وَحُبِّ الاِسْتِشْهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ» مجلة " المسلمون " - العدد الأول من المجلد الثامن - شهر تموز عام ١٩٦٣، مع بعض الاختصار .

العَدُوُّ الوَحِيدُ لهم هو الإسلام :

إنهم لا يرون الإسلام جدارًا في وجه مطامعهم فقط، بل يعتقدون جازمين أنه الخطر الوحيد عليهم في بلادهم:

١ - يقول لورانس براون: «كَانَ قَادَتُنَا يُخَوِّفُونَنَا بِشُعُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، لَكِنَّنَا بَعْدَ الاِخْتِبَارِ لَمْ نَجِدْ مُبَرِّرًا لِمِثْلِ تِلْكَ المَخَاوِفِ. كَانُوا يُخَوِّفُونَنَا بِالخَطَرِ اليَهُودِيِّ، وَالخَطَرِ اليَابَانِيِّ الأَصْفَرِ، وَالخَطَرِ البُلْشِفِيِّ. لَكِنَّهُ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ اليَهُودَ هُمْ أَصْدِقَاؤُنَا، وَالبَلاَشِفَةُ الشُّيُوعِيُّونَ حُلَفَاؤُنَا، أَمَّا اليَابَانِيُّونَ، فَإِنَّ هُنَاكَ دُوَلاً دِيمُقْرَاطِيَّةً كَبِيرَةً تَتَكَفَّلُ بِمُقَاوَمَتِهِمْ. لَكِنَّنَا وَجَدْنَا أَنَّ الخَطَرَ الحَقِيقِيَّ عَلَيْنَا مَوْجُودٌ فِي الإِسْلاَمِ، وَفِي قُدْرَتِهِ عَلَى التَوَسُّعِ وَالاِخْضَاعِ، وَفِي

حَيَوِيَّتِهِ المُدْهِشَةَ» المجلد الثامن، صفحة ١٠، لورانس براون نقلاً عن " التبشير والاستعمار ": ص ١٨٤.

٢ - ونكرر هنا قول غلادستون: «مَا دَامَ هَذَا القُرْآنُ مَوْجُودًا فِي أَيْدِي المُسْلِمِينَ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أُورُوبَةَ السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ، وَلاَ أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ» " الإسلام على مفترق طرق ": ص ٣٩.

٣ - ويقول المستشرق غاردنر: «إِنَّ القُوَّةَ التِي تَكْمُنُ فِي الإِسْلاَمِ هِي التِي تُخِيفُ أُورُوبَةَ» " التبشير والاستعمار " للخالدي: ص ٣٦، طبعة رابعة.

٤ - ويقول هانوتر وزير خارجية فرنسا سَابِقًا: «لاَ يُوجَدُ مَكَانٌ عَلَى سَطْحِ الأَرْضِ إِلاَّ وَاجْتَازَ الإِسْلاَمُ حُدُودَهُ وَانْتَشَرَ فِيهِ، فَهُوَ الدِّينُ الوَحِيدُ الذِي يَمِيلُ النَّاسُ إِلَى اِعْتِنَاقِهِ بِشِدَّةٍ تَفُوقُ كُلَّ دِينٍ آخَرَ» " الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي ": ص ١٨.

٥ - ويقول ألبر مشادور: «مَنْ يَدْرِي؟! رُبَّمَا يَعُودُ اليَوْمَ الذِي تُصْبِحُ فِيهِ بِلاَدُ الغرْبِ مُهَدَّدَةً بِالمُسْلِمِينَ، يَهْبِطُونَ إِلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ، لِغَزْوِ العَالَمِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وَفِي الوَقْتِ المُنَاسَبِ». ويتابع: «لَسْتُ مُتَنَبِّئًا، لَكِنَّ الأَمَارَاتِ الدَالَّةِ عَلَى هَذِهِ الاِحْتِمَالاَتِ كَثِيرَةٌ .. وَلَنْ تَقْوَى الذَرَّةُ وَلاَ الصَّوَارِيخُ عَلَى وَقْفِ تَيَّارِهَا. إِنَّ المُسْلِمَ قَدْ اِسْتَيْقَظَ، وَأَخَذَ يَصْرُخُ، هَا أَنَذَا، إِنَّنِي لَمْ أَمُتْ، وَلَنْ أَقْبَلَ بَعْدَ اليَوْمِ أَنْ أَكُونَ أَدَاةً تُسَيِّرُهَا العَوَاصِمُ الكُبْرَى وَمُخَابَرَاتِهَا» " لم هذا الرعب كله من الإسلام " للأستاذ جودت سعيد.

٦ - ويقول أشعياء بومان في مقال نشره في مجلة " العالم الإسلامي " التبشيرية: «إِنَّ شَيْئًا

مِنَ الخَوْفِ يَجِبُ أَنْ يُسَيْطِرَ عَلَى العَالَمِ الغَرْبِيِّ مِنَ الإِسْلاَمِ، لِهَذَا الخَوْفِ أَسْبَابَ، مِنْهَا أَنَّ الإِسْلاَمَ مُنْذُ ظَهَرَ فِي مَكَّةَ لَمْ يَضْعَفْ عَدَدِيًّا، بَلْ إِنَّ أَتْبَاعَهُ يَزْدَادُونَ بِاسْتِمْرَارٍ، مِنْ أَسْبَابِ الخَوْفِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ مِنْ أَرْكَانِهِ الجِهَادُ» " التبشير والاستعمار ": ص ١٣١.

٧ - ويقول أنطوني ناتنج في كتابه " العرب ": «مُنْذُ أَنْ جَمَعَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْصَارَهُ فِي مَطْلَعِ القَرْنِ السَّابِعِ المِيلاَدِيِّ، وَبَدَأَ أَوَّلَ خُطُوَاتِ الاِنْتِشَارِ الإِسْلاَمِيِّ، فَإِنَّ عَلَى العَالَمِ الغَرْبِيِّ أَنْ يَحْسَبَ حِسَابَ الإِسْلاَمِ كَقُوَّةٍ دَائِمَةٍ، وَصُلْبَةٍ، تُوَاجِهُنَا عَبْرَ المُتَوَسِّطِ» وليم بولك، " الولايات المتحدة والعالم الغربي ". و " القومية والغزو الفكري ": ص ٢٤.

٨ - وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلاً: «إِنَّ الخَطَرَ الحَقِيقِيَّ عَلَى حَضَارَتِنَا هُوَ الذِي يُمْكِنُ أَنْ يُحْدِثَهُ المُسْلِمُونَ حِينَ يُغَيِّرُونَ نِظَامَ العَالَمِ».” جند الله ": ص ٢٢. فلما سأله أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولون بخلافاتهم ونزاعاتهم، أجابه: «أَخْشَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُمْ مَنْ يُوَجِّهُ خِلاَفَهُمْ إِلَيْنَا» ٩

- ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢: «لَيْسَتْ الشُّيُوعِيَّةُ خَطَرًا عَلَى أُورُوبة فِيمَا يَبْدُو لِي، إِنَّ الخَطَرَ الحَقِيقِيَّ الذِي يُهَدِّدُنَا تَهْدِيدًا مُبَاشِرًا وَعَنِيفًا هَوَ الخَطَرُ الإِسْلاَمِي، فَالمُسْلِمُونَ عَالَمٌ مُسْتَقِلٌّ كُلَّ الاِسْتِقْلاَلِ عَنْ عَالَمِنَا الغَرْبِيِّ، فَهُمْ يَمْلِكُونَ تُرَاثَهُمْ الرُّوحِيَّ الخَاصَّ بِهِمْ. وَيَتَمَتَّعُونَ بِحَضَارَةٍ تَارِيخِيَّةٍ ذَاتَ أَصَالَةٍ، فَهُمْ جَدِيرُونَ أَنْ يُقِيمُوا قَوَاعِدَ عَالَمٍ جَدِيدٍ، دُونَ حَاجَةٍ إِلَى إِذَابَةِ شَخْصِيَّتِهِمْ الحَضَارِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ فِي الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ.

فَإِذَا تَهَيَّأَتْ لَهُمْ أَسْبَابُ الإنتاج الصِّنَاعِيَّ فِي نِطَاقِهِ الوَاسِعَ، اِنْطَلَقُوا فِي العَالَمِ يَحْمِلُونَ تُرَاثَهُمْ الحَضَارِيَّ الثَّمِينَ، وَانْتَشَرُوا فِي الأَرْضِ يُزِيلُونَ مِنْهَا قَوَاعِدَ الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ، وَيَقْذِفُونَ بِرِسَالَتِنَا إِلَى مَتَاحِفَ التَّارِيخِ.

وَقَدْ حَاوَلْنَا نَحْنُ الفِرَنْسِيِّينَ خِلاَلَ حُكْمِنَا الطَّوِيلِ لِلْجَزَائِرِ أَنْ نَتَغَلَّبَ عَلَى شَخْصِيَّةِ الشَّعْبِ المُسْلِمَةِ، فَكَانَ الإِخْفَاقُ الكَامِلُ هو نهاية مَجْهُودَاتِنَا الكَبِيرَةَ الضَّخْمَةَ. إِنَّ العَالَمَ الإِسْلاَمِيَّ عِمْلاَقٌ مُقَيَّدٌ، عِمْلاَقٌ لَمْ يَكْتَشِفْ نَفْسَهُ حَتَّى الآنَ اِكْتِشَافًا تَامًّا، فَهُوَ حَائِرٌ، وَهُوَ قَلِقٌ، وَهُوَ كَارِهٌ لِانْحِطَاطِهِ وَتَخَلُّفِهِ، وَرَاغِبٌ رَغْبَةً يُخَالِطُهَا الكَسَلُ وَالفَوْضَى فِي مُسْتَقْبَلٍ أَحْسَنَ، وَحُرِيَّةٍ أَوْفَرَ ... فَلْنُعْطِ هَذَا العَالَمَ الإِسْلاَمِيَّ مَا يَشَاءُ، وَلِنُقَوِّ فِي نَفْسِهِ الرَّغْبَةَ فِي عَدَمِ الإنتاج الصِّنَاعِيَّ، وَالفَنِّيَّ، حَتَّى لاَ يَنْهَضَ، فَإِذَا عَجَزْنَا عَنْ تَحْقِيقِ هَذَا الهَدَفَ، بِإِبْقَاءِ المُسْلِمِ مُتَخَلِّفًا، وَتَحَرَّرَ العِمْلاَقُ مِنْ قُيُودِ جَهْلِهِ وَعُقْدَةِ الشُّعُورِ بِعَجْزِهِ، فَقَدْ بُؤْنَا بِإِخْفَاقٍ خَطِيرٍ، وَأَصْبَحَ خَطَرُ العَالَمِ العَرَبِيِّ، وَمَا وَرَاءَهُ مِنَ الطَّاقَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ الضَّخْمَةِ خَطَرًا دَاهِمًا يَنْتَهِي بِهِ الغَرْبُ، وَتَنْتَهِي مَعَهُ وَظِيفَتُهُ الحَضَارِيَّةُ كَقَائِدٍ لِلْعَالَمِ» " جند الله ": ص ٢٢.

١٠ - ويقول مورو بيرجر في كتابه " العالم العربي المعاصر ": «إِنَّ الخَوْفَ مِنَ العَرَبِ، وَاهْتِمَامَنَا بِالأُمَّةِ العَرَبِيَّةِ، لَيْسَ نَاتِجًا عَنْ وُجُودِ البِتْرُولِ بِغَزَارَةٍ عَنْدَ العَرَبِ، بَلْ بِسَبَبِ الإِسْلاَمِ. يَجِبُ مُحَارَبَةَ الإِسْلاَمِ، لِلْحَيْلُولَةِ دُونَ وَحْدَةَ العَرَبِ، التِي تُؤَدِّي إِلَى قُوَّةِ العَرَبِ، لأَنَّ قُوَّةَ العَرَبِ تَتَصَاحَبُ دَائِمًا مَعَ قُوَّةِ الإِسْلاَمِ وَعِزَّتِهِ وَانْتِشَارِهِ. إِنَّ الإِسْلاَمَ يُفْزِعُنَا عِنْدَمَا نَرَاهُ يَنْتَشِرُ بِيُسْرٍ فِي القَارَةِ الإِفْرِيقِيَّةِ» مجلة " روز اليوسف " في عددها الصادر بتاريخ ٢٩/ ٦ / ١٩٦٣. ١١

- ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا: «رَغْمَ اِنْتِصَارَنَا عَلَى أُمَّةِ الإِسْلاَمِ وَقَهْرِهَا، فَإِنَّ الخَطَرَ لاَ يَزَالُ مَوْجُودًا مِنْ اِنْتِفَاضِ المَقْهُورِينَ الذِينَ أَتْعَبَتْهُمْ النَّكَبَاتُ التِي أَنْزَلْنَاهَا بِهِمْ لأَنَّ هِمَّتَهُمْ لَمْ تَخْمَدْ بَعْدُ ... » " الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ": ص ١٩.

١٢ - بعد استقلال الجزائر ألقى أحد كبار المستشرقين محاضرة

في مدريد عنوانها: «لِمَاذَا كُنَّا نُحَاوِلُ البَقَاءَ فِي الجَزَائِرِ؟». أجاب على هذا السؤال بشرح مستفيض ملخصه: إِنَّنَا لَمْ نَكُنْ نُسَخِّرُ النِّصْفَ مَلْيُونَ جُنْدِيٍّ مِنْ أَجْلِ نَبِيذِ الجَزَائِرِ أَوْ صَحَارِيهَا .. أَوْ زَيْتُونَهَا ... إِنَّنَا كُنَّا نَعْتَبِرُ أَنْفُسَنَا سُورَ أُورُوبَا الذِي يَقِفُ فِي وَجْهِ زَحَف إِسْلاَمِيٍّ مُحْتَمَلٍ يَقُومُ بِهِ الجَزَائِرِيُّونَ وَإِخْوَانُهُمْ مِنَ المُسْلِمَينَ عَبْرَ المُتَوَسِّطِ، لِيَسْتَعِيدُوا الأَنْدَلُسَ التِي فَقَدُوهَا، وَلِيَدْخُلُوا مَعَنَا فِي قَلْبِ فِرَنْسَا بِمَعْرَكَةِ بْوَاتْيِهْ جديدة يَنْتَصِرُون فيها، وَيَكْتَسِحُونَ أُورُوبَا الوَاهِنَةَ، وَيُكْمِلُونَ مَا كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَيْهِ أَثْنَاءَ حَلْمِ الأُمَوِيِّينَ بِتَحْوِيلِ المُتَوَسِّطِ إِلَى بُحَيْرَةٍ إِسْلاَمِيَّةٍ خَالِصَةٍ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُنَّا نُحَارِبُ فِي الجَزَائِرِ» جريدة " الأيام " - سنة ١٩٦٣ م.

كل حلمهم تدمير الإِسْلاَمَ: ليس أمامهم إلا حل واحد هو تدمير الإسلام:

١ - «هَا قَدْ هَبَّتْ النَّصْرَانِيَّةُ وَالمُوسَوِيَّةُ لِمُقَاتَلَةِ المُحَمَّدِيَّةِ. وَهُمَا تَأْمَلاَنِ أَنْ تَتَمَكَّنَا مِنْ تَدْمِيرِ عَدُوَّتِهِمَا» " استعباد الإسلام ": ص ٤٤.

٢ - يقول غاردنر:

«إِنَّ الحُرُوبَ الصَّلِيبِيَّةَ لَمْ تَكُنْ لإِنْقَاذِ القُدْسِ، إِنَّهَا كَانَتْ لِتَدْمِيرِ الإِسْلاَمِ» " التبشير والاستعمار ": ص ١١٥. "

٣ - ونشيد جيوش الاستعمار كان يقول:

«أَنَا ذَاهِبٌ لِسَحْقِ الأُمَّةِ المَلْعُونَةِ، لأُحَارِبَ الدِّيَانَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَلأَمْحُو القُرْآنَ بِكُلِّ قُوَّتِي».

٤ - وشعار «قَاتِلُوا المُسْلِمِينَ» الذي وزعته إسرائيل في أوروبا عند حرب الـ ٦٧، لَقِيَ تَجَاوُبًا لا نظير له في دول الغرب كلها ...

٥ - يقول فيليب فونداسي:
«إِنَّ مِنَ الضَّرُورِيِّ لِفِرَنْسَا أَنْ تُقَاوِمَ الإِسْلاَمَ فِي هَذَا العَالَمِ وَأَنْ تَنْتَهِجَ سِيَاسَةً عِدَائِيَّةً لِلإِسْلاَمِ، وَأَنْ تُحَاوِلَ عَلَى الأَقَلِّ إِيقَافَ اِنْتِشَارِهِ» " الاستعمار الفرنسي في إفريقيا السوداء " تأليف فيليب فونداسي: ص ٢.

٦ - يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه "باثولوجيا الإسلام": «إِنَّ الدِّيَانَةَ المُحَمَدِيَّةَ جُذَامٌ تَفَشَّى بَيْنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ يَفْتِكُ بِهِمْ فَتْكًا ذَرِيعًا، بَلْ هَوَ مَرَضٌ مُرِيعٌ، وَشَلَلٌ عَامٌّ، وَجُنُونٌ ذُهُولِيٌّ يَبْعَثُ الإِنْسَانَ عَلَى الخُمُولِ وَالكَسَلِ، وَلاَ يُوقِظُهُ مِنَ الخُمُولِ وَالكَسَلِ إِلاَّ لِيَدْفَعَهُ إِلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالإِدْمَانِ عَلَى مُعَاقَرَةِ الخُمُورِ، وَارْتِكَابِ جَمِيعِ القَبَائِحِ. وَمَا قَبْرُ مُحَمَّدٍ إِلاَّ عَمُودٌ كَهْرَبَائِيٌّ يَبْعَثُ الجُنُونَ فِي رُؤُوسِ المُسْلِمَينَ، فَيَأْتُونَ بِمَظَاهِرَ الصَّرَعِ وَالذُّهُولِ العَقْلِيِّ إِلَى مَا لاَ نِهَايَةَ، وَيَعْتَادُونَ عَلَى عَادَاتٍ تَنْقَلِبُ إِلَى طِبَاعٍ أَصِيلَةٍ، كَكَرَاهَةِ لَحْمِ الخِنْزِيرِ، وَالخَمْرِ وَالمُوسِيقَي إِنَّ الإِسْلاَمَ كُلُّهُ قَائِمٌ عَلَى القَسْوَةِ وَالفُجُورِ فِي اللَذَّاتِ».
ويتابع هذا المستشرق المجنون لعنه الله:
«أَعْتَقِدُ أَنَّ مِنَ الوَاجِبِ إِبَادَةَ خُمُسَ المُسْلِمِينَ، وَالحُكْمَ عَلَى البَاقِينَ بِالأَشْغَالِ الشَّاقَةِ، وَتَدْمِيرِ الكَعْبَةِ، وَوَضْعِ قَبْرِ مُحَمَّدٍ وَجُثَّتَهُ فِي مُتْحَفِ اللُّوفِرْ» الاتجاهات الوطنية ": ج ١، ص ٣٢١.

ويبدو أن قائد الجيوش الإنكليزية في حملة السودان قد طبق هذه الوصية، فهجم على قبر المهدي الذي سبق له أن حَرَّرَ السودان وقتل القائد الإنكليزي غوردون، هجم القائد الإنكليزي على قبر المهدي، ونبشه، ثم قطع رأسه وأرسله إلى عاهر إنكليزي وطلب إليه أن يجعله مطفأة لسجائره " القومية والغزو الفكري ": ص ٢٢٢.

خُطَطُهُمْ لِتَدْمِيرِ الإِسْلاَمِ:

أَوَّلاً - القَضَاءُ عَلَى الحُكْمِ الإِسْلاَمِيِّ:

بإنهاء الخلافة الإسلامية المتمثلة بالدولة العثمانية، التي كانت رغم بعد حكمها عن روح الإسلام، إلا أن الأعداء كانوا يخشون أن تتحول هذه الخلافة من خلافة شكلية إلى خلافة حقيقية تهددهم بالخطر. كانت فرصتهم الذهبية التي مهدوا لها طوال قرن ونصف هي سقوط تركيا مع حليفتها ألمانيا خاسرة في الحرب العالمية الأولى. دخلت الجيوش الإنكليزية واليونانية، والإيطالية، والفرنسية أراضي الدولة العثمانية، وسيطرت على جميع أراضيها، ومنها العاصمة إستامبول. ولما ابتدأت مفاوضات مؤتمر لوزان لعقد صلح بين المتحاربين اشترطت إنكلترا على تركيا أنها لن تنسحب من أراضيها إلا بعد تنفيذ الشروط التالية:

أ - إلغاء الخلافة الإسلامية، وطرد الخليفة من تركيا ومصادرة أمواله.

ب - أن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة.

ج- أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

د - أن تختار لها دستورًا مَدَنِيًّا بَدَلاً من دستورها المستمد من أحكام الإسلام .. "الأرض والشعب ": ص ٤٦ - المجلد الأول. فنفذ كمال أتاتورك الشروط السابقة، فانسحبت الدول المحتلة من تركيا. ولما وقف كرزون وزير خارجية إنكلترا في مجلس العموم البريطاني يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنكليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت إنكلترا باستقلال تركيا، التي يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب. فأجاب كرزون: «لَقَدْ قَضَيْنَا عَلَى تُرْكِيَا، التِي لَنْ تَقُومَ لَهَا قَائِمَةٌ بَعْدَ اليَوْمِ .. لأَنَّنَا قَضَيْنَا عَلَى قُوَّتِهَا المُتَمَثِّلَةِ فِي أَمْرَيْنِ: الإِسْلاَمُ وَالخِلاَفَةِ». فصفق النواب الإنكليز كلهم

وسكتت المعارضة " كيف هدمت الخلافة ": ص١٩٠.

ثَانِيًا: القَضَاءُ عَلَى القُرْآنِ وَمَحْوِهِ:

لأنهم يعتبرون القرآن هو المصدر الأساسي لقوة المسلمين، وبقاؤه بين أيديهم حَيًّا يؤدي إلى عودتهم إلى قوتهم وحضارتهم.

١ - يقول غلادستون: «مَا دَامَ هَذَا القُرْآنُ مَوْجُودًا، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أُورُوبَّةُ السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّرْقِ، وَلاَ أَنْ تَكُونَ هِيَ نَفْسُهَا فِي أَمَانٍ» " الإسلام على مفترق الطرق ": ص ٣٩.

٢ - ويقول المُبَشِّرُ وليم جيفورد بالكراف: «مَتَى تَوَارَى القُرْآنُ وَمَدِينَةُ مَكَّةَ عَنْ بِلاَدِ العَرَبِ، يُمْكِنُنَا حِينَئِذٍ أَنْ نَرَى العَرَبِيَّ يَتَدَرَّجُ فِي طَرِيقِ الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ بَعِيدًا عَنْ مُحَمَّدٍ وَ كِتَابِهِ» " جذور البلاء ": ص ٢٠١

٣ - ويقول المُبَشِّرُ تاكلي: «يَجِبُ أَنْ نَسْتَخْدِمَ القُرْآنَ، وَهُوَ أَمْضَى سِلاَحٍ فِي الإِسْلاَمِ، ضِدَّ الإِسْلاَمِ نَفْسَهُ، حَتَّى نَقْضِي عَلَيْهِ تَمَامًا، يَجِبُ أَنْ نُبَيِّنَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّحِيحَ فِي القُرْآن لَيْسَ جَدِيدًا، وَأَنَّ الجَدِيدَ فِيهِ لَيْسَ صَحِيحًا»

٤ - ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بمناسبة مرور مائة عام على احتلالها: «يَجِبُ أَنْ نُزِيلَ القُرْآنَ العَرَبِيَّ مِنْ وُجُودِهِمْ ... وَنَقْتَلِعَ اللِّسَانَ العَرَبِيَّ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ، حَتَّى نَنْتَصِرَ عَلَيْهِمْ» التبشير والاستعمار ": ص ٤٠ (طبعة رابعة).

وقد أثار هذا المعنى حادثةً طريفةً جرت في فرنسا، وهي إنها من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر قامت بتجربة عملية، قامت بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهن الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهن الثياب الفرنسية، ولقنتهن الثقافة الفرنسية، وعلمتهن اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تَمَامًا. وبعد أحد عشر عَامًا من الجهود هيأت لهن حفلة تخرج رائعة دُعِيَ إليها الوزراء

والمفكرون والصحفيون ... ولما ابتدأت الحفلة، فوجيء الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهن الإسلامي الجزائري ... فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عَامًا!!!؟؟ أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسى: «وَمَاذَا أَصْنَعُ إِذَا كَانَ القُرْآنُ أَقْوَى مِنْ فِرَنْسَا؟!!» جريدة " الأيام ": العدد ٧٧٨٠، الصادر بتاريخ ٦ كانون أول، ١٩٦٢.

ثَالِثًا: تَدْمِيرُ أَخْلاَقِ المُسْلِمِينَ، وَعُقُولِهِمْ، وَصِلَتِهِمْ بِاللهِ، وَإِطْلاَقِ شَهَوَاتِهِمْ:

١ - يقول مرماديوك باكتول:

«إِنَّ المُسْلِمِينَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَنْشُرُوا حَضَارَتَهُمْ فِي العَالَمِ الآنَ بِنَفْسِ السُّرْعَةِ التِي نَشَرُوهَا بِهَا سَابِقًا. بِشَرْطِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الأَخْلاَقِ التِي كَانُوا عَلَيْهَا حِينَ قَامُوا بِدَوْرِهِمْ الأَوَّلَ، لأَنَّ عالمنا الخَاوِيَ لاَ يَسْتَطِيعُ الصُّمُودَ أَمَامَ رُوحِ حَضَارَتِهِمْ»" جند الله ": ص ٢٢.

٢ - يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥ م:

«إِنَّ مُهِمَّةَ التَّبْشِيرِ التِي نَدَبَتْكُمْ دُوَلُ المَسِيحِيَّةِ لِلْقِيَامِ بِهَا فِي البِلاَدِ المُحَمَّدِيَّةِ لَيْسَتْ فِي إِدْخَالِ المُسْلِمِينَ فِي المَسِيحِيَّةِ، فَإِنَّ فِي هَذَا هِدَايَةً لَهُمْ وَتَكْرِيمًا، إِنَّ مُهِمَّتَكُمْ أَنْ تُخْرِجُوا المُسْلِمَ مِنَ الإِسْلاَمِ لِيُصْبِحَ مَخْلُوقًا لاَ صِلَةَ لَهُ بِاللهِ، وَبِالتَّالِي لاَ صِلَةَ تَرْبِطُهُ بِالأَخْلاَقِ التِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهَا الأُمَمُ فِي حَيَاتِهَا، وَلِذَلِكَ تَكُونُونَ بِعَمَلِكُمْ هَذَا طَلِيعَةَ الفَتْحِ الاِسْتِعْمَارِيِّ فِي المَمَالِكِ الإِسْلاَمِيَّةِ، إنكم إن هَيَّأْتُمْ جَمِيعَ العُقُولِ فِي المَمَالِكِ الإِسْلاَمِيَّةِ لِقَبُولِ السَّيْرِ فِي الطَّرِيقِ الذِي سَعَيْتُمْ لَهُ، أَلاَّ يَعْرِفَ الصِّلَةَ بِاللهِ، وَلاَ يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَهَا، أَخْرَجْتُمْ المُسْلِمَ مِنَ الإِسْلاَمِ، وَلَمْ تُدْخِلُوهُ فِي المَسِيحِيَّةِ، وَبِالتَّالِي جَاءَ النَّشْءُ الإِسْلاَمِيُّ مُطَابِقًا لِمَا أَرَادَهُ لَهُ الاِسْتِعْمَارُ، لاَ يَهْتَمُّ بِعَظَائِمِ الأُمُورِ، وَيُحِبُّ الرَّاحَةَ، وَالكَسَلَ، وَيَسْعَى لِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَوَاتِ بِأَيِّ أُسْلُوبٍ، حَتَّى أَصْبَحَتْ الشَّهَوَاتُ هَدَفَهُ فِي الحَيَاةِ، فَهُوَ

إِنْ تَعَلَّمَ فَلِلْحُصُولِ عَلَى الشَّهَوَاتِ، وَإِذَا جَمَعَ المَالَ فَلِلشَّهَوَاتِ، وَإِذَا تَبَوَّأَ أَسْمَى المَرَاكِزِ فَفِي سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ .. إِنَّهُ يَجُودُ بِكُلِّ شَيْءٍ لِلْوُصُولِ إِلَى الشَّهَوَاتِ، المُبَشِّرُونَ:إن فعلتم هذا فإِنَّ مُهِمَّتَكُمْ تَتِمُّ عَلَى أَكْمَلِ الوُجُوهِ» "جذور البلاء ": ص ٢٧٥.

٣ - ويقول صموئيل زويمر نفسه في كتاب " الغارة على العالم الإسلامي ": «إِنَّ لِلتَّبْشِيرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ مَزِيَّتَانِ، مَزِيَّةَ هَدْمٍ، وَمَزِيَّةَ بِنَاءٍ، أَمَّا الهَدْمُ فَنَعْنِي بِهِ اِنْتِزَاعَ المُسْلِمِ مِنْ دِينِهِ، وَلَوْ بِدَفْعِهِ إِلَى الإِلْحَادِ ... وَأَمَّا البِنَاءَ فَنَعْنِي بِهِ تَنْصِيرَ المُسْلِمِ إِنْ أَمْكَنَ لِيَقِفَ مَعَ الحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ ضِدَّ قَوْمِهِ» ٤ - ويقولون إن أهم الأساليب للوصول إلى تدمير أخلاق المسلم وشخصيته يمكن أن يتم بنشر التعليم العلماني.

أ- يقول المُبَشِّرُ تكلى:

«يَجِبُ أَنْ نُشَجِّعَ إِنْشَاءَ المَدَارِسِ عَلَى النَّمَطِ الغَرْبِيِّ العِلْمَانِيِّ، لأَنَّ كَثِيرًا مِنَ المُسْلِمِينَ قَدْ زَعْزَعَ اِعْتِقَادَهُمْ بِالإِسْلاَمِ وَالقُرْآنِ حِينَمَا دَرَسُوا الكُتُبَ المَدْرَسِيَّةِ الغَرْبِيَّةِ وَتَعَلَّمُوا اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ» " التبشير والاستعمار ": ص ٨٨.

ب - ويقول زويمر: «مَا دَامَ المُسْلِمُونَ يَنْفِرُونَ مِنَ المَدَارِسِ المَسِيحِيَّةِ فَلاَ بُدَّ أَنْ نُنْشِيءَ لَهُمْ المَدَارِسَ العِلْمَانِيَّةَ، وَنُسَهِّلَ اِلْتِحَاقَهُمْ بِهَا، هَذِهِ المَدَارِسُ التِي تُسَاعِدُنَا عَلَى القَضَاءِ عَلَى الرُّوحِ الإِسْلاَمِيَّةِ عِنْدَ الطُّلاَّبِ» " الغارة على العالم الإسلامي ": ص ٨٢.

ج- يقول جِبْ: «لَقَدْ فَقَدَ الإِسْلاَمُ سَيْطَرَتَهُ عَلَى حَيَاةِ المُسْلِمِينَ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، وَأَخَذَتْ دَائِرَةُ نُفُوذِهِ تَضِيقُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى اِنْحَصَرَتْ فِي طُقُوسٍ مُحَدَّدَةٍ، وَقَدْ تَمَّ مُعْظَمُ هَذَا التَّطَوُّرِ تَدْرِيجِيًّا عَنْ غَيْرِ وَعْيٍ وَاِنْتِبَاهٍ، وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّطَوُّرُ الآنَ إِلَى مَدَى بَعِيدٍ، وَلَمْ يَعُدْ مِنَ المُمْكِنِ الرُّجُوعُ فِيهِ، لَكِنَّ نَجَاحَ هَذَا التَّطَوُّرِ يَتَوَقَّفُ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ عَلَى القَادَةِ وَالزُّعَمَاءِ فِي العَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ، وَعَلَى الشَّبَابِ مِنْهُمْ خَاصَّةً. كُلُّ ذَلِكَ كَانَ نَتِيجَةَ النَّشَاطِ التَّعْلِيمِي وَالثَّقَافِي العِلْمَانِي» الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر " تأليف محمد حسين: ج ٢،

ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

رَابِعًا: القَضَاءُ عَلَى وَحْدَةِ المُسْلِمِينَ:

١ - يقول القس سيمون: «إِنَّ الوَحْدَةَ الإِسْلاَمِيَّةَ تَجْمَعُ آمَالَ الشُّعُوبِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَتُسَاعِدُ عَلَى التَّمَلُّصِ مِنَ السَّيْطَرَةِ الأُورُوبِيَّةَ، وَالتَّبْشِيرِ عَامِلٌ مُهِمٌّ فِي كَسْرِ شَوْكَةِ هَذِهِ الحَرَكَةِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُحَوِّلَ بِالتَّبْشِيرِ اتِّجَاهَ المُسْلِمِينَ عَنْ الوَحْدَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ» " كيف هُدمت الخلافة ": ص ١٩٠.

٢ - ويقول المُبَشِّرُ لورنس براون: «إِذَا اِتَّحَدَ المُسْلِمُونَ فِي إِمْبْرَاطُورِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ، أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا لَعْنَةً عَلَى العَالَمِ وَخَطَرًا، أَوْ أَمْكَنَ أَنْ يُصْبِحُوا أَيْضًا نِعْمَةً لَهُ، أَمَّا إِذَا بَقُوا مُتَفَرِّقِينَ، فَإِنَّهُمْ يَظَلُّونَ حِينَئِذٍ بِلاَ وَزْنٍ وَلاَ تَأْثِيرٍ» " جذور البلاء ": ص ٢٠٢. ويكمل حديثه: «يَجِبُ أَنْ يَبْقَى العَرَبُ وَالمُسْلِمُونَ مُتَفَرِّقِينَ، لِيَبْقُوا بِلاَ قُوَّةٍ وَلاَ تَأْثِيرٍ».

٣ - ويقول أرنولد توينبى في كتابه " الإسلام والغرب والمستقبل ":

«إِنَّ الوَحْدَةَ الإِسْلاَمِيَّةَ نَائِمَةٌ، لَكِنْ يَجِبُ أَنْ نَضَعَ فِي حِسَابِنَا أَنَّ النَّائِمَ قَدْ يَسْتَيْقِظُ».

٤ - وقد فرح غابرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا حينما انحل رباط تونس الشديد بالبلاد الإسلامية، وتفلتت روابطه مع مكة، ومع ماضيه الإسلامي، حين فرض عليه الفرنسيون . فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية هانوتو: ص ٢١.

٥ - من أخطر ما نذكره من أخبار حول هذه النقطة هو ما يلي: في سنة ١٩٠٧ عقد مؤتمر أوروبى كبير، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الأوروبيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح: «إِنَّ الحَضَارَةَ الأُورُوبِيَّةَ مُهَدَّدَةٌ بِالاِنْحِلاَلِ وَالفَنَاءِ، وَالوَاجِبِ يَقْضِي عَلَيْنَا أَنْ نَبْحَثَ فِي هَذَا المُؤْتَمَرِ عَنْ وَسِيلَةٍ فَعَّالَةٍ تَحُولُ دُونَ انْهِيَارِ حَضَارَتِنَا». واستمر المؤتمر شَهْرًا من الدراسة والنقاش. واستعرض المؤتمرون

الأخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآفلة، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوروبة. فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع إيجاد أي اتحاد أو اتفاق بين دول الشرق الأوسط، لأن الشرق الأوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوروبة. وأخيراً قَرَّرُوا إنشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس، ليبقى العرب متفرقين. وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو إلى إنشاء دولة يهودية في فلسط ين " المؤامرة ومعركة المصير ": ص ٢٥.

خَامِسًا: تَشْكِيكُ الْمُسْلِمِينَ بِدِينِهِمْ:

في كتاب "مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " يقول: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يَدَّعُونَ أَنَّ فِي الإِسْلاَمِ مَا يُلَبِّى كُلَّ حَاجَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ فِي البَشَرِ، فَعَلَيْنَا نَحْنُ الْمُبَشِّرِينَ أَنْ نُقَاوِمَ الإِسْلاَمَ بِالأَسْلِحَةِ الفِكْرِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ» " التبشير والاستعمار ": ص ١٩١. تنفيذًا لذلك وضعت كتب المستشرقين المتربصين بالإسلام، التي لا تجد فيها إلا الطعن بالإسلام، والتشكيك بمبادئه، والغمز بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

سَادِسًا: إِبْقَاءُ الْعَرَبِ ضُعَفَاءَ:

يعتقد الغربيون أن العرب هم مفتاح الأمة الإسلامية يقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي": «لَقَدْ ثَبَتَ تَارِيخِيًّا أَنَّ قُوَّةَ العَرَبِ تَعْنِي قُوَّةَ الإِسْلاَمِ فَلْيُدَمَّرْ العَرَبُ لِيُدَمِّرُوا بِتَدْمِيرِهِمْ الإِسْلاَمُ».

سَابِعًا: إِنْشَاءُ دِيكْتَاتُورِيَّاتٍ سِيَاسِيَّةٍ فِي الْعَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ:

يقول المستشرق و. ك. سميث الأمريكي، والخبير بشؤون الباكستان:

«إِذَا أُعْطِيَ الْمُسْلِمُونَ الحُرِيَّةَ فِي العَالَمِ الإِسْلاَمِيَّ، وَعَاشُوا فِي ظِلِّ أَنْظِمَةٍ دِيمُقْرَاطِيَّةٍ، فَإِنَّ الإِسْلاَمَ يَنْتَصِرُ فِي هَذِهِ البِلاَدِ، وَبِالدِّيكْتَاتُورِيَّاتِ وَحْدَهَا يُمْكِنُ الحَيْلُولَةَ بَيْنَ الشُّعُوبِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَدِينِهَا».

وينصح رئيس تحرير مجلة " تايم " في كتابه " سفر آسيا " الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعماره " جند الله ": ص ٢٩.

ولكنهم لا ينسون أن يعطوا هذه الشعوب فترات راحة حتى لا تتفجر.

يقول هانوتو وزير خارجية فرنسا:

«إِنَّ الخَطَرَ لاَ يَزَالُ مَوْجُودًا فِي أَفْكَارِ المَقْهُورِينَ الذِينَ أَتْعَبَتْهُمْ النَّكَبَاتُ التِي أَنْزَلْنَاهَا بِهِمْ، لَكِنَّهَا لَمْ تُثَبِّطْ مِنْ عَزَائِمِهِمْ» " الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ": ص ١٩.

ثَامِنًا: إِبْعَادُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ تَحْصِيلِ القُوَّةِ الصِّنَاعِيَّةِ وَمُحَاوَلَةِ إِبْقَائِهِمْ مُسْتَهْلِكِينَ لِسِلَعِ الغَرْبِ:

يقول أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢: «إِنَّ الخَطَرَ الحَقِيقِيَّ الذِي يُهَدِّدُنَا تَهْدِيدًا مُبَاشِرًا عَنِيفًا هُوَ الخَطَرُ الإِسْلاَمِيُّ ... » (ويتابع): «فَلْنُعْطِ هَذَا العَالَمَ مَا يَشَاءُ، وَلْنُقَوِّ فِي نَفْسِهِ عَدَمَ الرَّغْبَةِ فِي الاِنْتَاجِ الصِّنَاعِيَّ وَالفَنِّيَّ، فَإِذَا عَجَزْنَا عَنْ تَحْقِيقِ هَذِهِ الخِطَّةِ، وَتَحَرَّرَ العِمْلاَقُ مِنْ عُقْدَةِ عَجْزِهِ الفَنِّيِّ وَالصِّنَاعِيِّ، أَصْبَحَ خَطَرَ العَالَمَ العَرَبِيَّ وَمَا وَرَاءَهُ مِنَ الطَّاقَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ الضَّخْمَةِ، خَطَرًا دَاهِمًا يَنْتَهِي بِهِ الغَرْبُ، وَيَنْتَهِي مَعَهُ دَوْرُهُ القِيَادِيَّ فِي العَالَمِ» " جند الله ": ص ٢٢.

تَاسِعًا: سَعْيُهُمْ الْمُسْتَمِرُّ لإِبْعَادِ القَادَةِ الْمُسْلِمِينَ الأَقْوِيَاءَ عَنْ اِسْتِلاَمِ الحُكْمِ فِي دُوَلِ العَالَمِ الإِسْلاَمِيِّ حَتَّى لاَ يُنْهِضُوهُ بِالإِسْلاَمِ:

١ - يقول المستشرق البريطاني مونتجومري وات في جريدة " التايمز " اللندنية، في آذار

من عام ١٩٦٨: «إِذَا وُجِدَ القَائِدُ المُنَاسِبُ، الذِي يَتَكَلَّمُ الكَلاَمَ المُنَاسِبَ عَنْ الإِسْلاَمِ، فَإِنَّ مِنَ المُمْكِنِ لِهَذَا الدِّينِ أَنْ يَظْهَرَ كَإِحْدَى القُوَى السِّيَاسِيَّةِ العُظْمَى فِي العَالَمِ مَرَّةً أُخْرَى»

٢ - ويقول جب: «إِنَّ الحَرَكَاتِ الإِسْلاَمِيَّةِ تَتَطَوَّرُ عَادَةً بِصُورَةٍ مُذْهِلَةٍ، تَدْعُو إِلَى الدَّهْشَةِ، فَهِيَ تَنْفَجِرُ اِنْفِجَارًا مُفَاجِئًا قَبْلَ أَنْ يَتَبَيَّنَ المُرَاقِبُونَ مِنْ أَمَارَاتِهَا مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى الاِسْتِرَابَةِ فِي أَمْرِهَا، فَالحَرَكَاتُ الإِسْلاَمِيَّةُ لاَ يَنْقُصُهَا إِلاَّ وُجُودُ الزَّعَامَةِ، لاَ يَنْقُصُهَا إِلاَّ ظُهُورُ صَلاَحِ الدِّينِ جَدِيدٍ» " الاتجاهات الوطنية في الإسلام ": ص ٣٦٥

٣ - وقد سبق أن ذكرنا قول بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق: «إِنَّ أَخْشَى مَا نَخْشَاهُ أَنْ يَظْهَرَ فِي العَالَمِ العَرَبِيِّ مُحَمَّدٌ جَدِيدٌ».

٤ - كما ذكرنا قول سالازار، ديكتاتور البرتغال السابق: «أَخْشَى أَنْ يَظْهَرَ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ يُوَجِّهُ خِلاَفَاتِهِمْ إِلَيْنَا».

عَاشِرًا: إِفْسَادُ المَرْأَةِ، وَإِشَاعَةِ الاِنْحِرَافِ الجِنْسِيِّ:

١ - تقول المُبَشِّرَةُ آن ميليغان: «لَقَدْ اِسْتَطَعْنَا أَنْ نَجْمَعَ فِي صُفُوفِ كُلِّيَّةِ البَنَاتِ فِي القَاهِرَةِ بَنَاتٍ آبَاؤُهُنَّ بَاشَاوَاتٍ وَبَكَوَاتٍ، وَلاَ يُوجَدُ مَكَانٌ آخَرَ يُمْكِنُ أَنْ يَجْتَمِعَ فِيهِ مِثْلُ هَذَا العَدَدِ مِنَ البَنَاتِ المُسْلِمَاتِ تَحْتَ النُّفُوذِ المَسِيحِيِّ، وَبِالتَّالِي لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ طَرِيقٍ أَقْرَبَ إِلَى تَقْوِيضِ حِصْنِ الإِسْلاَمِ مِنْ هَذِهِ المَدْرَسَةِ» ماذا يعنون بذلك؟ إنهم يعنون أنهم بإخراج المرأة المسلمة من دينها يخرج الجيل الذي تُرَبِّيهِ ويخرج معها زوجها وأخوها أيضًا وتصبح أداة تدمير قوية لجميع قيم المجتمع الإسلامي الذي يحاولون تدميره وإلغاء دوره الحضاري من العالم.

٢ - حكى قادم من الضفة الغربية أن السلطات الصهيونية تدعو الشباب العربي بحملات منظمة وهادئة إلى الاختلاط باليهوديات وخصوصًا على شاطئ البحر وَتَتَعَمَّدُ اليهوديات دعوة هؤلاء الشباب إلى الزِّنَا بِهِنَّ، وأن السلطات اليهودية

تلاحق جميع الشباب الذين يرفضون هذه العروض، بحجة أنهم من المنتمين للحركات الفدائية، كما أنها لا تُدْخِلُ إلى الضفة الغربية إلا الأفلام الجنسية الخليعة جِدًّا، وكذلك تفتح على مقربة من المعامل الكبيرة التي يعمل فيها العمال العرب الفلسطينيون دُورًا للدعارة مجانية تقريبًا، كل ذلك من أجل تدمير أخلاق أولئك الشباب، لضمان عدم انضمامهم إلى حركات المقاومة في الأرض المحتلة.

* * *

يا ويح أعدائنا ما أقذرهم، إنهم يفرضون علينا أن نحقد عليهم حين يرقصون على أشلائنا بعد أن يمزقوها ويطحنوها ويطعموها للكلاب. متى ستفيقوا يا حكام المسلمين متى ستخرجون من مستنقع الظلمات الذي وضعكم فيه أعداؤكم متى ستخافون من ربكم يوم تقفون أمامه يحاسبكم عن رعيتكم ماذا ستجيبون ربكم حين يسألكم عن الإسلام والمسلمين . أعداؤكم لا ينامون .... أسلافهم وضعوا لهم الخطط كما قرأتم والخلف الآن ينفذون هذه الخطط بحذافيرها أنقذوا أنفسكم من عذاب الله أنقذوا امة الإسلام المعلقة في رقبتكم ..... فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد .

الفصل الخامس: خدعة المادة الثانية

لقد كنت مثلي مثل أي مواطن في مصر ممن يبحثون عن الاستقرار ولذا كنت قد عزمت علي التصويت بنعم للدستور دون أن اقرأه ولكن لان الله يعلم ما بداخلي من حب شديد لشريعته وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم , جاء لي نص مسودة الدستور علي ايميلي اليوم في الذي قبل التصويت مباشرة فقلت في نفسي : لماذا لا تقراه لتأخذ فكرة عن ماهية الدستور خاصة إني لم اقرأ دستور أبدا في حياتي . وحدثت المفاجأة المذهلة بالنسبة لي, وهي أني وجدت نفسي أمام مبادئ علمانية ليبرالية تدعوا إلي الحريات السافرة وتجعل الشعب هو الحاكم والرقيب علي نفسه بل وتجعله مصدر السلطات التشريعية والتنفيذية بل وتجعل مجلس الشعب له الحرية في تغيير الدستور حتى المادة الثانية من الدستور. وللحق ما أذهلني أكثر هو موقف الدعاة الذين نثق بهم في كل شيء في حياتنا بل وهم الذين اقنعوا من قال نعم بالدستور الليبرالي وكانوا يتشدقون بالمادة الثانية من الدستور والتي كانت موجودة بالفعل في عهد مبارك ولم تطبق بها الشريعة فكيف ستطبق بها الآن ؟ فسألت نفسي هل أوافق علي دستور علماني من اجل مادة مشبوهة يضحكون بها علينا ؟ بل واستعملوا أصدق الناس بالنسبة لنا في اقناعنا بالدستور وهم العلماء, يا لها من فتن عظيمة شديدة تجعل الحليم حيران . لماذا أيها الدعاة تجعلون أنفسكم إمعة لماذا ترضون بالتسويف في تطبيق الشريعة لماذا توافقون علي ترك الشريعة علي الرف فترة مؤقتة إلي أن تستقر البلاد ؟ هل تضمنون أعماركم في هذه الفترة التي لن تطبقوا فيها الشريعة ؟ ماذا ستقولون لربكم إذا متم قبل تطبيق الشريعة كما تزعمون ؟ ستقولون له والله يارب نحن كان عندنا النية الصادقة لتطبيق شريعتك ولكن بعد أن

تستقر البلاد !!! والله انه لشيء مخزي وعار علينا كمسلمين ... ولقد أكرمني الله بعد قراءتي لهذا الدستور المشين بان قلت لا . قلت لا لعدم تطبيق الشريعة من الآن, قلت لا لمن يعطي المخلوق الحق في التشريع , قلت لا لمن سيعرض الشريعة فيما بعد علي المخلوق ليأخذ عليها التصويت في مجلس الشعب , فو الله ثم والله حتى لو جاء التصويت بنعم لتطبيق الشريعة : كوننا نعرض شريعة الله علي البشر للموافقة إنها كارثة في حد ذاتها ... ولأني ابحث عن الحقيقة فأكرمني الله بهذا البحث الذي وجدته وكأني وجدت ضالتي وأقدمه للمخدوعين في المادة الثانية من الدستور أقدمه لمن استخفوا بعقول الأبرياء ليقولوا نعم للدستور .. ولكني للأسف لم أقف علي اسم الباحث الذي قام بهذا البحث ولكنه سمح لمن يريد أن ينشره لينشره فأردت أن أشاركه الثواب ونقدم معا الحقيقة للمسلمين ..... قال الباحث:

بسم الله والحمد لله وحده ؛ والصلاة على من لا نبي بعده ؛وسلم تسليما كثيرا .. ثم أما بعد ؛

فقد كثر الحديث والجدل عن المادة الثانية من الدستور المصري ما بين مدافع عن وجودها وما بين رافض لها وما بين مفسر لها كل على طريقته وذلك في إطار الحديث عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية وتشكيل الأحزاب وغير ذلك من مظاهر ما يسمى باللعبة الديمقراطية

إذ وجدنا أن كثيرا من الإسلاميين قد استندوا إلى وجود المادة الثانية من الدستور المصري كأساس شرعي لمشاركتهم في المعترك الديمقراطي

ولكن ما يثير العجب هو أن أغلب الإسلاميين في مصر قد بذلوا جهدا ضخما كي لا تلغى هذه المادة ؛ ما بين بيانات ومحاضرات ومؤتمرات وحشد للناس للمشاركة في

الاستفتاء .... إلخ

مع أنهم في الوقت ذاته، لم يدرسوا هذه المادة دراسة جيدة من الناحية الدستورية والقانونية، ولم يقفوا على حقيقتها وقوفا متأنيا ونتج عن ذلك أنهم لم يبينوا للناس حقيقة هذه المادة من الناحية الشرعية ..ولم يوضحوا أوجه مخالفتها لشريعة رب العالمين ولم يظهروا للناس أن مجرد وجودها على هذه الصورة لا يعني تطبيق الشريعة، ولا يعني أن الحكم لله !!

اللهم إلا قليلا منهم ، وحتى هؤلاء فقد اكتفى أكثرهم بكلام مجمل عام، ولم يفصلوا ذلك من الناحية الشريعة والدستورية للناس خاصة المشتغلين منهم بالسياسة .. حتى وصل الحال إلى أننا وجدنا أن الأغلبية الساحقة من عوام الناس صاروا يظنون أن وجود هذه المادة يعني أن مصر قد صارت دولة ذات دستور إسلامي !! بل وكثير من أبناء الصحوة أنفسهم ، بل وبعض مشايخها صاروا يظنون ذلك أيضا !!

حتى إن أحد كبار المشايخ في مصر قد وصل به الأمر إلى أن مدح المادة الثانية مدحا كبيرا حين قال:

)وهذه المادة تمنع وصف المنازعة لله -عز وجل- في الحكم على المجالس التشريعية المصرية، ومعناها أن هذه المجالس لا تملك أن تنازع الله في حكمه، وأن شرع الله - سبحانه وتعالى- إذا ثبت فلا يمكن لأحد منازعته ، كذلك حين يقسم رئيس الدولة ورئيس الوزراء وضباط الجيش والشرطة وأعضاء مجلس الشعب والشورى

يقسموا على احترام الدستور الذي ينص على أن حكم الله لا يمكن أن يعارض، فهذا شيء عظيم جدًّا) انتهى كلامه.

وقد كان لزاما على العلماء بدلا من ذلك ، أن يدرسوا هذه المادة دراسة جيدة متأنية، ليحيطوا بها من جميع جوانبها الدستورية والقانونية في ضوء الشريعة، ثم يبينوا حقيقة هذه المادة وأوجه مخالفاتها للشريعة الإسلامية بكلام واضح ، حتى ولو طالبوا بإبقائها وعدم إلغاءها

ولذلك فقد كان الهدف من تلك الرسالة هو أمران رئيسيان:

ا لأ و ل :

هو توضيح حقيقة هذه المادة من الناحية الدستورية والقانونية في ضوء الشريعة الإسلامية وذلك من أجل وضع تصور صحيح للمشاركة السياسية (سواء بالمنع أو بالجواز) استنادا إلى وجود هذه المادة ..خاصة أن كثيرا من فصائل الإسلاميين قد بنوا رؤيتهم في المشاركة في الانتخابات البرلمانية إستنادا إلى وجود المادة الثانية في الدستور

ا لثا ني :

المساهمة في وضع تصور صحيح لكيفية إصلاح حال هذه المادة بل والدستور ككل بما يتوافق مع الشريعة ..وذلك حتى يستطيع الإسلاميون إنشاء دستور إسلامي صحيح لا يخالف أصول الدين ..وحتى يستطيعوا تجنّب خداع العلمانيين والليبراليين في هذا

ا لمجا ل ،

إذ أن تشخيص الداء الحاصل حاليا هو أول خطوة في العلاج؛ وذلك لأننا لن نستطيع أن نقيم دستورا إسلاميا يرضى المولى جل وعلا، إلا بعد أن نعرف أوجه الخلل في الدساتير المعاصرة حتى نتمكن من علاجها ..

خاصة أنّ دخول الإسلاميين إلى العمل البرلماني قد يؤدي مع مرور الوقت إلى نسيان المفاهيم الصحيحة أو التصور الصحيح للدولة الإسلامية !! وذلك لأن كثرة المساس بالنظام الديمقراطي الغير إسلامي وما يتضمنه من التعرض للضغوط من غير الإسلاميين، قد يخفض من سقف مطالب هؤلاء الإسلاميين من المطالبة بدستور إسلامي حقيقي إلى أن يصلوا إلى القبول بالوضع الحالي مع بعض الإصلاحات الطفيفة فيه والتي لا تجعله نظاما إسلاميا حقيقيا .

وقد أشار الشيخ عبد المنعم الشحات المتحدث الرسمي باسم الدعوة السلفية في الإسكندرية إلى معنى قريب من هذا المعنى حين قال: (نريد أن نعيش والإسلام هو مصدر نظم مجتمعنا، كما أنه مصدر عقيدتنا وعبادتنا، ولكن حتى تأتي هذه اللحظة لابد لنا مِن تقليل الشر والفساد.ومِن ثمَّ فمتى عشنا في دولة مدنية فيجب علينا أن نحاول قدر الإمكان أسلمة ما يمكن منها دون التنازل عن توضيح الصورة الواجبة المطلوبة، وإلا فلو حصلنا على بعض إصلاحات فوصفناها بأنها هي المطلوب شرعًا؛ فسيكون هذا تحريفًا للدين وخيانة للأجيال القادمة) من مقال "المادة الثانية من الدستور بين التفعيل والتعطيل"

وقبل الدخول في الموضوع وحتى لا يحمل الكلام على غير وجهه، فلابد من التفريق بين أمرين ؛

الأمر الأول؛ وهو الآثار المترتبة على وجود المادة الثانية

والأمر الثاني ؛ وهو حقيقة المادة الثانية بذاتها ومدلولاتها الدستورية والقانونية

فبالنسبة للأمر الأول (ألا وهو الآثار المترتبة على وجودها):
فلا شك أن هناك بعض الآثار الإيجابية ..أو إن شئنا الدقة فلنقل : أنها منعت بعض الآثار السلبية مثل إصدار قوانين مؤتمر السكان وغيرها ..
لذلك قد لا ننكر أن وجود المادة الثانية ربما يمنع بعض الآثار السيئة ..وبالتالي فوجودها قد يكون أفضل من عدم وجودها من هذا الوجه ..وليس هذا هو محل الإشكال.
ولكننا ينبغي أيضا ألا ننسى أن وجود المادة الثانية في الدستور على هذه الصورة الخادعة يلبس على عوام الناس دينهم ..بل ويلبس أيضا حتى على كثير من أبناء الصحوة أنفسهم ..بل والله وعلى بعض المشايخ أيضا كما ذكرنا آنفا !! ؛
إذ يظنون أن الدستور الذي يحكمهم هو دستور إسلامي أو يكاد !! ..أو يظنون أن المادة الثانية تتوافق مع الشريعة !! ؛
وهذا كله غير صحيح كما سيتضح لاحقا إن شاء الله.

أما بالنسبة للأمر الثاني (الذي هو حقيقة المادة الثانية ذاتها ومدلولاتها) :
فلو راجعنا مواد الدستور القديم أو حتى الإعلان الدستوري الجديد نفسه ..فسنرى أن المادة الثانية في حد ذاتها وفي إطارها الدستوري والقانوني تخالف أصول الإسلام، ولا قيمة لها بميزان الشريعة الإسلامية ..
لدرجة أنه يمكننا القول بكل ثقة أن الدساتير التي حكمتنا كلها بما فيها الإعلان الدستوري الحالي نفسه ليست دساتير إسلامية بالمرة
وذلك لعدة أسباب تتعلق إما بصياغتها هي ذاتها أو بما يحيط بها من باقي مواد الدستور التي تضع المادة الثانية في إطار دستوري وقانوني غير إسلامي أصلا ..وليس فقط لأنها (غير مفعلة) كما يقول البعض .. بل الأمر أكبر من ذلك بكثير .

ونحن إن شاء الله سوف نعرض في هذا المقام ثمان مخالفات رئيسية في المادة الثانية وما يحيط بها من مواد الدستور التي تتعلق بها وذلك في ضوء تفسيرات المحكمة الدستورية العليا ..

وهذه المخالفات إما تتعلق بصياغة المادة ذاتها ..وإما بآلية تنفيذها ..وإما بنقصان سيادتها على بقية مواد الدستور أو القوانين

مع التنبيه على أن هذه ليست هي كل المخالفات الموجودة ..ولكن يمكن القول أنها هي المخالفات الأكبر أو الأشد غموضا فيما يتعلق بالمادة الثانية وحدها

-نص المادة الثانية :

تقول المادة الثانية: (الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع) .

-المخالفات الثمانية هي :

أولا: كلمة (مبادئ الشريعة)!!

ثانيا: كلمة (المصدر الرئيسي) !!

ثالثا: آلية تفعيلها هي آلية غير إسلامية.

رابعا: لا سيادة للمادة الثانية على بقية مواد الدستور.

خامسا: لا سيادة للمادة الثانية على القوانين الصادرة قبلها.

سادسا: مجلس الشعب له السيادة على المادة الثانية بموجب الدستور.

سابعا: الأساس الذي بنيت عليه هو اختيار الشعب لا حكم الله.

ثامنا: لا أهلية شرعية للقائمين على تفسيرها وتفعيلها.

- - - - - - - - - - -

-=:: أولا: كلمة (مبادئ الشريعة) ::=-

أصبح كثير من العلمانيين يستخدمون مصطلحات براقة جذابة يخدعون بها الناس مستغلين عدم معرفة عوام المسلمين بالمعاني الحقيقية لهذه المصطلحات ..ومن أشهر تلك المصطلحات هو مصطلح (مبادئ الشريعة (فما الذي يقصدونه من هذا المصطلح ؟ ؟

إن كلمة (مبادئ الشريعة) ليس مقصودا بها أحكام الشريعة !! بل قيل في تفسيرها معنيا ن ؛

-المعنى الأول؛

هو أن المقصود بها هو مجرد المبادئ العامة فقط !! ؛ مثـل :مـبـدأ : العدالة .. ومبدأ : لا ضرر ولا ضرار .. ومبدأ : حفظ النفس والمال .. ومبدأ : عدم الإكراه في الدين وليس المقصود (أحكام) الشريعة نفسها .

وهذا هو قول المستشار السنهوري الذي وضع كثيرا من الدساتير العربية.. وكذلك المستشارة تهاني الجبالي حيث تقول:

(كما أنها (أى مبادئ الشريعة الإسلامية) تعد مصدرا باعتبارها أكثر تحديدا من المبادئ المستمدة من القانون الطبيعى وقواعد العدالة التى لا تصلح للتطبيق المباشر، ذلك لكون (مبادئ الشريعة الإسلامي) تحتوى أيضا المبادئ الشرعية الكلية (جوامع الكلم الفقهية) التى استنبطها الفقه من الأصول وشهد بصدقها الفروع، ومنها على سبيل المثال لا الحصر أن «شكل العقد يحكمه قانون محل حصوله»، أو «أن الغش يفسد كل شيء» ، أو «الغرم بالغنم»، أو «لا ضرر ولا ضرار»إلخ(ـ من مقال في جريدة التحرير بعنوان [قصة المادة الثانية من الدستور؟]ـ

وأكبر دليل عملي على ذلك هو أن أغلب أحكام الشريعة ليست مطبقة فعلا .. لا في الاقتصاد ولا في السياسة ولا في القانون المدني ولا في العقوبات الجنائية ولا في القوانين العسكرية !

-أما المعنى الثاني؛

فهو الذي يُـفـهـم من تفسير المحكمة الدستورية لكلمة (مبادئ الشريعة) .. وهو

يقصر مبادئ الشريعة على الأحكام قطعية الثبوت قطعية الدلالة فقط . حيث ورد في نص حكم المحكمة الدستورية قولها: (فلا يجوز لنص تشريعى، أن يناقض الأحكام الشرعية القطعية فى ثبوتها ودلالتها، باعتبار أن هذه الأحكام وحدها هى التى يكون الاجتهاد فيها ممتنعا، لأنها تمثل من الشريعة الإسلامية مبادئها الكلية، وأصولها الثابتة التى لا تحتمل تأويلاً أو تبديلاً)

وهذا يعني تحايلا على أجزاء ضخمة من الشريعة والالتفاف حولها، بحجة أنها أمور اجتهادية ليست قطعية ..

إذ أنه يعني الالتفاف على أغلب آيات القرآن لأنها غير قطعية الدلالة ، وكذلك على كثير من الأحاديث غير قطعية الثبوت أو غير قطعية الدلالة وهي تشكل غالبية الأحاديث، بل ويعني التفافا على القياس والاجتهاد بل وربما إجماع أهل السنة بنفس تلك الحجج ..إلى غير ذلك من مصادر التشريع في الإسلام ..

وهذا التحايل والالتفاف لا يتم بصورة مباشرة واضحة، بل بطريقة ملتوية ماكرة .. إذ يتم عن طريق تفسير هذه الآيات والأحاديث على حسب الأهواء، بما يجعلها لا تتعارض مع باقي مواد الدستور التي تخالف الإسلام أصلا، وبما لا يجعلها تمنع التشريعات المخالفة لها على هيئة قوانين تحت ذريعة أن هذه الآيات أو الأحاديث قابلة للاجتهاد وليست قطعية المعنى!!ـ

والاجتهاد الذي يقصدونه لا يُطبق بالأصول الشرعية الضابطة للاجتهاد على حسب أصول أهل السنة، بل هو اجتهاد بما لا يتعارض مع المبادئ الدستورية الوضعية كما سنبين الآن

-فقد تكلم المستشار عبد الرزاق السنهوري الذي وضع غالب دساتير وقوانين الدول العربية فقال ما نصه:

كيف نفسر النصوص التي استقيت من الشريعة الإسلامية، وكيف تستخلص منها الأحكام باعتبارها مصدراً رسمياً، ونبين في إيجاز كيف تفسر النصوص المستمدة من الشريعة الإسلامية باعتبارها مصدراً تاريخياً وباعتبارها مصدراً رسمياً .

الأمر الأول: هو عدم التقيد بمذهب معين من مذاهب الفقه الإسلامي، فكل مذاهب الفقه يجوز الرجوع إليها والأخذ منها، ولا محل للوقوف عند أرجح الأقوال في مذهب أبي حنيفة ، بل ولا للتقيد بالمذهب الحنفي في جملته .. ولعلنا نذهب إلى مدىً أبعد فنقول: إنه لا موجب للتقيد بالمذاهب الأربعة المعروفة، فهناك مذاهب أخرى كمذهب الزيدية، ومذهب الإمامية، يمكن الانتفاع بها إلى حد بعيد .

والأمر الثاني: هو أن يراعى في الأخذ بأحكام الفقه الإسلامي التنسيق ما بين هذه الأحكام والمبادئ العامة التي يقوم عليها التشريع المدني في جملته، فلا يجوز الأخذ بحكم في الحكم الإسلامي يتعارض مع مبدأ من هذه المبادئ، حتى لا يفقد التقنين المدني تجانسه وانسجامه) الوسيط في القانون المدني للسنهوري ١ / ٤٨ - ٤٩.

-كما ورد في نص حكم المحكمة الدستورية قولها:

ومن ثم صح القول بأن اجتهاد أحد من الفقهاء ليس أحق بالاتباع من اجتهاد غيره، وربما كان أضعف الآراء سندا، أكثرها ملائمة للأوضاع المتغيرة، ولو كان مخالفا لآراء استقر عليها العمل زمنا)ـ

وهذا وحده كفيل بأن يفرغ المادة الثانية من مضمونها ..لأنه يعني تفريغا للشريعة من أغلب مصادر التشريع فيها بطريقة ملتوية وخبيثة .. وذلك عن طريق البحث عن الأقوال الشاذة من جميع المذاهب بما فيها مذاهب الفرق الضالة أصلا مثل الروافض الإمامية كما ذكر السنهوري .. ثم بأن يؤخذ من هذه المذاهب ما يتناسب مع بقية مواد الدستور الوضعية التي تخالف الشريعة أصلا مثل؛ سيادة الشعب والمدنية والمواطنة وحرية الاعتقاد وغيرها .

- وهذه بعض أقوال العلماء فيمن يتتبع الرخص ؛

قال إسماعيل القاضي: ما من عالم إلا وله زلة ، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه.

وقال سليمان التيمي: إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

وقال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام.

وقال الشاطبي: فإذا صار المكلف في كل مسألة عنت له يتبع رخص المذاهب وكل قول وافق فيها هواه فقد خلع ربقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخر ما قدمه.

إذا كان هذا كلام العلماء هذا كان فيمن يتتبع الرخص من أجل هواه أو ليبرر لنفسه الوقوع في بعض المحرمات ، فما بالنا فيمن يتتبع الرخص ليتوافق مع مبادئ الدستور الوضعي المخالفة لأصول الإسلام أصلا ... ؟؟

ولذلك فلا نستغرب أن يفرح كثير من العلمانيين بتفسير المحكمة الدستورية ويستندون إليه في كلامهم .

ومن هؤلاء الفقيه الدستوري يحيى الجمل والذي قال:

(شوف الحكم بتاع المحكمة الدستورية رائع، حكم المحكمة الدستورية قال المادة الثانية بتتكلم عن مبادئ الشريعة الإسلامية قطعية الثبوت قطعية الدلالة، ديّه بقي قضية طويلة وعريضة، أنا عاوز أقول لإخوانا بتوع الفقة يجيوا نقعد مع بعض ونشوف أيه هيا المبادئ قطعية الثبوت قطعية الدلالة في غير العبادات، العبادات كلها قطعية الثبوت قطعية الدلالة .... المبادئ قطعية الثبوت والدلالة محدودة جدا جدا في كل الشرائع الإنسانية من أيام حمورابي وجوستنيان واللي أحنا فيه) في إحدى البرامج على"قناة التحرير"ـ

وكذلك المستشار أحمد عبده حيث قال:

(أنا كرجل قانون أفسر المادة الثانية من الدستور ..كي لا يصرخ بعض الناس في اتجاه إلغاءها، أو في اتجاه بقائها، المادة الثانية من الدستور جميلة جدا لا تزعج أحد لا المسلمين ولا أي ملة أخرى، تقول أن "مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع"، هناك فرق بين بين "مبادئ الشريعة الإسلامية" و "أحكام الشريعة الإسلامية" لو "أحكام الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي" سنرى من سنقطع يده ومن سيجلد ومن سنرجمه ومن سنقتله لكن "مبادئ الشريعة الإسلامية" نقصد بها الأخلاق) في برنامج "أنا المصري" بتاريخ ٢٠١١/٧م

وكذلك المسشارة تهاني الجبالي حيث تقول:

(أن المشروع الدستورى أورد تعبير (مبادئ الشريعة الإسلامية) لا أحكام الشريعة الإسلامية، ولو قصد النص على أحكام الشريعة لما أعجزه التصريح بذلك فى النص، وهو ما يعنى الإحالة للمبادئ العليا وحدها) من مقال في جريدة التحرير بعنوان [قصة

المادة الثانية من الدستور؟]ـ

وكذلك د.عمرو حمزاوي في حواره مع الإعلامي عمرو أديب : حين قال حمزاوي: هل في تعارض بين القوانين المصرية والمبادئ الشريعة الاسلامية؟ شاوروليِ على قانون مصري واحد بيعارض مبادئ الشريعة الإسلامية ؟ فقال الإعلامي / عمرو أديب:بس أحنا في مصر مبنقطعش يد السارق ! فرد حمزاوي قائلا: لا نتحدث عن أحكام الشريعة إحنا بنتكلم عن مبادئ الشريعة!! هل في تعارض بين القوانين الوضعية المصرية وبين المبادئ الشريعة الإسلامية ؟ يجاوبوا على السؤال!

وكذلك أيضا ما جاء عن الدكتور مصطفى الفقي: كما في جريدة "جريدة المصريون" بتاريخ ١٨/ ٣ /٢٠٠٧ م حيث قالت: (أيد الفقي التمسك بالمادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وقال إن الحكومة لا تقبل أي جدال حولها وأن هذا يرجع لأسباب غير دينية لأنها ليست مادة دينية. وأكد الفقي أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي مصدر استلهام تشريعي في العالم كله باعتراف غير معتنقيها، مشيراً إلى أن القائد الفرنسي نابليون بونابرت أخذ عنها وأن مرجعيات أوروبية عديدة وكذا الأمم المتحدة تعترف بها، موضحًا أن الدستور يتكلم عن مبادئ الشريعة وليس أحكام الشريعة).

بل وقد اعترف بعض الإسلاميين بهذه الحقيقة ضمنيا مثل الدكتور « محمد سعد الكتاتني » ..

وكيل مؤسسي حزب «الحرية والعدالة» والقيادي في جماعة الإخوان المسلمين ..حيث قال في حواره لـ«المصري اليوم» بتاريخ ٢٠١١/٠٢/٢٥: ((نحن نقول فيما يخص موضوع تطبيق الحدود، إننا مع كل ما هو موجود في الدستور المصري وملتزمون به، ونحن مع مبادئ الشريعة الإسلامية المتوافقة مع الدستور المصري، ونحن لا ندعو إلى تغيير الدستور الحالي، لأن هناك فرقاً بين مبادئ الشريعة الإسلامية وبين الفقه). و الأمر الغريب حقًا هو فرح بعض الإسلاميين بحكم المحكمة الدستورية!! أمّا ربنا الملك الحق سبحانه وتعالى قال: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون)ـ سورة الجاثية : ١٨ ولم يقل على مبادئ الشريعة !!ومن أحسن من الله قيلا ؟

-=:: ثانيا: كلمة (المصدر الرئيسي) ::=-

كلمة المصدر (الرئيسي) من الناحية اللغوية والدستورية تعني أن يكون هناك مصادر فرعية أخرى للتشريع بجانب مبادئ الشريعة الإسلامية . يقول المستشار حامد الجمل:

(قلنا : والمبادئ العامة للشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، ولم نقل أنها المصدر الوحيد، وكان التيار الإسلامى يرغب فى أن تكون الصياغة " والمبادئ العامة للشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع" وهذا الكلام غير ممكن فى دولة قانونية، والرئيس السادات رفض ذلك)جريدة "الأهرام اليوم" الجمعة ١ ابريل ٢٠١١

-فإذا علمنا أن التشريع إنما هو حق لله وحده ..فهل يصح مثلا أن يقول قائل: لا حكم رئيسي إلا لله !!؟؟وهل يصح أن نرجع إلى حكم الله في بعض القضايا دون بعض ؟

قال تعالى: (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير(والله يقول:(ولا يشرك في حكمه أحدا)[الكهف: ٢٦] ..وفي قراءة ابن عامر من السبعة:(ولا تشرك في حكمه أحدا(.

قال تعالى: (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).يوسف ٤٠

وقال تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) الشورى.

-وقد يحتج البعض :بأن تفسير المحكمة الدستورية قال بأن وجود مصادر فرعية يشترط عدم مخالفتها للمصدر الرئيسي.

والرد :

أن هذا المصدر الرئيسي نفسه ليس هو الشريعة نفسها إنما مبادئها العامة فقط، وبالتالي فكلمة (الرئيسي) هذه تعطي الحق لمجلس الشعب في أن يأتي بالقوانين الوضعية الغربية كالقانون الفرنسي مثلا، حتى ولو خالفت نصوص الشريعة غير قطعية الثبوت أو غير قطعية الدلالة أو إجماع السلف أو أصول الاجتهاد .. ثم إن مصادر الشريعة أصلا لا تحتاج إلى مصادر أخرى مستقلة ..إذ أن الشريعة ذاتها تقرر كيفية الاستفادة من قوانين الحضارات الأخرى بما لا يخالف أحكامها .. إذن فالشريعة نفسها تحتوي جميع مصادر التشريع التي نحتاجها، بما فيها كيفية الاستفادة من الحضارات الأخرى ..فما الحاجة لكلمة (الرئيسي) إذا ؟؟!! ثم،حتى لو فرضنا جدلا أنه لا إشكال في المعنى الدستوري لهذه الكلمة..فلماذا نأتي بلفظ يعطي إيحاءً لغويا بوجود مشرع آخر مع الله ؟ إننا مأمورون شرعا أن نسدّ جميع الذرائع المؤدية إلى التحاكم إلى غير الله حتى ولو

كانت لفظية فقط ..فما بالنا وهي ليست لفظية فقط ، بل قانونية ودستورية أيضا ؟

-والسؤال الأهم من هذا وذا:

ما الذي يضمن أنه لن يأتي من قضاة المحكمة الدستورية من يحمل نفس هذا اللفظ على معنى غير صحيح كما هو حاصل حاليا فعلا ؟ خاصة أن تفسير ذلك يخضع لأهواء قضاة المحكمة الدستورية، دون ضابط من قرآن أو سنة؟

-=:: ثالثا: آلية تفعيلها هي آلية غير إسلامية ::=-

لأن مجلس الشعب هو المخاطب بهذه المادة وفقا لتفسير المحكمة الدستورية العليا ..وذلك يعني أنه يُشترط موافقة (مجلس الشعب) أولا على أي قانون قبل إصداره ..بل وألا تصدر القوانين إن صدرت إلا باسم الشعب !! ، كما ورد في المادة (٧٢) في دستور عام ١٩٧١؛ والتي تقول : (تصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب(!! وكما ورد في المادة (٢٤) في الإعلان الدستوري الجديد ٢٠١١ ؛ والتي تقول أيضا : تصدر الأحكام وتنفذ باسم الشعب ..وليس باسم الله رب العالمين !!

يقول المستشار حامد الجمل:

(وأقول أن مبادئ الشريعة لا تدخل مباشرة فى التطبيق القضائي، ولكنها تدخل فى القانون الوضعي)

ويقول أيضا: (وهناك مسألة مهمة ترتكز على أن الشريعة الإسلامية لا تطبق بقوة نصوص الدستور، ولكن تطبق بإرادة المشرع المصري) جريدة "الأهرام اليوم" الجمعة ١ ابريل ٢٠١١ .

-أي أن (مبادئ الشريعة) لا تصاغ على هيئة قوانين إلا بعد عرضها للتصويت

على ممثلي الشعب أولا ..ومن حقهم بعد ذلك أن يوافقوا أو ألا يوافقوا طبقا لرأي الأغلبية ..فإن وافقوا، فلا تصدر هذه القوانين إلا باسم الشعب ..وإن عارضوها، فلا أحد يجبرهم على إصدارها ولا حتى المحكمة الدستورية !

- ولتوضيح كيفية حدوث هذا فهناك احتمالان :

-الاحتمال الأول:

أن يكون القانون المراد تشريعه أمر من الفرائض أو الواجبات الشرعية مثل فرض الزكاة أو حد السرقة مثلا ..ففي هذه الحالة يقوم أحد النواب بتقديم مشروع القانون إلى مجلس الشعب ..ثم يتم التصويت عليه ..فإن وافقت الأغلبية تم إصداره ..وإن لم توافق الأغلبية يتم رفضه ! وليس لأحد أن يجبر مجلس الشعب على القبول أو الموافقة على إصدار هذا القانون ولا حتى المحكمة الدستورية ..وهذا يعني أن المادة الثانية غير ملزمة للمجلس في إصداره لقوانين لهذه الفرائض الشرعية أو غيرها !

-الاحتمال الثاني:

أن يكون القانون المراد تشريعه أمر من المحرمات شرعا مثل تقنين الربا مثلا ..فلابد أن يقوم أحد النواب بتقديم مشروع القانون إلى مجلس الشعب ..ثم يتم التصويت عليه ..فإن لم توافق الأغلبية يتم رفضه ..وإن وافقت الأغلبية يتم إصداره رغم مخالفته للشريعة!

وهذا يعني أيضا أن المادة الثانية لا تلزم المجلس بمنعه من إصدار ما يخالف الشريعة في هذه الحالة ، اللهم إلا بعد أن يصدر القانون فعلا وليس في أثناء إصداره، وذلك عن طريق المحكمة الدستورية فقط؛ إذ أنه من حق أي مواطن يتضرر من هذا القانون المخالف للشريعة ، أن يرفع دعوى للمحكمة الدستورية

ضد هذا القانون لمخالفته للمادة الثانية والمحكمة هي التي تفصل في ذلك.

-يقول المستشار/ محمد وفيق زين العابدين:

(فإذا ما صدر نص أو قانون يخالف مبادئ الشريعة الغراء وأحكامها ، يمكن لكل من يهمه الأمر - بشأن قضية هو أحد أطرافها - أن يطعن عليه أمام المحكمة الدستورية العليا ، فإذا ما قضت المحكمة الدستورية بمخالفة النص المطعون عليه لأحكام الشريعة فإن مقتضى نص المادتين (٤٨) ، (٤٩) من قانون المحكمة الدستورية العليا الصادر بالقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ أن يكون لقضاء هذه المحكمة في الدعاوى الدستورية حجية مطلقة في مواجهة الكافة ، وبالنسبة إلى الدولة بسلطاتها المختلفة ، باعتباره قولاً فصلاً في المسألة التي فصل فيها ، وهي حجية تحول بذاتها دون المجادلة فيه أو إعادة طرحه عليها من جديد لمراجعته)

وبالتالي فإن المادة الثانية ليس لها أي تأثير أو سلطة أو سيادة على مجلس الشعب في عملية إصداره لقراراته ولا على عملية التصويت داخل المجلس، ولا يحق لها أن تجبره على قبول أي حكم شرعي مهما كانت أهميته أو درجة وجوبه ..بل إن المجلس هو سيد قراره كما هو معلوم!

إنما دور المحكمة الدستورية في تفعيل المادة الثانية يقتصر فقط على الطعن في ما أصدره مجلس الشعب من قوانين مخالفة فعلا!

- والإشكال هنا : كيف تكون أحكام الله تحت حكم الشعب وتصدر باسم الشعب ؟

- وكيف يكون الشعب له حق الاعتراض على أحكام الله متى شاء والعياذ بالله ؟..بل كيف يكون له مجرد حق الاختيار أصلا ؟

- وأين قوله تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ

الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)-[القصص: ٦٨]-
ويقول تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)-[الأحزاب : ٣٦]-
وكلمة (الخيرة) في الآيتين معناها : الاختيار ..أي أن المسلم ليس له حق الاختيار أصلا أمام أحكام الله ..فضلا عن أن يكون له الحق في أن يرفضها ..فمعنى الآية أن المسلم ليس له حق الاختيار أو التصويت على أحكام الله أصلا .
- ولكن قد يقول قائل : أن الشعب المسلم لن يعترض على أي أمر من أوامر الله، ولن يوافق على إباحة أي شيء محرم .
والرد على هذا ؛ هو أننا لا نتحدث هل هذا ممكن الحدوث فعلا أم لا !!؟ نحن نتكلم على مجرد وجود مبدأ أن يكون من حق الشعب أن يناقش أحكام الشريعة .. حتى لو كنا متأكدين مائة بالمائة أنه لن يعترض عليها ..إذ أن مجرد (عرضها للنقاش) على المسلمين جريمة كبيرة تخالف أصول الإسلام .. بل إن هذا مبدأ علماني مدني في الأساس .

قال الشيخ محمد عبد المقصود في إحدى محاضراته قبل الثورة المصرية: (ولو أن الناس صوّتوا في هذا المجلس - مجلس الشعب - لصالح تطبيق الشريعة فطُبّقت لأن المجلس وافق على ذلك .. ما كان هذا إسلاماً أبداً ، لكن ينبغي أن تطبّق الشريعة رغم أنف الرافضين ..لأنها حكم الله عز وجل ، والذين يملكون تطبيقها الآن يملكون إلغائها في المستقبل ، فإذا طبقت الشريعة لأن الغالبية وافقت على تطبيقها و الدستور ينص على أن الحكم للغالبية ، معنى هذا أن يكون الدستور حاكماً على شريعة الله عز وجل ، وهذا كفرٌ مجرد بإجماع المسلمين كما ذكرت مراراً و تكراراً) انتهى كلامه

وقال الشيخ صلاح أبو إسماعيل:

الذي حاول تحكيم شريعة الله في البرلمان، وانتهى من ذلك إلى القول: (لم أكن أظن أن ما قضى الله به في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - يحتاج إلى موافقة عباد الله، ولكنني فوجئت أن قول الرب الأعلى يظل في المصحف - له قداسته في قلوبنا - إلى أن يوافق عباد الله في البرلمان على تصيير كلام الله قانوناً .. وإذا اختلف قرار عباد الله في البرلمان عن حكم الله في القرآن؛ فإن قرار عباد الله يصير قانوناً معمولاً به في السلطة القضائية، مكفولاً تنفيذه من قبل السلطة التنفيذية؛ ولو عارض القرآن والسنة. والدليل على ذلك أن الله حرم الخمر، وأباحها البرلمان، وأن الله أمر بإقامة الحدود، وأهدرها البرلمان، والنتيجة على ضوء هذه الأمثلة: أن ما قرره البرلمان صار قانوناً رغم مخالفته للإسلام) انتهى كلامه رحمه الله

ويقول الشيخ أحمد سالم:

(مسلّمة إلزامية موضوعية لا يسع دعاة الدولة المدنية إلا التسليم بها:

١- إذا كان نص فلاسفة الدولة المدنية كتوماس هوبز حين يقول : «إنَّ الكتابَ المقدسَ لا يصبحُ قانونًا إلَّا إذا جعلَتْهُ السُّلطةُ المدنيَّةُ الشرعيَّةُ كذلِكَ» (ص/٢٥٨)ـ

٢- واسبينوزا حين يقول : «إنَّ الدينَ لا تكونُ لَهُ قوةُ القانونِ إلَّا بإرادةِ مَنْ لَهُ الحقُّ في الحكمِ»ـ ـ[(ص/٤٢٢) ، وانظرْ : (ص/٤٢٤)]ـ

٣- ونفس الحقيقة يقررها أحد أشهر العلمانيين ودعاة الدولة المدنية المصريين وهو المستشار سعيد العشماوي حين يقول : ((الحكومة المدنية أو نظام الحكم المدني هو النظام الذي تقيمه الجماعة، مستنداً إلى قيمها، مرتكزاً إلى إرادتها، مستمراً برغبتها، حتى ولو طبق أحكاماً دينية أو قواعد شرعية))ـ ـ[الخلافة الإسلامية (ص/١٨)]ـ

- هذه النصوص الثلاثة بيّنة جداً في أن الحاكم أو البرلمان أو حتى الشعب بالديمقراطية المباشرة إذا اختار أحكاماً دينية وجعلها قوانين للحكم ..أن ذلك لا يُخرج الدولة عن وصف المدنية؛ لأن اختيار السلطة العليا لها هو الذي أكسبها صفة الإلزام، وهذه هي آليات الدولة المدنية-ثم يقول: (من ناحية الأصول الشرعية نرى أن الأحكام الشرعية ملزمة بنفسها لا تتوقف إلزاميتها على استفتاء أو اختيار من أحد) انتهى كلامه

-=:: رابعا: لا سيادة للمادة الثانية على بقية مواد الدستور ::=-

أن سيادة المادة الثانية وتأثيرها يقتصر على (القوانين) فقط، وليس على (مواد الدستور) الأخرى ..

أي أن مجلس الشعب لا يجوز له أن يشرع (قوانين) تخالف المادة الثانية عل النحو الذي أوضحناه سابقا، ولكن من حقه أن يشرع أو يعدل في (مواد الدستور) كيفما شاء ..بما في ذلك المادة الثانية نفسها (كما سيأتي لاحقا)ـ

وبالتالي فإن المادة الثانية تكون مقيدة ومحكومة بالمواد الأخرى المخالفة للشريعة ؛ وذلك لأن جميع مواد الدستور لها نفس القوة إذ أنها تشترك معا في وضع شكل الدولة .

يقول المستشار حامد الجمل:

والمادة الثانية لا يمكن تفسيرها وحدها، بمعزل عن المواد الأخرى فى الدستور، ومنها ما يتعلق بالمساواة، وعدم التمييز بين المواطنين، كذلك المواد الأخرى المتعلقة بسيادة القانون، واستقلال القضاء، وأن المحاكم هى التى تتولى الفصل فى المنازعات)

جريدة "الأهرام اليوم" الجمعة ١ ابريل ٢٠١١

- يقول المستشار لسنهوري:

يراعى في الأخذ بأحكام الفقه الإسلامي التنسيق بين هذه الأحكام والمبادئ العامة التي يقوم عليها التشريع المدني في جملته، فلا يجوز الأخذ بحكم الفقه الإسلامي يتعارض مع مبدأ من هذه المبادئ حتى لا يفقد التقنين المدني تجانسه وانسجامه)

ويقول أيضًا ردًا على سؤال للشيخ عبد الوهاب طلعت باشا؛ فقد سأله الشيخ: هل رجعتم إلى الشريعة الإسلامية!؟ فقال السنهوري:أو كذلك أنّنا ما تركنا حكمًا صالحًا في الشريعة الإسلامية يمكن أن يوضع في هذا القانون إلاّ وضعناه([نقلاً عن كتاب (الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية) للشيخ عمر الأشقر.

ويقول المستشار طارق البشري:

نقطة أخيرة أختتم بها حديثي، فنحن عندما نفسر أي قانون ونستقرئ أحكامه لا ننظر إلى كل نص فيه على حدة، نحن نتفهم كل حكم بما يعنيه، ثم نضع أحكام القانون كلها جنبا إلى جنب؛ لأن كل نص إنما يَحُدُّ من إطلاق غيره ..

ولأن المعنى المستفاد من أي نص إنما يتداخل في المعاني المستفادة من النصوص الأخرى، ولأن السياق هو الذي يضبط المعنى ويظهر وجه التفسير، واللفظ الواحد يتكشف معناه من موضعه في الجملة، والحكم الواحد تتكشف حدود معناه وضوابطه من موضعه من الأحكام الأخرى .. وهذا ما يطلق عليه تعبير: النصوص يفسر بعضها بعضا ..

وطبقًا لهذا المُفاد ..فإنّ وجود نص المادة الثانية من الدستور بين نصوص هذا الدستور وبين الأحكام الأخرى المتعلقة بالمساواة بين المواطنين، وإن اختلفت أديانهم أو

مذاهبهم، إنما يجعل حكم الدستور دائرا في تفسير كل نص ما يفضي به النص الآخر، ومن ثم يكون ملزما - من وجهة النظر الدستورية في تفسير مصدرية الشريعة الإسلامية للقوانين- أن يكون ما هو دستوري من هذه المصدرية ما يتجانس مع مبادئ الدستور الأخرى وأحكامه الأخرى، وذلك في نطاق ما تسعه مبادئ الشريعة الإسلامية من وجهات نظر)

ويقول الشيخ الألباني رحمه الله: (وإن كان قد نص في دستوره "دين الدولة الإسلام " فإن هذا النص قد ثبت عمليا أنه وضع لتخدير أعضاء النواب الطيِّبي القلوب!! ..ذلك لأنه لا يستطيع أن يغيِّر شيئاً من مواد الدستور المخالفة للإسلام، كما ثبت عمليّا في بعض البلاد التي في دستورها النص المذكور.) انتهى كلامه رحمه الله

-وما أكثر هذه المواد والمبادئ الدستورية المخالفة للشريعة في دستورنا !! ـ مثل تلك المواد التي تقرر سيادة الشعب ومبدأ المواطنة والديمقراطية وحرية الاعتقاد وغيرها من المبادئ المخالفة للإسلام

هذا نوع من الخداع والنفاق السياسي، كما اعترف بذلك الفقيه الدستوري (يحيى الجمل)

-

-إذ كيف لا يكون لمبادئ الشريعة سيادة على هذه المواد المخالفة للشريعة !!؟ إن هذا وحده يجعل المادة الثانية صورية ولا قيمة حقيقية لها ..بل كان يجب أن يكون لها السيادة على كل مواد الدستور جميعها ، بل وإلغاء كل المواد المخالفة لها تماما.

-=:: خامسا: لا سيادة للمادة الثانية على القوانين الصادرة قبلها ::=-

أن تأثير هذه المادة لا يشمل كل القوانين !! ؛ بل يقتصر على القوانين التي صدرت بعدها فقط ..وذلك لأن المادة الثانية بصياغتها الحالية عاجزة وتأثيرها محدود حسب حكم المحكمة الدستورية، إذ قد قررت المحكمة أن تأثير المادة يقتصر على (القوانين التي صدرت بعدها فقط)!!أما القوانين القديمة فلا تأثير للمادة الثانية عليها !

يقول المستشار/ محمد وفيق زين العابدين :

وجدير بالذكر أن تحرر بعض القوانين كتلك التي تخص الجرائم والعقوبات وامتداد عقود الإيجار القديمة غير محددة المدة وغيرها عن القيد الدستوري المذكور ، فذا لأن إلزام المشرع الوضعي باتخاذ مبادئ الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي للتشريع ـ بعد تعديل المادة الثانية من الدستور ـ لا ينصرف سوى إلى التشريعات التي تصدر بعد التاريخ الذي فرضه فيه هذا الإلزام ، بحيث إذا انطوى أي منها على ما يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية يكون قد وقع في حومة المخالفة الدستورية ، أما التشريعات السابقة على ذلك التاريخ فإنها بمنأى عن الخضوع لهذا القيد ، ولا يتأتى إنفاذ حكم الإلزام المشار إليه بالنسبة لها لصدورها فعلاً قبل فرضه.

-وكأن (مبادئ شريعة الله) ليس لها السيادة على كل القوانين ،بل على بعضها دون البعض الآخر !! ؛

كيف تكون (مبادئ الشريعة) لها السيادة على بعض القوانين والبعض الآخر لا سيادة للشريعة عليه ؟؟

-قال تعالى:أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}

- [ا لبقر ة : ٥ ٨] -

-=:: سادسا: مجلس الشعب له السيادة على المادة الثانية بموجب الدستور::=-

فمجلس الشعب له السيادة على هذه المادة بموجب الدستور، بمعنى أنه إن شاء عدّلها أو ألغاها في أي وقت ، متى توفرت الأغلبية اللازمة لذلك بموجب الدستور ..وذلك لأن باقي مواد الدستور تعطي ممثلي الشعب ما يشبه حق (الفيتو) على أحكام الشريعة وتعطي لهم الحق في تغيير المادة الثانية أو إلغائها متى يريدون ..وذلك إذا توفرت أغلبية مناسبة في مجلس الشعب ..وكأن مجلس الشعب له حق الاعتراض على حكم الله متى شاء والعياذ بالله !! -

-فهل يصح مثلا أن يقول قائل أنا سأعبد الله، ولكن من حقي أن أترك عبادته لأعبد غيره إذا شئت ؟!!هل يوجد مسلم يقول هذا ؟!!

-إن مثل هذا أو قريب منه مكتوب في الدستور، ولكن بعبارات منمقة تخفي قبح المعنى -كالمادة التي تقول:

السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية.

-والدستور ايضا يعطي الحق : (كما ذكر الباحث) لكل من رئيس الجمهورية ومجلس الشعب طلب تعديل مادة أو أكثر من مواد الدستور، ويجب أن يذكر في طلب التعديل المواد المطلوب تعديلها والأسباب الداعية إلى هذا التعديل ..

فإذا كان الطلب صادراً من مجلس الشعب وجب أن يكون موقعاً من ثلث أعضاء

المجلس على الأقل. وفى جميع الأحوال يناقش المجلس مبدأ التعديل ويصدر قراره في شأنه بأغلبية أعضائه، فإذا رفض الطلب لا يجوز إعادة طلب تعديل المواد ذاتها قبل مضى سنة على هذا الرفض. وإذا وافق مجلس الشعب على مبدأ التعديل، يناقش بعد شهرين من تاريخ هذه الموافقة، المواد المطلوب تعديلها، فإذا وافق على التعديل ثلثا عدد أعضاء المجلس عرض على الشعب لاستفتائه في شأنه. فإذا وافق على التعديل اعتبر نافذاً من تاريخ إعلان نتيجة الاستفتاء)

أي أن مجلس الشعب يحق له تعديل أي مادة من الدستور (بما فيها المادة الثانية طبعا) وذلك إذا وافقت أغلبية الثلثين ثم عرض على استفتاء شعبي ووافقت عليه الأغلبية ، كل هذا من غير ضابط من قرآن أو سنة طبعا.

-وكذا نفس المعنى موجود في الإعلان الدستوري الجديد _ بل أشد _ حيث تقول المادة ٦٠ منه:

يجتمع الأعضاء غير المعينين لأول مجلسى شعب وشورى فى اجتماع مشترك ، بدعوة من المجلس الأعلى للقوات المسلحة ، خلال ستة أشهر من انتخابهم ، لانتخاب جمعية تأسيسية من مائة عضو ، تتولى إعداد مشروع دستور جديد للبلاد فى موعد غايته ستة أشهر من تاريخ تشكيلها، ويُعرض المشروع ، خلال خمسة عشر يوماً من إعداده ، على الشعب لاستفتائه فى شأنه ، ويعمل بالدستور من تاريخ إعلان موافقة الشعب عليه فى الاستفتاء .

أي أن اللجنة التي ستضع الدستور الجديد لها الحق في وضع الدستور كما تشاء، سواء أبقت على المادة الثانية أو ألغتها أو عدلتها من غير ضابط من قرآن أو سنة، بل لها الحق في أن تفعل ما تشاء ، وكأن حق التشريع لها وحدها من دون الله ودون الالتزام بأي ضابط من الوحي.

وهذا وحده كفيل بأن يجعل المادة منقوصة السيادة ، ويجعلها تحت حكم مجلس الشعب وخاضعة له ، لا العكس ..فهل يصح أن تكون (الشريعة الإسلامية) تحت حكم مجلس الشعب ؟؟؟وهل يجوز لنا أن نقر بهذا الحال ؟

-إن هذا وحده كفيل بأن يجعل هذه المادة بلا قيمة مطلقا من الناحية الشرعية لأن هذا يصطدم بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا}-[الأحزاب : ٣٦]- وقوله تعالى:وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ -[القصص: ٦٨]-

-وهنا مسألة مهمة ؛

لو فرضنا جدلا أنه وجد دستور ما، وكانت كل مواده مستمدة من الكتاب والسنة المطهرة، ثم وضع في هذا الدستور مادة واحدة تنصّ على أن البرلمان له الحق في تعديل أي مادة في الدستور، إذا وافقت الأغلبية..

فما هو حكم هذا الدستور في ميزان الإسلام ؟

الإجابة : هي أنه بهذه الصورة ليس دستورا إسلاميا ..لأن هذا الدستور قد جعل الشعب له سيادة على مواد الدستور المستمدة من القرآن والسنة ..

ولحل هذه المشكلة يجب إبطال أي آليّة في الدستور تسمح لمجلس النواب أو حتى لمجلس العلماء أن يعدلوا الدستور إلى دستور غير إسلامي أو حتى مجرد التصويت أو الاستفتاء على ذلك .

-=:: سابعا : الأساس الذي بنيت عليه هو اختيار الشعب لا حكم الله::=-

ذلك لأن بقية مواد الدستور خاصة المادتين الأولى والثالثة تجعلان المادة الثانية تبدو وكأنها ناتجة عن اختيار الشعب وإرادته، وليس على أنها عبادة لله لا يملك مسلم أن يناقشها فضلا عن أن يرفضها ..وبالتالي هذا يجعلها عديمة القيمة من الناحية الشرعية !!

-لأن هاتين المادتين وغيرهما تنصان على مبدأ الديمقراطية (أي مبدأ حكم الشعب لنفسه) ومبدأ (السيادة للشعب وحده)ـ

- فالمادة (١) تقول :

جمهورية مصر العربية دولة نظامها ديمقراطى ، والشعب المصرى جزء من الأمة العربية

و ا لا سلا مية

- والمادة(٦) تقول : السيادة للشعب وحده، وهو مصدر السلطات، ويمارس الشعب هذه السيادة ويحميها، ويصون الوحدة الوطنية.

فمع أن السيادة لله وحده، ومع أن حق التشريع هو لله وحده، وحق التحريم والتحليل هو لله وحده، ومع ذلك فلا يوجد أي نص دستوري يقول أن التشريع حق لله عز وجل !!! مع أن هذا الأمر من أبجديات الإسلام المسلم بها والتي لا يختلف عليها مسلمان.

-مثال؛ لتوضيح هذه النقطة:

لو أن حكومة من حكومات الغرب طبقت حد السرقة مثلا، ولكن ليس من باب طاعة الله أو أن هذا عبادة لله، بل من باب أن هذا يساعد على تقليل السرقة !!

فهل نقول أنهم يحكمون بشريعة الله في تلك القضية ؟

الجواب ؛ لا طبعا، وذلك لأنهم لا بد أن يسلموا لله تسليما بحقه في الحكم

والتشريع كما ورد في الآية الكريمة ..فهم قد طبقوا هذا الحد لأنهم يريدونه لتحقيق لمصلحتهم، وليس إذعانا لخالقهم ولا تسليما له ولا عبادة له . قال تعالى: فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا[النساء:٦٥]ـ

يقول الشيخ الشيخ الدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي: فلا فرق بين أن يوافق البرلمان على حكم الله أو أن يرفضه؛ لأننا لا ننظر إلى النتيجة، ولكن إلى كيفية عرض حكم الله على الناس وأخذ رأي المخلوقين في حكم الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالمبدأ موجود من الأصل، فعندما يعرض تحريم الخمر على البرلمان لاتخاذ قانون بذلك، فمعنى هذا: أنهم يجعلون حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى القطعي الذي جاء في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحريم الخمر حيث يقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ[المائدة:٩٠] إلى آخر الآيات، فهو حكم قطعي صريح، وسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القولية والعملية صريحة وقطعية بذلك، يجعلونه موضع نظر عند من يملك حق التشريع الذي خوّله القانون أو الدستور بأن يشرع وأعطاه حق التشريع والتحليل والتحريم .. فالبرلمان إن رأى أن يوافق شرع الله، واتخذ بذلك قراراً بالإجماع أو بالأغلبية، أصبح شرع الله هو الناتج، وإن رأى البرلمان غير ذلك لم ينفذ ما أنزل الله! "من محاضرة: قراءة في الدساتير القومية"

-=:: ثامنا : لا أهلية علمية أو شرعية للقائمين على تفسيرها وتفعيلها ::=-

وذلك لأن المنوط بتفعيل هذا المادة والعمل بها أو حتى تفسيرها ليسوا من علماء الشريعة المعتبرين ولا يتم اختيارهم على أساس شرعي أصلا ..إذ أن المخاطب بها ابتداء هو المشرع والذي هو مجلس الشعب ، ولكن لا يوجد آلية معينه تلزمه بها إلا من خلال المحكمة الدستورية .. إذ أن تشريع القوانين يكون عن طريق نواب مجلس الشعب ، وذلك بآلية مخالفة لأصول الدين كما أوضحنا في النقطة الثالثة ثم يتم الحكم على مدى تطبيقها من عدمه وتفسيرها عن طريق المحكمة الدستورية رغم أن قضاتها ليسوا من العلماء ولا من قضاة الشريعة ..إذن فالمسئول الأساس عن مراقبة تنفيذ المادة الثانية هو المحكمة الدستورية العليا.

-يقول المستشار/ محمد وفيق زين العابدين:

(فإذا ما صدر نص أو قانون يخالف مبادئ الشريعة الغرّاء وأحكامها ، يمكن لكل من يهمه الأمر - بشأن قضية هو أحد أطرافها - أن يطعن عليه أمام المحكمة الدستورية العليا ، فإذا ما قضت المحكمة الدستورية بمخالفة النص المطعون عليه لأحكام الشريعة فإن مقتضى نص المادتين (٤٨) ، (٤٩) من قانون المحكمة الدستورية العليا الصادر بالقانون رقم ٤٨ لسنة ١٩٧٩ أن يكون لقضاء هذه المحكمة في الدعاوى الدستورية حجية مطلقة في مواجهة الكافة ، وبالنسبة إلى الدولة بسلطاتها المختلفة ، باعتباره قولاً فصلاً في المسألة التي فصل فيها ، وهي حجية تحول بذاتها دون المجادلة فيه أو إعادة طرحه عليها من جديد لمراجعته).

وبالتالي فإن الذي يحدد مدى موافقة القوانين للمادة الثانية من عدمه لا يخضع مباشرة لفقهاء الشريعة وإنما لأهواء قضاة المحكمة الدستورية العليا .. وحتى لو أراد مجلس الشعب أو المحكمة الدستورية أن يعرفوا رأي علماء الشريعة فإنهم يلجئون إلى مجمع البحوث ..ولكن يكون رأي مجمع البحوث تابعا لسلطة المحكمة الدستورية وهي الحاكمة عليه لا العكس ..أي أن الكلمة العليا إنما تكون للمحكمة الدستورية لا لمجمع البحوث ..كما أن الحكم الصادر من المحكمة لا يصدر إلا باسم الشعب لا باسم الله ..أي يكون تابعا لسلطة الشعب واستقلاله بحق التشريع من دون الله..

-فأين هذا كله من قول الله تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً) وأولو الأمر هنا في هذه الآية هم العلماء.

إن الرجوع للعلماء الربانيين الذين يتم اختيارهم بمعايير الكفاءة العلمية والدين هو الضمانة الوحيدة لعدم تفسير نصوص الشريعة بأهواء الناس وهو ضمانة لعدم الميل عن أحكام الشرع إلى غيره ولي عنق الآيات والأحاديث لتبرير هذا الفعل.

-فإن قال قائل :

أن التحاكم إلى المحكمة الدستورية إنما هو من باب الترجيح بين أقوال الفقهاء المختلفة لتكون المحكمة الدستورية هي التي تختار من بين أقوال الفقهاء وهي التي ترجح بينها.

والرد ؛ أن هذا كلام باطل مردود من وجوه :

- ا لأ و ل :

أن المحكمة الدستورية لا يعرض عليها المسائل الخلافية بين الفقهاء للترجيح بينها ..بل إن لها الحق في الحكم على كل القوانين بما فيها ما يتعلق بأصول الدين وثوابته القاطعة التي لا خلاف فيها.

- ا لثا في ؛

أن قضاة المحكمة الدستورية الذين لا يصدرون أحكامهم إلا بناء على قواعد دستورية وضعية لا على الشريعة الإسلامية

- ا لثا لث ؛

أن الحكم الصادر من المحكمة لا يصدر إلا باسم الشعب لا باسم الله رب الشعب !! أي يكون تابعا لسلطة الشعب واستقلاله بحق التشريع من دون الله

- ا لر ا بع ؛

أن هؤلاء القضاة ليسوا من علماء الشريعة المعتبرين أصلا ، ولم يتم اختيارهم لهذا المنصب على أساس الكفاءة في العلوم الشريعة ابتداء ..لذا فليس من الفقه في شيء أن يكون الترجيح بينهم بواسطة أناس ليسوا من علماء الشريعة ، كما أن هذه الوسيلة ليست موجودة في الفقه أصلا ولم يقل بها أحد من أهل العلم مطلقا ..وإنما يكون الترجيح بوسائل معروفة في الفقه وقد ذكر منها أغلب أقوال العلماء وذلك فقط عند تساوي قوة الأدلة وليس عن طريق قضاة المحكمة الدستورية !!

-=:: الخلاصة ::=-

-إن المادة الثانية لا تعرض من الناحية الدستورية البحتة على أنها

(حكم الله أو شرعه) الذي لا راد له ولا معقب ..بل تعرض على أنها (اختيار وحكم الشعب) القابل للأخذ والرد والتعديل !! لأن سلطة الشعب فوقها وحاكمة عليها ..ومن حق الشعب أن يعدّلها أو يلغيها في أي وقت متى توفرت الأغلبية اللازمة لذلك بموجب الدستور ..وبالتالي فهي لم تُشرع على أنها تعبد لله أو إذعان لحكمه أو تسليم له ولشريعته، بل شرعت لأنها توافق هوى الشعب وحكمه واختياره ! -بالإضافة إلى عجزها وقصورها أيضا، حتى صار حال هذه المادة كظلمات بعضها فوق بعض .. (وهذا كله من الناحية الدستورية البحتة بصرف النظر عن النوايا) ..لأنه لا شأن لنا بنوايا الداعين للديمقراطية وسيادة الشعب، ولا شأن لهم هم أيضا بنوايانا .. فنحن نتحدث عن) الخلفية الدستورية المشتركة(التي تحكم من يعمل تحت مظلة الدستور أو أقرّ به .. وهذه الخلفية المشتركة هي : الدستور الوضعي الغير إسلامي.

-وهذه المرجعية تلزم من يتعاطون معها أو من يقرّون بها، بأن هذه المادة مبنية على (اختيار وحكم الشعب) !!! وليس على أنها (حكم الله أو شرعه)!! - -وبناء على ذلك فالدستور الذي يحتوي على تلك المادة إنما يؤسس لنظام دولة (ديمقراطي غربي) محض، بل وعلى الطريقة الأوروبية، وليس لنظام إسلامي حقيقي ..لأن السلطة التشريعية في مثل هذا النظام تكون فيها (للشعب) بالكامل رغم وجود المادة الثنية في الدستور تتحدث عن الإسلام كدين للدولة ..حيث أنها تكون بإذن الشعب وتحت حكم الشعب وباختيار الشعب، ويكون للشعب الحق في إزالتها أو تعديلها متى شاء، أي يكون الشعب مهيمنا عليها .. وهذا بالمناسبة موجود في أعتى الديمقراطيات الغربية التي فيها مواد في دساتيرها تتكلم

عن الديانة النصرانية بل وتمنع تولي منصب الرئيس لغير النصارى..

وذلك لأن هذا لا يتنافى مع الديمقراطية الغربية وليس قيدا عليها أصلا، طالما أن هذه المواد صدرت باسم الشعب وتحت حكمه وتصرفه وطالما أن له الحق في تعديلها متى شاء ..كما أن الدولة في هذا النوع هي دولة أحزاب تتعاقب عليها الأحزاب الغير إسلامية مع الإسلامية ..والفيصل هو رأي أغلبية الشعب وليس حكم الدين !!

-=:: كيفية إصلاح المادة الثانية؟ ::=-

هذه بنود مبدئية مقترحة من أجل إصلاح الدساتير الحالية ؛

-أولا ؛ تغيير نص هذه المادة الثانية ليصير : (أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع ويبطل كل ما يخالفها من مواد القانون أو الدستور).

-ثانيا؛ ألا يكون من اختصاص مجلس النواب الحق في المناقشة أو الاعتراض أو حتى التصويت على أي حكم من أحكام الشريعة ، بل يقتصر دورهم على مناقشة القوانين الإدارية التي لا نص فيها، ويكون ذلك من قبل أهل الاختصاص.

-ثالثا؛ أن يتم إلغاء جميع المواد التي تخالف الشريعة من الدستور، وعلى رأسها تلك المواد التي تعطي حق التشريع للشعب، ويتم استبدالها بمواد تعطي حق التشريع لله وحده.

-رابعا؛ أن يتم مراجعة جميع القوانين أيا كان تاريخ صدورها على أيدي لجنة متخصصة من علماء الشريعة لإبطال كل قانون غير متوافق مع الشريعة.

-خامسا؛ أن يتم اعتبار القرآن والسنة والإجماع مبادئ فوق دستورية غير خاضعة للنقاش أو التصويت أو التعديل من قبل أي مجلس نيابي أو غيره ..وإبطال

أي آلية في الدستور تسمح لمجلس النواب أو حتى لمجلس العلماء أن يعدّلوا الدستور إلى دستور غير إسلامي أو حتى مجرد التصويت أو الاستفتاء على ذلك.

-سادسا؛ استحداث لجنة أو مجلس من علماء الشريعة يتم اختيارهم على أسس من العلم الشرعي، تكون وظيفتهم مراقبة تفعيل أحكام الشريعة على القوانين والفصل في القضايا الفقهية الخلافية.

وهذه النقاط هي مجرد بنود مبدئية فقط، وإلا فيمكن الرجوع إلى أهل العلم المعاصرين خاصة أهل القانون منهم، ليشاركوا في صياغة دساتير جديدة لا تخالف شرع الله، خاصة أن هناك محاولات سابقة في هذا المجال يمكن الاستفادة منها

فيا يا دعاة مصر لا تنساقوا وراء الوعود الكاذبة والتسويف الباطل فإن هذه الحقائق لابد من توضيحها للناس توضيحا تاما أيا كانت كيفية تعاطينا معها أو كيفية علاجها، وخاصة أهل القانون والسياسة في بلادنا ممن هم محل لدعوتنا .. ولا يجوز أن نكتم هذا بحجة مصلحة الدعوة ..ولأنه سيبنى عليها الحكم على الدستور الحالي بأنه دستور غير إسلامي لا يجوز إقراره أو اعتباره دستورا إسلاميا ..ولذلك يجب أن نوضح حقيقته للناس وأن ندعوهم إلى تغييره عاجلا أو آجلا متى سنحت الفرصة ..لأن هذه الأمور إنما هي من أوجب الأشياء التي ينبغي توضيحها للناس وبيانها لهم بيانا شافيا واضحا لا مرية فيه ..

وذلك لأن تحكيم شريعة الله على الوجه الذي يرضيه، هو أمر من أصول الإسلام ويجب تبيينه للناس بيانا شافيا واضحا لا لبس فيه ولا خفاء ..وكذلك تحذيرهم من صور الحكم

بغير ما أنزل الله كالحكم بالدساتير التي تدعو إلى الحكم بغير ما أنزل الله بطرق ملتوية ماكرة تخفى على عوام الناس، وعلى كثير من خواصهم كما هو الحال في الدساتير المعاصرة .. وهذه هي دعوة الأنبياء كلهم فلم يكتموها يوما تحت أي ذريعة ..إذ أن أعظم مصلحة في الوجود هي الإذعان الكامل لحكم الله وأعظم مفسدة في الوجود هي الإذعان لشرائع غيره من الدساتير الوضعية أيا كان نوعها وسنقف أمام الله وسيحاسبنا لماذا وافقتم علي دستور علماني ليبرالي وانتم معكم الدستور الإلهي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد .

الباب الثاني

حلول الأزمة

الفصل الأول: محبة الله

أخي الحبيب والله من كان قلبه مشغولا بغير الله لن يجد فيما يكتسبه من الدنيا طعم الراحة لن يجد في منصبه راحة لن يجد في أولاده راحة لن يجد حلاوة في عيشه سيعيش مطاردا من غير مطارده سيعيش يلهث خوفا علي دنياه سيعيش عبدا لماله عبدا لهواه عبدا لولي نعمته من الأنداد الذين اتخذهم من دون الله سيعيش خائفا مرعوبا من الأيام القادمة. طول أمله يهدده .ألران الذي علي قلبه يهدده يعتقد أن إرضاء ولي الأمر أو إرضاء المسئولين سيحفظ له رزقه وسيضمن له شهرته وبقائه في منصبه ولكن للأسف نسوا الله فنسيهم ومن كان في هذه اعمي فهو في الآخرة أعمي وأضل سبيلا ونعوذ بالله من إن نكون ممن اتخذ إلهه هواه وأضله الله علي علم . يروى أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم : ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الخوف من النار فقال : حق على الله أن يؤمن الخائف.ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا : الشوق إلى الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كان وجوههم المرائي(جمع مرآة) من النور فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى قالوا : نحب الله عز و جل فقال انتم المقربون انتم المقربون .والله يا أصدقائي بحب الله نحصل علي ما نتمناه في الدنيا والآخرة بحب الله نربح بحب الله يركع أعداؤنا أمامنا بحب الله نسود العالم كما ساده سادتنا وأحباؤنا صحابة رسول الله, بحبهم لله ليس بحبهم للدنيا , بل بالعكس عندما كان يراودهم شيء من حب الدنيا تأتيهم رسالة الله وعتاب الله في الحال, كما حدث في توزيع الغنائم في غزوة بدر وكما حدث من عصيان لأوامر رسول الله في غزوة أحد . عتاب الله يأتي للصحابة لان قلبهم انشغل بحب بعض من الدنيا فما

بالنا نحن وقد انشغل قلبنا بالكامل بالدنيا . أخشي أن نكون في حالة من الاستدراج أعاذنا الله منه .حيث إن الدنيا إذا فتحت وملأت القلوب ولم نري من الله ما يرسله لنا من التذكرة والرسائل التي تعود بنا إليه فيكون هذا والعياذ بالله استدراج يقول الحق - سبحانه وتعالى - { يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور } ، { يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور } ، و يقول النبي صلى الله عليه وسلم :" .... والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " ، " وانظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم " ، وفي رواية " إذا نظر أحدكم إلى من فضل الله عليه في المال و الخلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه " ، " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"، " تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضي ، وإن لم يعط سخط ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ... " ورد في إحياء علوم الدين قال عبد الواحد بن زيد : مررت برجل قائم في الثلج فقلت أما تجد البرد فقال من شغله حب الله لم يجد البرد

وعن سرى السقطى : تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائها عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد . أما المحبين لله تعالى فإنهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه, فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا . إن

المؤمن إذا عرف ربه عز و جل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه وإذا وجد حلاوة الإقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا

وتروحه في الآخرة. إن عفو الله يستغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدهش العقول فكيف وده ووده ينسى ما دونه فكيف لطفه .

قال يحي بن معاذ : إلهي إني مقيم بفنائك. مشغول بثنائك . وأنا صغيرا توليتني وأخذتني إليك وسربلتني بمعرفتك وأمكنتني من لطفك ونقلتني في الأحوال وقلبتني في الأعمال سترا وتوبة وزهدا وشوقا ورضا وحبا تسقيني من حياضك وتهملني في رياضك ملازما لأمرك ومشغوفا بقولك ولما طر شاربي ولاح طائري : فكيف أنصرف اليوم عنك وأنا كبيرا وقد اعتدت هذا منك صغيرا فلي ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة إليك همهمة لأني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف.

يقول صاحب الإحياء : والمحبة شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وثمارها تظهر في القلب واللسان والجوارح وتدل تلك الآثار الفائضة منها على القلب والجوارح على المحبة _ دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الأشجار وهى كثيرة فمنها حب لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فلا يتصور أن يحب القلب محبوبا إلا ويحب مشاهدته ولقاءه وإذا علم أنه لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا ومفارقتها بالموت فينبغى أن يكون محبا للموت غير فار منه فإن المحب لا يثقل عليه السفر عن وطنه إلى مستقر محبوبه ليتنعم بمشاهدته والموت مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى مشاهدة

الحبيب . قال صلى الله عليه و سلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ورد في وصية أبى بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما إن الحق ثقيل وهو مع ثقله مريء. والباطل خفيف وهو مع خفته وبيء فإن حفظت وصيتى لم يكن غائب أحب إليك من الموت وهو مدركك وإن ضيعت وصيتى لم يكن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه .

اعلم أخي الحبيب أن المخلوق إذا أحب لله كان حبه جاذبا إلى حب الله, وإذا تحاب الرجلان في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه :كان كل منهما جاذبا للآخر إلى حب الله كما قال تعالى حقت محبتي للمتحابين في . وحقت محبتي للمتجالسين في . وحقت محبتي للمتباذلين في . وإن لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء . يغبطهم الأنبياء والشهداء بقربهم من الله . وهم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال يتباذلونها ولا أرحام يتواصلون بها إن لوجوههم لنورا .وإنهم لعلى كراس من نور .لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس.فإنك إذا أحببت الشخص لله كان الله هو المحبوب لذاته.

اعلم أخي الحبيب أن حب الله يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين، واعلم أن ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا تفكر فيما مضى فقد ذهب وانقضى، ارض بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، فكل شيءٍ بقدر، فدع الضجر.فذلك يرسخ حب الله في قلبك .

نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلًا .عَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَمَنْطَقَ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُنْظُرُوا إِلَى هَذَا الَّذِي نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ لَقَدْ رَأَيْته بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَقَدْ رَأَيْت عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شريت له بِمِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَدَعَاهُ حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ .(والاهاب هو جلد الكبش). حب الله يجعل الإنسان لا يري إلا الله .

اعلم رزقني الله وإياك محبته تعالي : أن حبُّ الله تبارك وتعالى هو أصل دين الإسلام وقطب رحاه، والمحبّة منزلةٌ شريفةٌ فيها يتنافس المتنافسون، وإليه شمّر المتسابقون، وهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وروح الإيمان والعمل، ومن لم يظفر بها في هذه الحياة فحياته كلُّها شقاءٌ وألمٌ.

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين أسبابًا عظيمة جالبة للمحبّة فقال: "إنَّ الأسباب الجالبة للمحبّة عشرة:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبّر، والتفهُّم لمعانيه وما أريد به.

الثاني: التقرُّب إلى الله تعالى بالنّوافل بعد الفرائض.

الثالث: دوام ذكره على كلّ حال باللّسان والقلب والعمل والحال، فنصيبه من المحبّة على قدر هذا.

الرّابع: إيثار محابّه على محابّك عند غلبات الهوى.

الخامس: مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها وتقلّبه في رياض هذه المعرفة وميادينها.

السادس: مشاهدة برّه وإحسانه ونعمه الظاهرة و الباطنة.

السابع وهو أعجبها: انكسار القلب بين يديه.

الثّامن : الخلوة وقت النزول الإلهي، وتلاوة كتابه ثمّ ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبّين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم، ولا تتكلّم إلاّ إذا ترجّحت مصلحة الكلام، وعلمت أنَّ فيه مزيدًا لحالك ومنفعةً لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل". ثم قال : "فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبّون إلى منازل المحبّة" ثم

يجب أن تعلم أخي القارئ أنه مع حب العبد لربه يجب على العبد أن يكون خائفًا من الله راجيًا له راغبًا راهبًا.. إن نظر إلى ذنوبه وعدل الله وشدّة عقابه : خشي ربّه وخافه... وإن نظر إلى فضله العام والخاص وعفوه الشّامل : رجا وطمع... إن وُفِّق لطاعة :

رجا من ربّه تمام النِّعمة بقبولها وخاف من ردّها بتقصيره في حقِّها... وإن ابتلي بمعصية : رجا من ربّه قبول توبته ومحوها وخشي بسبب ضعف التّوبة والالتفات للذّنب أن يعاقب عليها.... وعند وجود النّعم : يرجو الله دوامها والزيادة منها والتوفيق لشكرها.. ويخشى إذا أخل بالشكر من سلبها... وعند المكاره والمصائب : يرجو الله دفعها وإذهابها وينتظر الفرج بحلّها، ويرجو أيضًا أن يثيبه الله عليها حين يقوم بالصبر عليها.... ويخشى من حدوث المصيبتين وهما : فوات الأجر المحبوب، وحصول الأمر المكروه إذا لم يؤدي الصبر الواجب.... فالمؤمن الموحّد ملازم في كل أحواله للخوف والرّجاء، وهذا هو الواجب وهو النّافع، وبه تحصل السعادة.. لكن يخشى على العبد من خُلُقين مذمومين: إمّا أن يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله، أو يتجارى به الرّجاء حتى يأمن من مكر الله وعقوبته، ومتى بلغت الحال بالعبد إلى هذا فقد ضيّع واجب الخوف والرّجاء اللّذين هما من أكبر أصول الدّين ومن أعظم واجباته

عزيزي القارئ الحبيب إنَّ الخوف المحمود الصادق هو حال بين صاحبه وبين محارم الله، فإذا زاد عن ذلك خيف منه أن يقع صاحبه في اليأس من رَوْح الله والقنوط من رحمة الله والعياذ بالله ... أما الرّجاء المحمود الصادق هو الرّجاء الذي يكون مع عملٍ بطاعة الله على نور من الله، أمّا إذا كان الرّجل متمادياً في التفريط والخطايا، مُنْهَمِكا في الذنوب والمعاصي، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمنّي والرّجاء الكاذب، ولذا قال بعض السّلف: "الخوف والرّجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتمّ طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النّقص وإذا ذهبا صار الطائر في حدّ الم وت". من أعظم علامات

المحبين: كثرة ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان، قال بعضهم: ما أدمن أحد ذكر الله إلا وأفاد منه محبة الله تعالى. وقال ذو النون: من أدمن ذكر الله قذف الله في قلبه نور الاشتياق

إليه. وقال بعض التابعين: علامة حب الله كثرة ذكره، فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت ذكره. إن المحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة، ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين. المحبون إن نطقوا نطقوا بالذكر، وإن سكتوا اشتغلوا بالفكر.... قال الفضيل: يقول الله عز وجل: (كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه، ها أنا مطلع على أحبابي إذا جنهم الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم، ومثلت نفسي بين أعينهم، فخاطبوني على المشاهدة، وكلموني على حضوري، غداً أقر عين أحبابي في جنتي)... أين رجال الليل؟! أين ابن أدهم والفضيل! ذهب الأبطال وبقي كل بطال، يا من رضي من الزهد بالزى، ومن الفقر بالاسم، ومن التصوف بالصوف، ومن التسبيح بالسبح أما آن الأوان أن تصدق مع ربك أما آن الأوان أن تخشع جوارحك لربك ..... يا من كان له قلب فانقلب، يا من كان له وقت مع الله فذهب، قيام الأسحار يستوحش لك، صيام النهار يسأل عنك، ليالي الوصال تعاتبك على انقطاعك... يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "لله على العبد في كل عضو من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، فإن قام العبد لربه في ذلك العضو بأمره واجتنب فيه نهيه فقد أدى شكر نعمته عليه فيه , وسعى في تكميل انتفاعه ولذته به..... وإن عطل أمر الله ونهيه فيه عطله الله من انتفاعه بذلك العضو، وجعله من أكبر أسباب ألمه ومضرته. ولله علي عبده من كل وقت من أوقاته عبودية : تقدمه إلي ربه وتقربه منه؛ فإن شغل العبد وقته بعبودية فهو في تقدم إلي ربه، وان شغله بهوى أو راحة وبطالة فهو في تأخر؛ فالعبد لا يزال في تقدم أو تأخر، ولا وقوف في الطريق البتة. قال تعالى: (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ) فاللهم اجعلنا من المتقدمين إليك يارب.. أتى أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال متى الساعة؟ قال له صلى الله عليه وآله وسلم: " ما أعددتَ لها؟ " قال ما أعددت

لها كثير عمل ولكني أحِبّ اللّه ورَسولِهِ ، قال: " أنتَ معَ مَن أحبَبتَ " ، ففرح الصحابة بتلك البشرى فرحا شديدا لأن هذا الحديث بشرى عظيمة لمن أحب الله ورسوله ، فإن حب الله ورسوله لا يدانيه في الثواب عمل آخر. وعلى المؤمن أن ينظر إلى محبة الكفار لآلهتهم وأوليائهم مما سوى الله فيكون أشد حبا لله مما يحبون ، قال تعالى: " ومِنَ النّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دونِ اللّهِ أندادا يُحِبّونَهُم كَحُبّ اللّه والّذين آمنوا أشَدّ حبا للّه "....الم تري يا عزيزي المسلم حب الأتباع في هذا الزمن لمتبوعيهم الم تري أتباع المسيحية الآن كيف يتفانون لمسيحيتهم الم تري الصهاينة كيف يحكمون العالم الآن تمهيدا لقدوم المسيخ الدجال كما يعتقدون الم تري الحمية من أتباع الجماعات المختلفة من امة الإسلام إلي رؤسائهم أكثر من نبيهم عليه الصلاة والسلام إلا من رحم ربي ؟ الم تري أناس يمشون علي نهج وأصول ومبادئ وضعها لهم بشر ضعفاء مثلهم من عقولهم ويتفانون في تنفيذ هذه المبادئ أليس الأولي والأحرى من كل هذا أن نتبع الله ورسوله ألا يكفينا منهاج الله ورسوله ألا يكفينا حب الله ورسوله والله لن ينفعنا إلا هذا الحب والله لن ينقذنا إلا هذا الحب...وللأسف نجد بعض الدعاة يتحزبون ضد بعض، وبعض طلبة العلم يتحزبون ضد بعض، فيحب هذا أكثر من هذا لأن الأول من حزبه،حتى ولو كان الثاني أتقى منه وأفضل. وهذا خطأ كبير، وهذا يحب ذاك لأنه يتبع شيخه أو إمامه، ويعادي الآخر لأنه يتبع إماما أو شيخا آخر. فالواجب موالاة المسلمين لإيمانهم وتقواهم ، ومعاداة الكفار لكفرهم، ولا يجوز التحزب لغير الحق، فإنه يورث الأمة التفرق والتشتت (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) وهناك فرق كبير بين التحزب وبين التنافس في الخير فالتنافس مطلوب ومحمود (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ) (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ) أما التحزب فمذموم، وكم أودى بأمم وجماعات وأفراد... وعلاج التحزب بالتجرد لله -جل وعلا- والتقرب

إلي الله ونزع كل حب من القلب إلا لله والسلامة من الهوى والتحري في المنهج، وأن نعرف الرجال بالحق، لا الحق بالرجال.وأذكركم ونفسي بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: " إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"....

أخي المسلم :- تعال معي لنملأ قلوبنا أنا وأنت بالحب لله .تعال نغرس حب الله في قلوبنا .

أخي : كم هي نعم الله عليك بالليل والنهار ... أخي : من عافاك ؟، من سترك ؟، من أمَنك ؟ من أعطاك ؟من حماك ؟من رزقك ؟من وهبك إلا الله؟...قال صلى الله عليه وسلم :((أحبوا الله لما يغذوكم به.)) أي لنعمه عليكم.

ومن أجل وأعلا وأرقي هذه النعم علي الإطلاق : نعمة الإسلام : فلو لم يكن يحبك ما كان سماك باسم الإسلام ولا وسمك بسمة الإيمان .

يا عبد الله هل كان لك أدنى فضل في كونك مسلما هل يزعم أحد منا أنه دعى ربه في بطن أمه أن يخرجه مسلما ففعل .أخي : أيها المسلم كان من الممكن أن تكون حطبا لجهنم تولد على الكفر وتموت عليه ولكنه يحبك فجعلك مسلما.

عصمك من عبادة العبيد وأسجدك لمن خلق الملوك والعبيد

حماك من السجود للصنم وأخضعك لمن خلقك من العدم .

سبحانه وتعالى

ما للعباد عليه حق واجب ... كلا ولا سعى لديه ضائع

إن عذبوا فبعدله أو نعموا ...فبفضله وهو الكريم الواسع

أخي :- لماذا لا تحبه وأنت تسمع قوله جل وعلا

((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

عبد الله :- لأنه يحبك أرشدك إليه عن طريق آثار قدرته وملامح عظمته

سبحانه خلق فأبدع وسمى نفسه البديع وجَمل فأتقن فهو الجميل .

عجبا كيف لا يعبده من رأى آثاره وكيف لا يعرفه من لمح أنواره

((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً))...

وهو تعبير تنبض به كل ذرة في هذا الكون الكبير ، وتنتفض روحا حية تسبح الله . فإذا الكون كله حركة وحياة ، وإذا الوجود كله تسبيحة واحدة شجية رخية ، ترتفع في جلال إلى الخالق الواحد الكبير المتعال . وإنه لمشهد كوني فريد ، حين يتصور القلب . كل حصاة وكل حجر . كل حبة وكل ورقة . كل زهرة وكل ثمرة كل نبتة وكل شجرة كل حشرة وكل زاحف كل حيوان وكل إنسان كل دابة على الأرض وكل سابحة في الماء والهواء ومعها سكان السماء كلها تسبح الله وتتوجه الى علاه فلا اله إلا الله

عبد الله:- هل بعد كل هذا تهجره وتنساه وتتركه إلى غيره

عبد الله:- لماذا تتودد إلى من يجافيك وتجافي من يتودد إليك

سبحانه من اله !!! يتعرف إلى خلق هم عنه معرضون

فيا عجبا كيف يعصى الإله .....أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة وفي .....كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية .....تدل على أنه الواحد

أخي الكريم :- من تحب أكثر : مالك أم الله ؟،

اسأل نفسك من أغلى شيء في حياتك ؟ أهلك , دنياك ,أم الله .

إياك يا عبد الله أن تحب شيء مثل حبك لله أو أشد

قال تعالى : ((ومِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ)) ١٦٥ البقرة

إنهم يحبون الله نعم لكنهم يساوون هذا الحب بحب آخر

ويوم القيامة يقول أمثال هؤلاء :

((تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ))الشعراء٩٨

قال تعالى : (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ و أبناؤكم وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }التوبة٢٤

نعم إن هذه العقيدة لا تحتمل لها في القلب شريكا ؛ فإما تجرد لها ، وإما انسلاخ منها . وليس المطلوب أن ينقطع المسلم عن الأهل والعشيرة والزوج والولد والمال والعمل والمتاع واللذة ؛ ولا أن يترهب ويزهد في طيبات الحياة . . كلا إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ويخلص لها الحب ، وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة ، وهي المحركة والدافعة . فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع المسلم بكل طيبات الحياة ؛ على أن يكون مستعدا لنبذها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة .

ألآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج والأموال والتجارة كل هؤلاء مطمع الفطرة ورغبتها والمساكن المريحة متاع

الحياة ولذتها . كل هذا في كفة . وفي الكفة الأخرى:حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله .

قال أحد السلف : مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل وما ذاك

قال محبة الله ومعرفة الله . عبد الله: جِرب تعلَق القلب بالله وحده أخرج منه كل شوائب الدنيا وشهواتها . قف مع الله .اسأله أن يوّفقك ويزيدك محبة له .

اسمع موسى عليه السلام وهو يقول كما قال تعالى ((وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)) طه٨٤

يارب أنا قادم إليك أنا منطلق إليك لماذا لا أرضيك وأنت ربي وخالقي ؟فارضى عني يا ارحم الراحمين

وهذا إبراهيم علية السلام يقول كما قال تعالى: ((وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ))الصافات٩٩

وهذا نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو الله ويقول ((اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني إلي حبك)). اللهم ما رزقتني مَما أحب فأجعله قوة لي فيما تحب)).

أخي في الله:- كل إنسان يعاملك ليربح منك ويكسب عليك أما الله يعاملك لتربح أنت منه وتكسب عليه فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة لأنه يحبك والسيئة عليك واحدة وهي أسرع شيء إلى المحو

دمعة واحدة تمحو الآلف الخطايا وخطوة قصيرة في الطاعة تنسف أطنان الذنوب كيف لا وقد سمى نفسه الغفور .

سبحانه جل وعلا يشكر اليسير من العمل ويمحوا الكثير من الزلل لأنه يحبك اسمع إليه وهو يقول :

((إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة فإن هو عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه فإن عملها كتبتها سيئة واحدة))

وقال جل وعلا كما في الحديث القدسي ((إذا تقرب إلي عبدي شبرا تقربت إليه ذراعا وإذا تقرب إلَي ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة))

سبحانه ماذا يكسب منك ماذا سيربح عنك حاشاه هو الغني لا تنفعه طاعاتنا ولا تضره معاصينا هذا كله لأنه يحبك . إذاً لماذا لا تحبه وتجعل حياتك كلها في رضاه ؟.

لأنه يحبك ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة نزولا يليق بجلاله فينادي الجموع الغافلة والأجفان النائمة بلطيف قوله وحلو ندائه فيقول :((هل من سائل فأعطيه سؤاله هل من مستغفر فأغفر له))

يا أخي :- أليس لك إلى الله حاجة في أمر دنيا أو في أمر آخرة ؟

هل استغنيت عن ربك ،

هل استكفيت حاجتك منه

هل حللت كل مشاكلك

هل تخلصت من متاعبك

رد علي وأجبني ، ألا تشكوا قسوة القلب ألا تعاني هجر القرآن ألا يسوؤك حالك مع الله ألا يواجهك ضيق عيش ، أو عقوق ولد أو مرض أو وقوع في بلاء .

إن كان يواجهك شيء من هذا أو ذاك : إذا هلم إليه وارفع شكواك، قدم نجواك هنا في الثلث الأخير هنا فاتحة الأحزان وفاتحة الرضوان وجنات النعيم الدنيوي والكرم الإلهي . قف مع الله وقل

أنا العبد الذي كسب الذنوبا .....وصدته الأماني أن يتوبا

أنا العبد الذي أضحى حزينا .....على زلاته قلقاً كئيبا

أنا العبد المسئ عصيت سراً ... فمالي الآن لا أبدي النحيبا

أنا العبد المفرط ضاع عمري.....فلم أرعَ الشبيبة والمشيبا

أنا العبد الغريق بُلجِّ بحر .....أصيح لربما ألقى مجيبا

أنا العبد السقيم من الخطايا.....وقد أقبلت ألتمس الطبيبا

أنا الغدّار كم عاهدت عهداً.....وكنت على الوفاء به كذوبا

فيا أسفي على عمر تقضّى .....ولم أكسب به إلا الذنوبا

ويا حزناه من حشري ونشري .....بيوم يجعل الولدان شيبا

ويا خجلاه من قبح اكتسابي .....إذا ما أبدت الصحف العيوبا

ويا حذراه من نار تلظى .....إذا زفرت أقلقت القلوبا

فيا من مدّ في كسب الخطايا .....خطاه أما آن الأوان لأن تتوبا

عجبا لك يا عبد الله ترفع حوائجك إلى من أغلق بابه في وجهك وجعل عليه الحرس

والحجاب وتنسى من بابه مفتوح إلى يوم الدين .

لأنه يحبك لا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما. سبحانه هذا حبه لك فأين حبك له ؟ لو ناداك أبوك يطلب منك منفعة له لأجبته وهذا هو الله العلي العظيم يناديك فتنام عنه.

لو أسدى إليك أحد أصحابك معروفا ثم طلب منك أن ترده في السحر لما تأخرت عنه.

فلماذا التأخير مع من أنت مغمور في بحر نعمه ؟ أين رد الجميل يا ناكر الجميل ؟، اسمع يا عبد الله وتأمل مع كثرة معاصيك تواتر إحسان الله إليك .

قواك على طاعته وأعانك على بره وحبب إليك الإيمان وزينه في قلبك.

غرس في قلبك غرس الفطرة فعَرفك نفسك قبل أن تطلب.

أسجد الملائكة لأبيك بل وطرد إبليس من سمائه وأخرجه من جنته وأبعده عن قربه لأنه لم يسجد لك وأنت لم تزل بعد نطفة في صلب أبيك .

أخي هل لا زال قلبك بعيدا عن الله إلى الآن .

أخي هل امتلأ قلبك حبا لله .

اسمع إلى من أحب الله وأحبهم الله :

عبد الله بن جحش قبل غزوة أحد يرفع يديه إلى السماء يا رب أسألك أن ترزقني غدا رجل من الكفار شديد القوة أقاتله ويقاتلني فأقتله , ثم أسألك أن ترزقني رجل آخر من الكفار أقاتله ويقاتلني فأقتله , ثم أسألك أن ترزقني رجل من الكفار شديد القوة أقاتله ويقاتلني فأقتله ,ثم أسألك أن ترزقني رجل من الكفار شديد القوة أقاتله

ويقاتلني فيقتلني ويبقر بطني ويجدع أنفي ويقطع أذني , فأتيك يوم القيامة هكذا فتقول فيما حدث هذا ؟ فأقول فيك و من أجلك يا رب , فتقول صدقت .

((إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ))التوبة١١١

يقول سعد بن معاذ والله يا رسول الله لقد رايته بعد المعركة قد جدع أنفه وبقر بطنه وقطعت أذنه وحوله اثنين من الكفار ، الله أكبر صدق مع الله فصدقه الله .

يا عبد الله : إذا فرح الناس بالدنيا فأفرح أنت بالله .إذا أنس الناس بالناس فأنس أنت بالله .

إذا استغنى الناس بالناس فاستغني أنت بالله. إذا تودد الناس إلى الناس فتودد أنت إلى الودود الرحيم .

واتصل به واطرق بابه وقل له : مسكين يارب أتاك فتصدق عليه .واتصل به واطرق بابه وقل له أنا عبدك الفقير المسكين .

سئل الجنيد ما هي صفات من يحب الله فقال :

هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بربه إن تكلم فعن الله وإن سكت فمع الله وإن تحرك فبأمر الله وإن نطق فبالله ومع الله.

كان بن عمر يدعو على الصفا والمروة وفي مناسكه ((اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين)).

وكان حكيم بن حزام الصحابي الجليل يطوف بالبيت ويقول (لا اله إلا الله نعم

الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه)

وقال الحسن البصري في قوله تعالى ((يا أيتها النفس المطمئنة)) النفس المؤمنة أطمأنت إلى الله واطمأن إليها وأحبت لقاء الله وأحب لقاءها ورضيت عن الله ورضي عنها فأمر بقبض روحها فغفر لها وادخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين))

لله در القائل :

فليتك تحلوا والحياة مريرة .....وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر .....وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ...وكل الذي فوق التراب تراب

عبد الله لأن الله يحبك ابتلاك الم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم :

((من يرد الله به خيرا يصب منه)) صحيح .

ابتلاك ليرفع درجاتك في الجنة لأنه يحبك

ابتلاك لتفيق من غفلة نفسك وتصحو من سكرة ذنبك لأنه يحبك .

ابتلاك ليمحو خطيئة تدخلك النار لأنه يحبك ،

ابتلاك لتعرف نعمه عليك وتعلم قدرها فتشكره عليها وهذا أيضا لأنه يحبك

ابتلاك لتتواضع له وتدعوه سحرا فيستجيب لك فورا , ويعوضك عن فقد نعمه واحدة بنعم كثيرة لأنه يحبك ، أفلا تحبه وتطيعه وتقف ببابه .ابتلاك لتدخل الجنة من أوسع أبوابها وأسهل طرقها

((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ))الزمر١٠

سبحانه جل وعلا الحسنة من فضله تصدر, وبلطفه تحصل ,ثم يقبلها منك ويثني عليك.

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا و أنت يا حي يا قيوم لم تنم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه فمن يجود على العاصين بالكرم

والله لو لا الله ما سجد ساجد لو لا حبه لنا ما قدر طائع على إتمام طاعته وما أطاق عابد جهد عبادته

((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))النور٢١

عبد الله: من هداك لتصلي مع المسلمين إلا الله وغيرك يسهو ويلعب

أخي الحبيب :- من أعانك على ذكره وشكره بالليل والنهار إلا الله .

لماذا ؟ لأنه يحبك ...

عبد الله: لأنه يحبك فكم من ذنوب عصمك منها ووقاك وأبعدك عنها وهداك . والله لو أخذنا الله بما اكتسبت أيدينا لعذبنا وما كان لنا ظالما

((وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً))فاطر٤٥

ولذا كان بعض الصالحين يتذكر ذلك كلما شرب شربة ماء عذبه فيقول : الحمد الله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا .

هل عرفت الآن إلى أي حد يحبك. حتى إذا ابتلاك فهو يحبك أما آن الأوان أن تحبه

بصدق أما آن الأوان أن تخلص له في حبك . والله أخي الحبيب لا خلاص ولا منقذ لك من أزمات حياتك إلا حب الله والقرب منه حاول أخي المسلم حاول والله سيأخذ بيدك إليه لأنه يريدك هو خالقك وأنت عبده ثق بخالقك ولا تثق بالضعيف هل تترك الخالق وتتبع المخلوق هل هذا ما يهديك إليه عقلك يا أخي الحبيب؟ هل تتبع الفاني وتترك الباقي؟ هل هذا منطق هل من الذكاء أن اتبع من سيموت واترك من خلق الموت والحياة ؟راجع نفسك فو الله ما قلت لك هذا الكلام إلا لأني احبك في الله جعلني الله وإياكم من المتحابين في الله في الدنيا والآخرة .

الفصل الثاني: التوكل على الله

أيها الإنسان أنت مخلوق ضعيف !!! شئت أم أبيت لابد أن تتوكل علي خالقك الذي خلقك ويعلم احتياجاتك ويعلم إمكانياتك المحدودة جدا ثم تتكبر عليه . عجبا لمخلوق يتكبر علي خالقه دون أن يدري. عجبا لمخلوق ضعيف يقول إنما أوتيته علي علم عندي. عجبا لمخلوق يقول أليس لي ملك كذا وكذا وكذا . إن لم تعلم قدرك فسيريك الله قدرك .أنت في سفينة تسير, إن لم يكن شراع هذه السفينة التوكل علي الله فستغرق ولا منقذ لك إلا الله سبحانه الواحد الاحد الوتر الصمد. قال لقمان عليه السلام لابنه :يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير !فلتكن سفينتك فيه تقوى الله عز و جل ,وحشوها الإيمان بالله تعالى ,وشراعها التوكل على الله عز و جل ,لعلك تنجو وما أراك ناجيا .أي إن الدنيا إذا تعلقت بها ستغرق فتوكلك علي الله ينجيك إما في الدنيا أو في الآخرة . والله ثم والله ما أنسي الخلق التوكل علي خالقهم إلا الانغماس في الدنيا وزينتها وغرق كل فرد في ملذاته انظر ماذا يقول بعض الحكماء :إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وسيكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكله .وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة وإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار. فمَن يتَوكَّل على الله فهو حَسبه، والتوكُّلُ من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبدُ ما لا يطيقُ من أذى الخَلْق وظُلمهم وعدوانهم، ومَن كان الله كافيه فلا مطمَعَ فيه لعدوٍّ، ولو توكَّل العبدُ على الله حقَّ توكُّله، وكادته السموات والأرضُ ومَن فيهنَّ لَجعلَ له مخرجاً من ذلك وكفاه ونَصرَه. وفي الصحيحين عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالُوا مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ* وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّكُمْ تتوكلون عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا* أما آن لك أن تتعلم من الطير ؟ إذا لم تريد أن تكون مثل الطير فعلي الأقل لا تكن الطير أفضل منك عند الله. روي أن رجلاً صالحاً اسمه حاتم الأصم ، هذا الرجل أراد أن يحج بيت الله الحرام ، ويبدو أنه لا يملك ما يكفي للنفقة على عياله ، وتاقت نفسه إلى الحج ، فاستأذن أولاده وزوجته فلم يأذنوا له ، إلى أين ؟ إلى مَن تتركنا ؟ إلا أن بنتاً له صالحةً قالت له : يا أبتِ اذهب فأنت لست برازق ، الله يرزقنا ، فيبدو أنهم سكتوا ، وكأن كلمتها ألقت على قلبه طمأنينةً ، فرحل ، وذهب إلى بيت الله الحرام حاجاً ، بعد أيامٍ نفد الطعام والشراب ، فدخل أولاده وزوجته على هذه البنت الصالحة الطيِّبة ليعنِّفوها ، أين الطعام ؟ مَن يأتينا بالطعام ؟ أنت قلتِ لأبيكِ : اذهب وحج بيت الله الحرام فإنك لست رزَّاقاً ، ماذا نفعل ؟

تروي القصة ، أن هذه البنت دخلت إلى غرفتها ، وتوسلت إلى الله عز وجل أن يرزقها ، فالذي حصل أن أمير المدينة كان في جولة تفقدية ، وصل إلى بيت حاتم الأصم فشعر بعطشٍ شديد ، فقال لأحد رجاله : آتوني بكأسٍ من الماء ، طرقوا باب حاتم الأصم وقالوا : الأمير يطلب كأس ماء ، أهل البيت اجتهدوا أن يكون الكأس نظيفاً ، والماء بارداً هذا الأمير شرب حتى ارتوى ، وأذاقه الله أطيب طعمٍ لهذا الماء ، فلما انتهى من شربه قال :

ـ بيت مَن هذا ؟ قالوا : بيت حاتم الأصم .

ـ قال : هذا الرجل الصالح ؟ قالوا : نعم .

ـ فقال : لنسلم عليه . قالوا : هو في الحج .

ـ قال : إذاً له علينا حق ، معه صرة من ذهب فأعطاهم إياها ، ولم يكتفِ بهذا ، قال لمَن حوله : من أحبني فليفعل فعلي .

فجأة انهالت الدنانير الذهبية على أهل هذا البيت ، واغتنوا لعام تقريباً ، دخلوا على هذه البنت الصالحة ، فإذا هي تبكي ، قالوا لها : مالكِ تبكين ، وقد أغنانا الله عز وجل ؟!

قالت : أبكي لأن إنساناً نظر إلينا فأغنانا ، فكيف لو نظر إلينا خالق الأكوان ؟!

يقول أحد العلماء : العلم كلـه باب من التعبُّد ، والتعبُّد كله باب من الورع ، والورع كله باب من الزهد ، والزهد كله باب من التوكل .

أفضل الناس : فمن أفضل الناس:

إنسانٌ يتوكل على الله لنشر الدين ، لإقرار الحق ، لتفريج غمِّ المسلمين ، لهداية الناس, للصد عن شياطين الإنس والجن ولذا قال العلماء: أفضل أنواع التوكل على الإطلاق التوكل في الواجب ، أي واجب الحق ، واجب الخَلق ، واجب النَفس . ومَن صَدَقَ توكُّله على الله في حصول شيء: ناله ، فإن كان شيئا محبوباً كانت فيه العاقبة المحمودة له وللناس، وإن كان شيئا مسخوطا ًمبغوضاً كانت العاقبة فسادا كبيرا له ولغيره. كان هناك أناس كسالى سألهم عمر رضي الله عنهم :

ـ من أنتم ؟

ـ قالوا : نحن المتوكلون .

ـ قال : كذبتم المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله .

لا يمكن أن يتناقض التوكل مع الأخذ بالأسباب ، بل يتكاملان ، ليس معنى المتوكل أنه لا يأخذ بالأسباب ، المتوكل يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم يتوكل على الله وكأن هذه الأسباب ليست بشيء قال ابنُ القيم رحمه الله: "الله هو حَسْبُ من تَوَكَّل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمِّنُ خوفَ الخائف، ويُجيرُ المستجير، وهو نِعم المولى ونعم النَّصير، فمَن تولاَّه واستنصرَ به وتوكَّلَ عليه وانقطعَ بكُلِّيَّته إليه ! تولاَّه وحفظَه وحَرَسَهُ وصانَه، ومَن خافه واتَّقاه !أمَّنَه مِمَّا يخافُ ويَحذَر، وجَلَبَ إليه كلَّ ما يحتاج إليه من المنافع {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} فلا تَسْتَبْطِئْ نصرَه ورزقَه وعافيتَه، فإنَّ اللهَ بالغُ أمره، وقد جعل الله لكلِّ شيء قدْراً، لا يتقدَّم عنه ولا يتأخر.

من افضل واحلي الفاظ التوكل علي الله : حسبنا الله ونعم الوكيل ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}.

فإبراهيمُ عليه الصلاة والسلام لَمَّا أَفْحَمَ قومَه وبيَّن لهم بالحُجَج القاطعة والبراهين الساطعة أنَّ المعبودَ بحقٍّ هو الله، وأنَّ ما يعبدونه من دونه إنَّما هي أوثانٌ لا تَملك لعابديها جلبَ نفع ولا دفعَ ضر، {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ} ، فلمَّا أُفحم القوم ولم يكن لديهم أيُّ حجة

يقاومونه بها لَجأوا إلى استعمال القوة و{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} ، وقد دلَّت كلمتُهم هذه على إفلاسهم من الحُجج والبراهين، وعلى شدَّة سفههم وحقارة عقولهم، إذ كيف يعبدون من أقرُّوا أنَّه يحتاج إلى نصرهم، ثم إنَّهم أجَجُّوا ناراً عظيمة وأَلْقَوا فيها نبيَّ الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام قاصدين قتلَه بأشنع القتلات، فقال إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فانتصر الله لخليله، وقال للنار: {كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ}، فكانت كذلك برداً وسلاماً عليه لَم ينله فيها أذى، ولَم يُصبه فيها مكروه.

ومحمد صلى الله عليه وسلم قالها حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}، وذلك بعد ما كان من أمر غزوة أُحُدٍ ما كان، بلغ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وأصحابَه أنَّ أبا سفيان ومَن معه من المشركين قد أجمعوا الكرَّة عليهم، فخرج النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ومعه جَمعٌ من أصحابه حتى انتهى إلى مكان يسمي حمراء الأسد وهي تَبعُدُ عن المدينة قدر ثلاثة أميال فألقَى اللهُ الرُّعبَ في قلب أبي سفيان حين بلغه الخبَر،فرجع إلى مكة، ومرَّ بركبٌ من عبد قيس فقال أبو سفيان للركب: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة، قال: فهل أنتم مبلغون عنِّي محمداً رسالةً أُرسلُكم بها إليه؟ قالوا: نعم، قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنَّا قد أجْمَعنا السيرَ إليه وإلى أصحابه؛ لنستأصل بَقيتَهم، يريد بذلك إرعابَهم وإخافتَهم، فمَرَّ الرَّكبُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قاله أبو سفيان وأصحابُه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} ، وازداد إيمانُهم بالله وثقتُهم به، ورجعوا إلى المدينة دون أن يُصابوا بسوء أو أذًى، بخلاف المشركين الذين رَجعوا وقلوبُهم مُمتلئةٌ خوفاً ورعباً.

يقول الله تعالى: {الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ}.

وفي هذا أنَّ التوكُّلَ على الله أعظمُ الأسباب في حصول الخير ودفع الشَّرِّ في الدنيا والآخرة وترتب علي التوكل علي الله عدم المساس بأي سوء والفضل من الله سبحانه وتعالي .

سئل حاتم الأصم فقيل له: يا حاتم ! كيف حققت التوكل؟ فقال حاتم الأصم وهو من سادة المتوكلين من التابعين: حققت التوكل على الله بأربع خصال، قيل له: ما هي؟ قال: علمت بأن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت بأن عملي لا يعمله غيري فانشغلت به، وعلمت بأن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت بأن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله .

لما مات جالينوس وُجد في جيبه رقعة مكتوب فيها: «أحمق الحمقى من يملأ بطنه من كل ما يجد، وما أكلته فلجسمك، وما تصدقت به فلروحك، وما خلَّفْتَهُ فلغيرك، والمحسن حي وإن نقل إلى دار البلى، والمسيء ميت وإن بقي في الدنيا، والقناعة تستر الخللَ، وبالصبر تدرك الأمور، وبالتدبير يكثر القليل، ولم أرى لابن آدم شيئًا أنفع له من التوكل على الله».

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: أعجبُ العجَب أن تعرفَ الله ثم لا تحُبُه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدْرَ الربح في مُعَامَلته ثم تُعَامِل غَيْرَهُ، وأن تعرف قدْر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذُوق ألم الوحشة في معصيته، ثم لا تطلبُ الأنسَ بطاعته.وأعجب من هذا علمك أنَّك لابُدَّ لك منه وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه مُعْرِض وفيما يُبعدك عنه راغب.

روي أن موسى عليه السلام قال يارب ممن الداء والدواء ؟ فقال الله تعالى مني ، قال موسى فما يصنع الأطباء ، قال: يأكلون أرزاقهم ويطيبون نفوس عبادي حتى يأتي شفائي أو قضائي.

فالمؤمن متوكل على الله آخذا بالأسباب ,لأن رب الأسباب قد أمره بالأخذ بها لكن قلبه معلق بالله تعالى لا بالأسباب. فالتوكل هو الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس.

حقيقة التوكل علي الله : التوكل على الله من الصفات القلبية لأنه تفويض للأمور كلها لله واعتماد بالقلب عليه. ويقال لمن يَتْرُكُ العملَ زاعماً أنَّ التوكُّلَ على الله يكفيه، ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي حين سأله أعرابي: أأعْقِلُ ناقتي يا رسول الله أم أتوكّل:فقال له "اِعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ". إنِ اعتقد الإنسانُ أن توكلَه لا قيمة له كأن يقول :ما هو مقدر سيحدث توكلت أو لم أتوكل أخذت بالأسباب أو لم أخذ ، الشافي هو الله ، تداويت أو لا ، هذا كلام مرفوض كلياً ، وكلام غير صحيح ، وغير شرعي ، وغير أصولي ، ولا يقبل ، والله عز وجل جعل الدعاء أحد الأسباب .

هل هناك إنسان يشبع من دون أن يتناول الطعام ؟ أو إنسان ينجب من دون أن يتزوج ؟ أو إنسان يقطف ثمرة من دون أن يزرعها ؟ هذا مستحيل ، فإن الله جعل النبات سببه إلقاء البذرة في الأرض ، وجعل خروج الماء من الأرض بسبب حفر البئر ، وجعل إنجاب الولد بسبب الزواج وجعل الشبع بسبب تناول الطعام ، وجعل الارتواء بسبب شرب الماء ، فلو قلت : هذا الارتواء مقدر من الله عز وجل شربت أم لم أشرب ، ومقدر لي أن أشبع أكلت أو لم أكل ، لماذا أنت في أمور الطعام والشراب ، وحفر الآبار ، واستنبات النبات ، وإنجاب الأولاد ، تعتمد على الأسباب ، ولا تعتمد عليها في شؤون حياتك كلها ، أعداء الدين يأخذون على المسلمين تواكلهم. النبي عليه الصلاة والسلام قبيل معركة بدر ، رفع يديه إلى السماء حتى كاد رداءه ينزاح من كتفه ، يقول يا رب إن تهزم هذه الجماعة ، أو هذه الفئة ، لن تعبد بعد اليوم ، لماذا كان النبي قلقاً ؟ أفضل تفسير لهذا القلق أن نبي الله خشي أن يكون مقصراً في الأخذ

بالأسباب، فأنت حينما تأخذ بالأسباب وتتوكل على الله !الله عز وجل لن يخيبك.

إن أروع ما قرأته في تفسير قوله تعالى " الطيبون للطيبات " قال ينبغي أن يكون الطيبون للطيبات أي احرصوا أن يكون الطيبون للطيبات ، يعني أمرًا تكليفيًا ، وليست أمراً تكوينياً . يجب أن تجتهد ، وأن تسأل ، وأن تحقق ، وأن تدقق ، وأن تتمهل ، قبل أن تبرم ، وإلا ستندم .. إنّ الله أمرك أن تأخذ بالأسباب ، وجعلك خليفتــه في الأرض ، وأعطاك حرية الحركة ، وقال لك استشِر ، واستخِر ، وارجع إلى أهل الذكر .

قال العلماء : حقيقة التوكل توحيد القلب ، فما دامت فيه علائق الشرك فالتوكل معلول ومدخول ، وعلى قدر التوحيد يكون التوكل ، فالعبد متى التفت إلى غير الله عز وجل أخذ هذا الالتفات شعبة من شعب قلبه ، فنقص من توكله على الله ، بقدر ذهاب تلك الشعبة . فالتوكل محله القلب ، والأخذ بالأسباب محله الجوارح ، فإذا عكس الأمر انتهى التوكل. وكلما أيقن الإنسان أن الأمر بيد الله وحده وأنه لا رافع ولا خافض ، ولا معز ولا مذل ، ولا معطي ولا مانع ، ولا قابض ولا باسط ، إلا الله جعل همه هماً واحداً وهو رضا الله فكفاه الله الهموم كلها ، وعمل لوجه واحد وهو وجه الله فكفاه الله الوجوه كلها . وعلى قدر حسن ظنك بربك ورجائك له يكون توكلك عليه ، وهذا ما دفع بعض العلماء إلى أن يفسروا التوكل بحسن الظن بالله. روي أن أحد الخلفاء حج بيت الله الحرام والتقى بأحد العلماء ، وقال له : سلني حاجتك ، أراد أن يتقرب إلى الله في تلبية حاجة هذا العالم ، فقال له العالم: والله إني لأستحي أن أسال غير الله في بيت الله فالتقي به خارج بيت الله ، قال له : سلني حاجتك ، قال له العالم : والله ما سألتها من يملكها ، أ فأسألها من لا يملكها ، ثم ألح عليه الخليفة ، قال له : سلني حاجتك ، قال له العالم : أريد أن تدخلني الجنة ، وأن تنقذني من النار قال الخليفة

: هذه ليست لي ، قال له العالم : إذًا ليس لي عندك حاجة . أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام : يا داوود من دعاني أجبته ، ومن استغاثني أغثته ، ومن استنصرني نصرته ، ومن توكل علي كفيته ، فانا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين. وصدق القائل:

توكل على الرحمن في الأمر كله *** فما خاب حقا من عليه توكلا
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه *** تفُزْ بالذي ترجوه منه تفضلا

كان شفيق البلخي من أهل الثروة والمال وقد قضى أول أيام حياته في اللهو والطرب , حيث كان يقضي تلك الأيام مع أصدقائه وندمائه بالأنس واللعب وفي ذلك الزمان كان أمير - بلخ - علي بن عيسى بن ماهان وكان مولعاً بالصيد ولعاً شديداً . ويوماً ما فقد الأمير أحد كلاب صيده فأخبره جندي بأنه يعرف الشخص الذي يخفي هذا الكلب . وهذا الشخص كان جاراً لشفيق البلخي , واحتمى به وطلب منه أن يطلب له الأمان . فذهب شفيق للأمير وقال له : جئت إليك أطلب الأمان لهذا الشخص المسلم الذي لجأ إلى بيتي ! فانه لا ذنب له وأعطيك عهداً بإرجاع الكلب خلال ثلاثة أيام , وان لم أفِ بوعدي فالأمر لكم بما تنسبونه من خسارة عوضاً لهذا الكلب ! فسوف أقوم بدفعها امتثالا لأمركم , فأمر الأمير بأن يعطى الرجل الأمان . أما شفيق البلخي أخذ يفكر بوجل في عاقبة أمره فيما لو لم يفِ بوعده ويعثر على الكلب , والأذى الذي سيلحق به من الأمير نتيجة لذلك وعندما انصرمت الأيام الثلاثة انتهت المهلة , جلس شفيق ينتظر وقوع البلاء , وفجأة لاح له أحد أصدقاءه قادماً من القرية وفي يده رباط كلب يقوده والكلب وراءه . فسأله شفيق : من أين أتيت بهذا الكلب ؟؟ قال الرجل : جئت في هذا الطريق فرأيت هذا الكلب وفي رقبته هذا الرباط ولا يوجد له صاحب فعرفت انه كلب

صيد ! فقلت في نفسي احضره لأقدمه لكم هديه . فأخذه شفيق البلخي و ذهب وسلم هذا الكلب للأمير. وكانت هذه الواقعه هي السبب في هدايته وصلاحه وزهده في الدنيا وتعلقه بالله عز وجل ويأسه عما في أيدي الناس , وعلم بأن الذي يعتمد على الله ويتوكل عليه سبحانه فأنه لا يضيع أجر ال متوكلين . ويقال كذلك أن شفيق البلخي وهو من العباد والزهاد أنه ودع صديقه إبراهيم بن أدهم في تجاره عزم عليها ولم يلبث إلا مده يسيره ثم عاد و لقيه إبراهيم وعجب لسرعة عودته من رحلته .فحكي لإبراهيم أنه نزل للراحة في الطريق فدخل قرية يقضي فيها حاجه فوجد فيها طائراً أعمى كسيراً ولا يقدر على الحركة ,فرق له شفيق وقال من أين يأكل هذا الطائر الأعمى الكسيح في هذه الخربة ؟ ولم يلبث أن جاء طائر أخر يحمل إليه الطعام ويمده به حتى يأكل ويشبع وظل يراقبه عدة أيام وهو يفعل ذلك فقال شفيق : إن الذي رزق هذا الطائر الأعمى الكسيح في هذه الخربة لقادر على أن يرزقني وقرر العودة دون أن يكمل رحلته . وهنا قال له إبراهيم : سبحان الله يا شفيق ولماذا رضيت لنفسك ان تكون مثل الطائر الأعمى العاجز الذي ينتظر عون غيره ولا تكون الطائر الاخر الذي يسعى ويكدح ويعود بثمره ذلك على من حوله من العميان والمقعدين ؟ أما علمت أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : اليد العليا خير من اليد السفلى فقام إليه شفيق وقبل يده وقال أنت أستاذنا يا أبا إسحاق .

فوائد التوكل علي الله : لا شك إن فوائد التوكل علي الله عظيمة جدا فمنها : - أن التوكل علي الله يسبب النصر على الأعداء (قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء)

(وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) صدق الله العظيم

ومنها أنه يجلب المصالح ويدفع المضار والمصائب ويجلب الرزق ويعجل الشفاء.

- التوكل على الله سبب لقوة القلب ونشاطه. و وقاية من الانهيارات النفسية والعصبية.

- يباعد بين الإنسان والانتحار وما يفعله هؤلاء الذين عدموا التوكل فيئسوا وأصيبوا بالإحباط فلم يبق لهم في الدنيا مكان في نظرهم..

- وهو سبب للحفظ في النفس والمال والولد والأهل (قال الله على ما نقول وكيل) يعقوب قالها لبنيه: (إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)، وقال: (إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون)..وعندما يخرج الإنسان من بيته يقول: (بسم الله توكلت على الله) فماذا يحدث له؟!!..يقول له ملك: (هُدِيت، وُقِيت،كُفيت من كل شر) .

- التوكل على الله يبعث في القلب الحماس والعزيمة للعمل لأنه فيه فتح لباب الأخذ في الأسباب والأسباب المشروعة، عندما يفهم المرء التوكل فهماً صحيحاً ينطلق للعمل ويأخذ بالأسباب

- والتوكل على الله يرفع الروح المعنوية حتى لو أصاب الإنسان مصائب وشدائد : فالتوكل على الله يجلب الرزق كما يرزق الطير

- التوكل على الله يحقق النتيجة فالطالب يريد النجاح والتاجر يريد الربح وطالب الوظيفة يريد التعيين في العمل وهكذا..

- من توكل على الله يشعر بمعية ربه له أنه معه ناصره مغنيه كافيه واقيه..

- التوكل على الله يجلب محبة الرب للعبد,وكذلك العبد يحب الرب نتيجة التوكل، لأنه يرى آثار توكله على ربه وكيف أن الله يعطيه على نيته وتوكله عليه فيحب ربه..

- من حقق التوكل دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وهذا أعظم ثمرات التوكل كما جاء في حديث السبعين ألف..
- التوكل على الله عز وغنى ..

* لما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم مع أصحابه في واد فعلق سيفه في شجرة فتفرق الناس في الوادي يستظلون في الشجر فلم يرعهم إلا والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم فأتوه فإذا بشخص و سيف ساقط !! فقال الرسول إن رجلاً أتاني وأنا نائم فاتخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلفاً أي مسلولاً..فقال الرجل من يمنعك مني ..؟!! قلت: الله.(هذه كلمة فيها التوكل والتفويض والاستعانة وكل شيء).قال رسول الله: فشام السيف أي أغمده..وفي رواية سقط السيف من يده. وها هو ذا جالس..(صحيح مسلم..)

* النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الغار, أبو بكر خائف على النبي أكثر من خوفه على نفسه يقول : (يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى ما بين قدميه لأبصرنا .قال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما..؟!!، هذا هو التوكل والتفويض يظهر فعلاً في أوقات الأزمات جلياً واضحاً..أن هذا العبد قلبه مفتقر إلى الرب متوكل عليه مفوض أمره إليه خصوصاً إذا لم يكن هناك أسباب تتخذ إلا تفويض الأمر إلى الله وفقط .

وجاء الإنكار من ابن عباس رضي الله عنه على بعض أهل اليمن الذين يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس ومدوا أيديهم..فأنزل الله (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)..

* وهناك قصة لطيفة لامرأة رواها الإمام أحمد رحمه الله تعالى يقول في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن امرأة خرجت في سرية من المسلمين وتركت اثنتي عشرة عنزاً

لها و صيصية (أي السيخ الذي ينسجون به الغزل" كانت تنسج بها)، ففقدت عنزاً من غنمها وصيصيتها فقالت يا ربي إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه وإني قد فقدت عنزاً و صيصيتي وإني أنشدك عنزي و صيصيتي ، فجعل رسول الله يذكر شدة مناشدتها لربها سبحانه وتعالى وشدة توكلها على الله وأنها خرجت في سبيل الله ومعتمدة أن الله يحفظ مالها ولما عادت لم تقول أن الله أخلف وعده ولكن نشدت ربها ما وعد به وأخذت تلح وتلح... قال صلى الله عليه وسلم : (فأصبحت وعندها عنزها ومثلها و صيصيتها ومثلها)..رجع مضاعفاً..!!نامت على الدعاء والتوكل ووجدته مضاعفاً من عند الله..!!

* و قال الإمام أحمد في مسنده : قال أبو هريرة : (بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل على امرأته جائعاً قد أصابته مسبغة شديدة فقال لامرأته أعندك شيء ؟..لكن رأفة بحال الزوج أو رفع المعنويات وتسليته وما عندها شيء فلم تشأ أن تقول لزوجها لا..فالمرأة إشفاقا على زوجها وثقة بالله قالت : نعم ابشر أتاك رزق الله مع أنها ليس لديها شيء لكنها الثقة والاعتماد على الله ورجاء الله ، فاستحثها فقال ويحكِ ابتغي إن كان عندكِ شيء..!!..قالت: نعم هنيّة أي اصبر) نرجو رحمة الله..!حتى إذا طال عليه الطوى وازداد جوعه فقال ويحكِ إن كان لديكِ خبز فآتيني به فإني قد بلغت وجهدت فقالت نعم الآن ينضج التنور) أوقدت الفرن والفرن ليس فيه شيء) فلا تعجل فلما أن سكت عنها ساعة، قالت لنفسها لو قمت فنظرت إلى تنوري مع الثقة بما عند الله..فقامت فوجدت تنورها ملآن جنوب الغنم..ورحييها تتطحنان..!!! فقامت إلى الرحى فنفضتها وأخرجت ما في تنورها من جيوب الغنم ..!! قال أبو هريرة فو الذي نفس أبي القاسم بيده عن قول محمد صلى الله عليه وسلم (لو أخذت ما في رحييها ولم تنفضها لطحنتها إلى يوم القيامة!! قد يقول بعض الناس ماذا نقول في قصة خالد بن الوليد لما شرب السم.؟

قصة خالد مشهورة في كتب التاريخ، أنهم حاصروا حصناً فقال الروم لا نستسلم حتى تشرب السمّ.، مع أن حكم شرب السم حرام لا يجوز(من تحسّى سمّاً فقتل نفسه فسمّ تحسّاه في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) ، خالد في موقف حرج، استسلام هؤلاء يعني حماية المسلمين, وإبعاد الأذى عنهم في الحرب والجراحات فيه مصلحة عظيمة، والروم هؤلاء كأنهم يريدون شيء من الكرامات لكي يستسلموا لهؤلاء – تحدّي- فأخذه خالد ثقة بالله وتوكلاً على الله وشرب ولم يضره واستسلم الروم.. هذه حالة خاصة ونادرة لم يكن أخذه لها بسبب الانتحار وإنما وجد خالد مصلحة عظيمة للمسلمين و وجد في نفسه توكل على الله كبير وهذا شيء يشعر به ربما بعض أولياء الله في بعض الحالات.، لم يضره من التوكل.، ولكن هذا لا يقع مع أي أحد..وهذا علي فرض أن إسناد الرواية صحيح ... وأخيرا اعلم يا أخي أن الكرب إذا اشتد و أيس العبد من جميع المخلوقين، وتعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أعظم ما تطلب به الحوائج

فالفرج يحصل سريعاً ، فلا دوام للكرب، وحينئذ فيحسن لمن نزل به كرب أن يكون صابراً محتسباً، راجياً سرعة الفرج مما نزل به، حسن الظن بمولاه، في جميع أموره، فالله أرحم به من كل راحم، حتى أمه وأبيه إذ هو أرحم الراحمين .

وكما تعودنا في آخر كل فصل يوجهنا رسول الله في حديث ماتع واضح لا يحتمل التأويل ليضيء لنا الطريق ويظهر لنا العدو من الصديق إذ ليس لنا من هاد ولا مبشر ولا نذير إلا هو صلي الله عليه وسلم : عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :« كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سفرٍ ، فنزلنا منزلا ، فمنا من يُصْلِحُ خِبَاءه (عباءته)، ومِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ (أي المسابقة بالكلام والشعر)، ومنا مَنْ هو في جَشَرِه (أي يخرج دوابه للمرعي)، إذ نادي منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الصلاة جامعة ،

فاجتمعنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقال: إنه لم يَكُنْ نَبيّ قبلي ، إلا كان حقا عليه أن يدلّ أُمته على خير ما يعلمه لهم ، ويُنذِرَهم شَرَّ ما يعلمه لهم ، وإن أُمَّتكم هذه جُعِلَ عَافيتُها في أولها ، وسيصيبُ آخرَها بلاء وأُمور تُنْكِرُونها ، وتجيءُ فتنة فيُزِلقُ بعضُها بعضا ، وتجيء الفتنة ، فيقول المؤمن : هذه مُهلكتي ، ثم تكشفُ ، وتجيء الفتنة ، فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحبَّ أن يُزَحْزَحَ عن النار ، ويُدْخل الجنة ، فلتأته مَنِيَّتُهُ وهو مؤمن بالله واليوم الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحبُّ أن يؤتَى إليه ، ومن بايَعَ إماما فأعطاه صَفْقَةَ يده وثمرة قَلْبِهِ ، فليُطعهُ ما استطاعَ فإن جاء آخَرُ ينازعه فاضربوا عُنُقَ الآخرَ ، قال : فَدَنَوْتُ منه، فسأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص : أَنْشُدُكَ الله ، أنتَ سَمِعتَ هذا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ فأهْوَى إلى أُذُنَيه وقلبه بيديه ، وقال : سمعَتْهُ أُذنايَ ، ووعاهُ قلبي ، فقال له : هذا ابن عَمِّك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ، ونقتل أنفسنا ، والله تعالى يقول : {يَا أيُها الذين آمنوا لا تأكُلوا أموالَكم بينكم بالباطلِ ، إلاَّ أن تكونَ تجارة عن تَرَاض مِنكم ، ولا تقتلوا أنفسَكم إنَّ الله كان بكم رحيما} [النساء : ٢٩] فسَكَتَ عني ساعة ، ثم قال : أَطِعهُ في طاعة الله ، واعصِه في معصية الله » أخرجه مسلم.كما قلت حديث رسول الله لا يحتمل التأويل بل هو محكم قمة الإحكام إذ ليس لنا حجة بعد ذلك ولنا أفهام ولنا ألباب فمن اتبع هديه صلي الله عليه وسلم نجا ومن لم يتبع وقع في المهالك ولا يلومن إلا نفسه . فليس هناك حل لما نحن فيه من الفتن إلا بالرجوع إلي الله واللجوء إليه والحكم بما انزل وتطبيق شريعته وسنة نبيه صلي الله عليه وسلم والاعتصام بحبله المتين وهو القران العظيم والله الذي لا اله الا هو ليس لنا خلاص ولا فلاح إلا بهذا شئنا أم أبينا فإذا شئنا فقد فزنا بإذن الله وإذا أبينا فسيستبدل الله بنا قوما لا يخشون في الله لومة لائم وفي هذه الحالة لا نلومن إلا أنفسنا ..... ألا قد بلغت اللهم فاشهد ..... فستذكرون ما أقول

لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد ... اللهم إن هذه شهادتي لك ولشريعتك ولنبيك محمد صلي الله عليه وسلم واستودعك يارب هذه الشهادة يوم تدنو الشمس من الرؤوس يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم ... فاللهم اجعلي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وصلي اللهم وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي اله وأصحابه الأخيار وسلم تسليما كثيرا . العبد الفقير إلي الله : محمد ماهر محمد السيد عبيد ..... انتهيت من كتابة هذا الكتاب في ١١ جمادي الأولي سنة ١٤٣٤ في مقر عملي بمستشفي غدران العام بمنطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية ولله الحمد والمنة ....

الفصل الثالث: الفرار الي الله

ليس لك إلا الله : إن الناظر بعين البصر والبصيرة إلى حال الأمة الإسلامية، يجد أنها تعيش الضعف والذل والهوان، وما ذاك إلا للبعد عن منهج الله، والخواء العقدي، والتلوث الفكري، و إلصاق الخطأ بالغير، وعدم الجدية في السير إلى الله، والفرقة الحزبية المقيتة، ونقض العهود والمواثيق، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وإعجاب كل ذي رأي برأيه . أخي الحبيب إن الله عزَّ وجلَّ يدعوك إلى داره : ؟ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [يونس:٢٥] .فلم الإعراض ؟ .. ولم الصدود ؟.. ولم الفرار ؟ ..

إن من خاف مخلوقاً فرَّ منه ... أما من خاف من الله تعالى فرَّ إليه : فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ [الذريات:٥٠] .فالله عزَّ وجلَّ يقبل توبة التائبين ، ويغفر ذنوب المذنبين ، ويقبل عثرات العاثرين ... ويرحم دموع الخائفين النادمين ..فأين التائبون إلى الرحمن ؟!أين الخائفون من النيران ؟

أين المشتاقون إلى الجنان ؟!أين الخاطبون للحور الحسان ؟!

قال تعالى : إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ [العاديات:٦] .قال ابن عباس :كنود أي كفور جحود لنعم الله .وقال الحسن : هو الذي يعدُّ المصائب وينسى النعيم ...

أما الربُّ عزَّ وجلَّ فهو الحميد ، الذي يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ..ينزل سبحانه كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيقول:هل من داع فأستجيب له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟..هل من مستغفر فأغفر له ؟ .

لم يؤيّس عبده من رحمته .. ولم يقنطه من عفوه ومغفرته .. بل قال : متى جئتني قبلتك .. إن أتيتني ليلاً قبلتك .. وإن أتيتني نهاراً قبلتك .. وإن تقربت مني شبراً تقربت منك ذراعاً .. وإن تقربت مني ذراعاً تقربت منك باعاً . وإن أتيتني تمشي أتيتك هرولة .. ولو لقيتني بقراب الأرض خطايا .. ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً .. أتيتُك بقرابها مغفرة .. ولو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، ومن أعظم مني جوداً وكرماً ؟..عبادي يبارزونني بالعظائم .. وأنا أكلؤهم على فرشهم .. إني والجن والإنس في نبأ عظيم .. أخلق ويعبد غيري .. وأرزق ويشكر سواي .. خيري إلى العباد نازل .. وشرّهم إليَّ صاعد .. أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم .. ويتباغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إليَّ .من أقبل إليَّ تلقيته من بعيد .. ومن أعرض عني ناديته من قريب .. ومن ترك لأجلي أعطيته فوق المزيد .. ومن أراد رضائي أردت ما يريد .. ومن تصرف بحولي وقوتي ألنتُ له الحديد ..

أهل ذكري أهل مجالستي .. وأهل شكري أهل زيادتي .. وأهل طاعتي أهل كرامتي .. وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي ..إن تابوا إليَّ فأنا حبيبهم .. فإني أحبُّ التوابين وأحبُّ المتطهرين .. وإن لم يتوبوا إليَّ فأنا طبيبهم .. أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعايب ..من آثرني على سواي ؛ آثرته على سواه .. الحسنة عندي بعشر إلي سبعمائة ضعف والسيئة عندي بواحدة .. فإن ندم عليها واستغفرني غفرتها له ..أشكر اليسير من العمل .. وأغفر الكثير من الزلل .. رحمتي سبقت غضبي .. وعفوي سبق عقوبتي .. وأنا أرحم بعبادي من الوالدة بولدها.

إلي أين أنت ذاهب ؟ ألم تسأل نفسك عزيزي القارئ إلي أين أنت ذاهب والي أي جهة تأخذك هذه الأمواج العاتية ؟ أمازلت تصدق رئيس حزبك أو رئيس جماعتك انه هو المنقذ لك وللناس ؟أما زلت تعتقد بالشعارات الواهية التي تخدرك وتخدر عقلك

وتجعلك بيت يدي أميرك كالميت بين يدي المغسل ؟ بل وتلصقك بالدنيا وتبعدك عن الآخرة الم تجلس مع فطرتك التي فطرك الله عليها لتتعلم منها وهي التي جعلها الله المنقذ الداخلي الحقيقي لكل واه وهاوي ومتشتت ؟ ولكن هيهات الوصول إلي الفطرة السليمة النقية بدون بصيرة نقية ليس عليها غشاوة .البصيرة التي أصبحت في عصرنا هذا اضعف من بصر الأعمي إلا من رحم ربي .اعلم وفقني الله وإياك انه لا ملجأ ولا منجى إلا إلي لله شئت أم أبيت والله لن ينجينا الله مما نحن فيه إلا بالقرب منه والبعد عمن سواه .والله لن ينير بصيرتنا لرؤية حقيقة ما نعيشه من فتن إلا القرب منه سبحانه وتعالي وإذا أنار بصيرتك أنار لك الطريق إلي الفطرة السليمة وإذا أضاءت فطرتك أضاء عقلك وعندئذ تجد الله أمامك في كل شيء . ورزقك الله الحكمة في رأيك وفي قراراتك بل في كلامك المعتاد مع البشر . إن الحل الذي أصبحنا مضطرين إليه وساقنا الواقع إليه مع إن فطرتنا لابد أن تسوقنا إليه قبل الواقع : هو الفرار إلي الله الفرار إلي الخالق الفرار إلي مدبر الكون إلي المنقذ الحقيقي إلي الحقيقة الوحيدة الثابتة في الكون إلي الله سبحانه جل في علاه . إن النفس البشرية جبلت بطبيعتها على الهروب مما تخافه وتخشاه، إلا أن علاقة المسلم بربه نقضت هذه القاعدة الفطرية، فصارت علاقة المسلم بربه قائمة على الخوف والرجاء. فالمسلم حين يفر من الله تعالى فإنما يفر إليه راجياً استشعار الأمن في كنفه تعالى، طامعاً في رحمته وجوده.

ومن الأسباب المؤدية إلى صدق فرار المسلم إلى ربه تعالى فراره من المعصية إلى الطاعة .ألم يأن لنا أن نفر من المعاصي الم يأن لنا أن نفر من قاذورات الانترنت والدش إلي طاعة ربنا ألم يحن الوقت إن نفر من الجهل إلى العلم، ومن الكسل والدعة إلى العمل والسعي لنيل مرضاة الله عز وجل.

{ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ } آية وردت في سورة الذاريات لكنها من

أعجب الآيات، إذ إن الفرار لا يكون إلا (من)، ولا يكون (إلى)؛ لأن الذي يفر إنما يفر لأنه خائف هارب، فالمناسب أن يفر (من)، لا يفر (إلى)، وقد جاء الفرار بحرف(من) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة كقوله تعالى: { لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا } [الكهف:١٨] وقال موسى لفرعون : { فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ } [الشعراء:٢١] ، { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } [المدثر:٤٩-٥١] ، { قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ } [الجمعة:٨] فالفرار لا يكون إلا (من)، والعجيب أن الآية السابقة (ففروا إلي الله) جاءت بـ (إلى) وهذا غير معهود، فيا ترى ما هو الإعجاز اللغوي والمعني الروحاني في تعدية هذا الفعل بحرف الجر (إلى)؟!! إذا استعرضت الآيات التي سبقت هذه الآية، والآيات التي تلت هذه الآية ظهر لك هذا المعنى بجلاء ووضوح وهذا هو نور البصيرة .تجد إن قوم موسي عندما استحكم العناد في رؤوسهم أتاهم عقاب الله فلان الله يحبكم يا امة محمد أخبركم بقصص هؤلاء لتفروا إليه لتتجنبوا عقابه.وتتجنبوا غضبه وترجون رحمته وتتمنون جنته ونعيمه .

إن الله تبارك وتعالى هو الوحيد الذي تفر منه إليه؛ لأن الله عز وجل قال: { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا } [الرحمن:٣٣] أروني قوتكم وشجاعتكم التي تتكبرون بها علي الضعفاء أروني شعاراتكم التي تستخفون بها العقول أروني حريتكم المطلقة بدون قيد أو شرط التي تضعونها في دساتيركم أروني أنكم بالفعل مصدر السلطات يا ضعفاء يا من لن تستطيعوا أن تنقذوا أنفسكم من فيروس حقير يجعلكم طريحين الفراش أياما ثلاثة أو أربعة .هذا تمام الإحاطة بالعباد، فالله محيط بالسموات والأرض فإذا أردت أن تفر منه فإلى من تذهب وهو محيط بالعالمين؟! تفر منه إليه. الم تعلم يا من تفر إلي رئيسك في

العمل يا من تفر إلي صديقك أو صديقتك يا من تفري إلي صديقك لتلقي عنده همومك بدلا من الله فينقض عليك انقضاض الذئب علي فريسته الم تعلموا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نعلن هذا الفرار إلى الله كل ليلة؟ قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للبراء بن عازب (إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم نم على شقك الأيمن، وقل: اللهم ألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك) هذا هو الفرار (لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت).

عندما تقول هذا الذكر في كل ليلة فكأنك تستحضر هذا الفرار إلى الله عز وجل .والله يا إخواني لم يعد لدينا حل لجميع مشاكلنا وفتننا إلا الفرار إلي الله .إننا نسينا أو جهلنا الفرار إلي الله يوم أن تسرب إلي قلوبنا حب الدنيا وكراهية الموت, يوم تسرب إلي قلوبنا حب الزوجات والأولاد والمال أكثر من حب الله ورسوله , متى كنا أمة تخاف الموت، ومتى كنا نسلم أرواحنا على أكفنا لأعدائنا؟ أما كان أنس بن النضر يقول: إليك عني يا سعد ، والذي نفسي بيده، إني لأجد ريح الجنة من دون أحد (أي جبل أحد) أما كان المجاهد الصنديد العقدي الموحد في المعركة يلبس أكفانه ويتوضأ، ويبيع نفسه من الله؟! أليسوا أجدادكم يا حملة التوحيد؟ أليسوا آباءكم يا أهل لا إله إلا الله؟ وسوف يتكرر الجيل الذي لا يخاف الموت متى التزم بمبدأ إياك نعبد وإياك نستعين.لا شك إن هذه الفتن التي تعرضنا لها ونتعرض لها كشفت حقيقة قربنا من الله كشفت أخطاؤنا أمام أنفسنا بل كشفتنا وفضحتنا أمام الله

جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي

وجزى الله الكوارث يوم تنتج للأمة معرفة الخطأ.

لا حكيم إلا ذو تجربة ومن لدغته التجارب عرف وتيقن وأبصر، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : { لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين } بل يكفيه لدغة واحدة لينتبه للمصير .وليعلم أن الطريق واحد وهو طريق الله .نحن أمة عندها لا إله إلا الله باللسان والبطاقة الشخصية ويوم أن أتت الأزمة ظهر الفراغ والجهل الذي تعيشه الأمة في ضميرها ومقدراتها من ناحية العقيدة،وظهر التفرقة والتحزب وإعجاب كل ذي رأي برأيه وكان هذا خطأً معلوماً، ودفعنا ضريبته ونتائجه وديونه من دمائنا وعرقنا وأموالنا،وما زلنا بسبب الخواء العقدي في أمة حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم تتعلم الأمة من الثلاثة قرون الأولي، وإنما كانت خائفة مذعورة، لا تدري إلى أين تلتجئ، والله تعالى ذكر أولياءه وقال فيهم: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } .أتعرف يا أخي معني لا اله إلا الله ؟ والله لو عرفتها ما حزنت أبدا علي فرصة فآتتك ولا مشروع فشل ولا عزيز فقدته . كان الله سبحانه وتعالي يربي أنبيائه أربعين سنة ويعلمهم الصبر علي الشدائد خلال الأربعين سنة الأولي قبل البعثة ليتيقنوا أولا انه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه سبحانه وتعالي. عن أبي بن كعب ، رضي الله عنه، قال: { قال المشركون: يا محمد! انسب لنا ربك -أي: اذكر لنا أباه وجده(تعالى الله عما يصفون) فسكت عليه الصلاة والسلام، فأنزل الله قوله: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ } . ويقول عليه الصلاة والسلام: { يد الله ملأى سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم ينقص مما في يمينه شيء }.ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي موسى الصحيح: { إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع له عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل }ألا يستحق هذا الإله العظيم أن تفر إليه في الفتن والشدائد ؟أتفر إلي مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه

نفعا ولا ضرا وتترك الخالق الذي يقول للشيء كن فيكون؟ أيها الإخوة الكرام: من تدبر قوله تعالى يوم أرسل الله رسوله: { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } [محمد:٩١] قال البخاري : فبدأ بالعلم قبل القول والعمل، وربى جيله على ذلك . يا من تدعون العلم وتصفون أنفسكم بالعلمانيين نسبة إلي العلم (مع أن هذا خطأ) لقد أمر الله تعالي نبيه منذ ١٤٠٠ عام بالعلم قبل العقيدة فاعلم انه لا اله إلا الله . نحن امة العلم ولكننا تركناه وأهملناه ولم نحافظ علي تركتنا التي تركها لنا أجدادنا فأخذها من يعرف قيمتها فارتفع بها وعلا ولكن دون عقيدة .فالغرب اخذ كلمة (فاعلم) وتركوا لا اله إلا الله .ونحن أخذنا لا اله إلا الله ولم نأخذها حتى بحقها بل أخذناها باللسان فقط فوقعنا وانحططنا وارتفع غيرنا مقارنة بنا وبضعفنا . فغيرنا فعليا ثابت لأنه يعمل للدنيا فقط فهو ثابت ونحن المتحركون علوا وانحطاطا علي مر التاريخ فعندما نفر إلي الله ونعمل بلا اله إلا الله ارتفعنا وعلونا وأصبح غيرنا أسفل سافلين والعكس للأسف صحيح ويتمثل في هذا العصر

كان علي رضي الله عنه يقول: [والذي نفسي بيده لو كشف الله لي الغطاء ورأيت الجنة والنار، ما زاد على ما عندي من إيمان مثقال ذرة] إيمانه قوي بلغ القمة، من أخمص القدمين إلى أعلي الرأس.

كان السبب في قوة إيمان الصحابة أنهم كانوا لا يأخذون الخبر والتفكير إلا من الكتاب والسنة، هل كان أبو بكر و عمر لديهما مكتبة شاملة؟ هل تجد في بيوتهم كتباً إذا دخلت؟ لو دخلت بيت عمر لوجدت المصحف معلقاً في ناحية من البيت والسيف في الناحية الأخرى، المصحف يفتح به العقول، والسيف يفتح به القلوب المعطلة المشركة بالله التي فقد بها الأمل أن تتصل بالله . ولذلك تنورت أفكارهم، وأثَّروا في العالم تأثيراً عظيماً.

احذر من تخريب العقول : مايكل هارف ، يقول عن عمر في كتاب: الأوائل (ص١٦٦): كان لهذا الرجل أعظم تأثير في تاريخ الإنسانية، إذ فتحت معظم الأقاليم في عهده. بالبردة الممزقة، وببطنه الذي كان يقرقر من الجوع فيخاطبه ويقول: [قرقر يا بطن أو لا تقرر والله لا تشبع حتى يشبع أطفال المسلمين].أما نحن فماذا فعلنا في تاريخ الإنسانية، وقططنا تشبع من لحوم الدجاج ماذا أثرنا في تاريخ الإنسان؟ لا شيء؛ لأن مصادر التلقي أصبحت كثيرة: مسلسل مهدم وفيديو مخرب وأغنية ساقطة ومجلة خليعة؛ آية تدخل بين آلاف المسلسلات، حديث يدخل بين عشرات الأغنيات.وكأننا مستهترين بالآية والحديث

فأصبح الناس يتلقون من هنا وهنا، وأصبح كثير من المبهوتين فكرياً يقولون: ساعة لربك، وساعة لقلبك.وأصبح بعضهم يقول: مرة نغني ومرة نقرأ، مرة نبكي ومرة نضحك.فأصبح الدين شذر مذر في حياتهم، وهذا هو التلوث الفكري،هذه هي حرية الإبداع التي وضعوها لنا كمادة أساسية في الدستور والله سيسألنا الله عن شهادتنا لهذا الدستور الذي يدعو إلي الحريات المطلقة الذي يدعوا إلي حرية الإبداع لتخريب العقول والعقيدة وسيسأل الله العلماء علماء هذه الأمة سؤالا ما أعظمه من سؤال فاستعدوا يا علماء الأمة للإجابة علي السؤال التالي : هل الشعب مصدر السلطات (بضم اللام وليس بفتحها)؟ هل القوانين فعلا تصدر باسم الشعب؟ وهل اليهود يعيشون في البلاد الإسلامية بمبادئهم وحرياتهم التي اعتادوها ؟وهل السائح الأجنبي له كل الحق في ممارسة حرياته داخل البلد الإسلامي ؟أعدوا واستعدوا للإجابة يوم أن تلقوا الله يا علماء الأمة فأنتم المسؤلون أمام الله عن الراعي والرعية.انتم من تقومون الراعي وتنصحون الرعية . قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [البقرة:١٠٤].

والمعني أنه لا نشابه الكفار بالتلفظ بكلمات موهمة ومشابهة لكلماتهم، فكيف بمن اعتقد اعتقاداً كاعتقادات الكفار، أو حمل فكراً كفكر أعداء الله عز وجل، وقد كان عليه الصلاة والسلام يريد الأمة أن تكون مستقلة في فكرها ومظهرها، وفي كل شيء.

وكان اليهود لا يصلون بالنعال، فقال صلى الله عليه وسلم: { خالفوهم فصلوا في النعال } { فصل ما بيننا وبين أهل الكتاب أكلة السحر } حديث صحيح.أي الفرق بيننا وبين أهل الكتاب .

إذاً فالمخالفة مقصودة، ويوجد كتاب لـ ابن تيمية هو كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم) وذلك حتى تكون أنت بتفكيرك مستقلاً عن تفكير هؤلاء الضائعين التائهين، لا تكون إمعة للغرب لا تقلد الغرب .لابد أن ترى كل أهل الأرض مخطئين إلا أنت، وكل من على المعمورة على باطل إلا أنت وحدك يا مسلم، لأن عقيدتك راسخة آتية إليك من فوق سبع سماوات وليست من وضع البشر الذي يعتريه كل الخطأ .لأنهم إذا أخذوا عقيدتهم من التراب والطين، أخذت عقيدتك من رب العالمين، وإذا أخذوها من الشياطين، أخذتها من لافتة إياك نعبد وإياك نستعين. لأنك مع الله وبالله والي الله تسير ألا يكفيك يا مسلم ؟؟؟؟

انظر إلي هذه الرواية التي كلما قرأتها اقشعر جسدي روى أنس بن مالك عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال : « من أحبّ اللّه عز وجل فليحبني ، ومن أحبّني فليحبّ أصحابي ، ومن أحب أصحابي ، فليحبّ القرآن ، ومن أحبّ القرآن فليحبّ المساجد ، فإنها أفنية اللّه أبنيته ، أذن اللّه في رفعها ، وبارك فيها ، ميمونة ميمون أهلها ، محفوظة محفوظ أهلها ، هم في صلاتهم ، واللّه عز وجل في حوائجهم ، هم في مساجدهم واللّه من ورائهم » الشاهد يا إخواني أن الله من وراء كل من يتقرب إليه بالطاعة والصلاة والذكر لن يرده خائبا أبدا .إخوتي في الله فروا إلي الله ليس لكم إلا الله لن يكون معكم إلا الله لن

يحبكم إلا الله لن يرحمكم إلا الله تأهبوا فإن السفر قريب "" تزودوا فإن السفر بعيد "" أخلصوا النية فإن الناقد بصير "" أكثروا الزاد فإن المسافة بعيدة "" خففوا الأثقال فإن في الطريق عقبةً كؤود "" جدد السفينة يا أبا ذر فإن البحر عميق " " شمروا فإن الأمر جد. حقيقة الفرار أخي المسلم فرار من شيءٍ مخيف إلى شيءٍ آمن ، من شيءٍ مزعج إلى شيءٍ مُطَمْئِن . كيف الفرار ؟ والفرار

نوعان ؛ فرار السعداء وفرار الأشقياء ، فرار السعداء إلى الله عزَّ وجل، وفرار الأشقياء فرارٌ من الله ، فرارٌ منه إلى الدنيا ، إلى المعاصي ،أما فرار السُعداء فهو فرارٌ من الدنيا إلى الله . اعلم أن الفرار أيضاً أن يفر الإنسان من إجابة داعي الكسل إلى داعي العمل، لأن الفرار إلي الله بالعمل والعبادة ليس بالعمل فقط ولا بالعبادة فقط فالإنسان أمام بعض العبادات ، أمام بعض الأعمال الطيبة تحتاج إلى جهد ، إلى عزيمة ، تجد من يقول لك : ابق (خَلِّيك) ، الله يرزق العباد ، هناك من يدعوك إلى الكسل ،هناك من يدعوك إلى أن لا تنفق ، إلى أن لا تعمل ، إلى أن تخلُد إلى الراحة ، إلى أن تسترخي ، وهناك من يدعوك إلى العمل ، حي على الفلاح ، الجد ها هُنا صدق العمل وإخلاصه من شوائب الفتور ووعود التسويف والتهاون ، وقد هلك المسوِّفون ، كلما هموا أن يتوبوا يقولون : غداً نتوب ، بعد انتهاء الدراسة ، بعد نيل الشهادة ، بعد الزواج ، بعد تأسيس عمل ، بعد شراء بيت ، يمضي كل حياته وهو يسوِّف إلى أن يأتيه الموت.أكتبت عهدا مع الله ألا تموت عند الوقت الذي تحدده أنت ؟ أتعلم انك ستموت في وقت معين اعلم أخي المؤمن أن ملك الموت ليس اقرب من كبير السن منه إلي صغير السن وليس اقرب إلي المريض منه إلي الصحيح . قصة من واقع الحياة :

قصة ارويها لك من الواقع : سائق نقل ثقيل في يوم ركب سيارته وانطلق بحمولة ثقيلة جدا وكان كل يوم يمر بشريط مزلقان سكة حديد بسلام دون مخاطر وذات يوم وهو

يعبر المزلقان وحمولته ثقيلة و بها بضاعة غالية وفجأة تعطلت السيارة علي شريط السكة الحديد والقطار علي بعد خمس دقائق فقط من السيارة وفشلت كل المحاولات لتحريك السيارة والقطار قادم لا محالة , فأقنع الناس السائق أن ينزل من السيارة ويتوقف بعيدا عن المزلقان , ويستعوض الله في سيارته وفي بضاعته إنقاذا لحياته ,وجاء القطار والتهم السيارة وجعل عاليها سافلها وفجأة طار إطار من إطارات السيارة عاليا وسقط فوق من ؟ تخيل معي عزيزي القارئ والله ثم والله الموت قريب منك بل اقرب من شراك نعلك إن لم تستعد له وتفر إلي ربك فلن تتحمل والله لن تتحمل العاقبة . لقد سقط هذا الإطار علي رأس السائق وهو واقف بين الناس وخر ميتا علي الفور انه أجله انه وقته انه مكانه الذي لا محيد عنه ولا مفر. الفرق فقط في كيفية الموت انه لم يكتب له انه يموت تحت عجلات القطار ولكنه كتب له أن يموت بسقوط هذا الإطار علي رأسه . سبحانك يا رافع السماء بلا عمد, سبحانك يا من جعلت الجبال رواسي للأرض لئلا تميد بنا, سبحانك يا من لا يعجزك شيء في الأرض ولا في السماء, سبحانك أنت الملك أنت القوي أنت الجبار وأنت الغفور الرحيم الكريم .

من معاني الفرار إلى الله : أن تهرب من ضيق الصدر بالهم والغم والحزن والمخاوف التي تعتري الإنسان في هذه الدار ؛ إلى سعة الإيمان وأُفُقِ الإسلام ورحابة طاعة الرحمن .

كن عن همومك معرضا وكِل الأمور إلى القضا

وابشر بخيرٍ عاجلٍ تنسى به ما قد مضى

يا ربَّ أمرٍ مسخطٍ لك في عواقبه رضى

ولربَّما ضاق المضيـ ـق وربَّما اتسع الفضا

الله يفعل ما يشـ ـاء فلا تكن معترضا

اللــه عـوَّدك الجـمـيــل فـقـس على ما قـد مـضى

* * *

يا رب نازلةٍ ضاق بها الفتى ذرعا وعنـد الله مـنها المخـرج

نزلت فلما استحكمت حلقاتهـا فرجت وكان يظن أنها لا تفرج

إذاً المؤمن يفر من ضيقٍ يعتريه ، من ضيق الهم ، وضيق الغم ، وضيق الحزن ؛ إلى سعة فضاء الثقة بالله تبارك وتعالى ، وصدق التوكل عليه ، وحسن الرجاء لجميل صنعه به ، وتوقع المرجو من لطفه وبره تعالي، ومن أحسن ما قيل : لا هم مع الله ، أي أنه على كل شيء قدير ، كل من حولك بيد الله ، الأقوياء بيده ، والضُعفاء بيده ، وأهلك بيده ، أعضاؤك بيده ، أجهزتك بيده ، خلاياك بيده ، نمو الخلايا بيده ، لا هم مع الله ، من عرف الله ليس له هم ، الأمر كله عائدٌ إليه ، وقال تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل علي الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا . كلما كان العبد حسن الظن بالله ، حسن الرجاء له ، صادق التوكُّل عليه ، فإن الله لا يخيب أمله فيه البَتَّة ، سبحانه لا يخيِّبُ أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل.... قالوا : سقوط الإنسان المؤمن من السماء إلى الأرض فتتحطم أضلاعه أهون من أن يسقط من عين الله ،لأن الكاذب ، الخائن ، المنحرف ، المؤذي الذي يكذب ويحتال على الناس ويمنيهم الأماني الكاذبة ويحتال عليهم ليأخذ مكانة عالية أو ليحتل منصب كبير دون أن يفي بوعوده وعهوده هذا سقط من عين الله، وخاصة إذا حسبه الناس علي خير وسادوه وقوموه ليرفع راية الله وراية شريعته . المؤمن الحق لا يخاف إلا من سقوطه من عين الله واحتجابه عن الله ، فكله بالله ، وكله لله ، وكله مع الله ، وسَيْرُهُ دائماً إلى الله ، وقد رُفع له علم الله فَشَمَّرَ إليه ، وتجرَّد له مطلوبه فعمل عليه ، تناديه حظوظ الدنيا

ومناصبها وبهجتها: إلي إلي ، وهو يقول : إنما أريد الله عزَّ وجل ، ورضوانه ، وتجلِّيه ، وجنته ، وإن فاته الله فاته كل شيء ، فهو مع الله مجردٌ عن خلق الله ، ومع خلقه مجردٌ عن نفسه يخدمهم ويتفاني في خدمتهم، ومع الأمر مجردٌ عن حظ نفسه المزاحم للأمر ، ومع الحظ المعين على الأمر ، فإنه لا يحطُّه تناوله عن مرتبته، ولا يسخطه من عين ربه .يري الله أمامه دائما في كل شيء في كل عمل بل في كل لفظ ينطق به . هذه المرتبة عالية جداً من مراتب الفرار إلى الله وهي إلي حد ما : تخص الصفوة من أصحاب المناصب العالية رؤساء المصالح المديرين الحكام لأنهم هم أصحاب الحظوظ أصحاب الشهوات فروا من الدنيا ، فروا من حظوظهم ، فروا من شهواتهم، تفرغوا لخدمة عباد الله لتفريج كربات عباد الله .والله ثم والله ليس هناك حل لكل هذه الفتن سواء للرئيس أو المرؤوس إلا بالفرار إلي الله . إن لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتن

نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

هذا الدين :اعلم أخي المؤمن أن هذا الدين ذكر وشكر ،هذا الدين إيمان وعرفان ، الدين إقبال على الله ، الدين إخلاص له ، الدين طاعة تامة ، الدين أن تشعر أنك أسعد الناس بقربك من الله.

لا تستعظم أن تكون عند الله وليا والله لا تستعظم إذا فررت إلي الله أن يجعلك وليا من أوليائه انظر الي هذه الكلمات التي كلما قرأتها ازداد حبي وقربي من الله وأحسست أنني ربما مع حسن ظني بالله أن يجعلني من عباده المقربين وهذا لا يعجزه تعالي وليس كثيرا عليه : رب أشعث أغبر ذي طمرين (أي ليس عنده إلا ما يكفيه من قوت يومه ولا

يملك السيارات الفارهة ولا الملابس المستوردة ولا الطعام الفخم من أفخم المحلات والفنادق) مدفوع بالأبواب (أي إذا طلب أن يقابل شخصية ربع مشهورة فلا يستطيع) لا يؤبه له (أي إذا تكلم لا يسمع له من شدة استهتار الناس به) انظر إلي هذا الشخص الذي تقريبا العالم كله يحتقره ؟ ولكن خالقه لا يحتقره خالقه يعظمه . أكيد هذا الشخص وصل إلي درجة من الإخلاص مع ربه لم يصل إليها إلا الأولياء .أكيد هذا الشخص مسح الرياء من قاموسه ,لأنه علم أنه يكفيه رؤية الله له وهو يفعل الأعمال الصالحة ولا يهمه رؤية الناس له .ما هو جزاؤه عند ربه ؟ لو أقسم علي الله لأبره . يا ألله سبحانك يا من تعامل القلوب ولا تعامل الأجساد والصور . لو اقسم علي الله لأبره لو طلب أي شيء من الله أعطاه الله في الحال . رب خامل في الأرض علم في السماء أيها الأخ الحبيب! إن الفرار إلى الله واللجوء إليه في كل حال، وفي كل كرب وهمّ، هو السبيل للتخلص من ضعفنا وفتورنا وذلّنا وهواننا.

إن في هذه الدنيا مصائب ورزايا ومحناً وبلايا وآلام تضيق بها النفوس، ومزعجات تورث الخوف والجزع، كم في الدنيا من عين باكية، وكم فيها من قلب حزين، وكم فيها من الضعفاء والمعدومين قلوبهم تشتعل ودموعهم تسيل هذا يشكو علة وسقماً، وذاك حاجة وفقراً، وآخر: هماً وقلقاً!! عزيزُ قد ذلَّ، وغنيٌ افتقر، وصحيحٌ مَرِض رجل يتبرم من زوجته وولده، وآخر يشكو ويئن من ظلم سيده، وثالث كسدت وبارت تجارته. شاب أو فتاة يبحث عن عروس، وطالب يشكو كثرة الامتحانات والدروس هذا مسحور وذاك مدين بمال، وآخر ابتلي بالإدمان والتدخين، ورابع أصابه الخوف ووسوسة الشياطين.

تلك هي الدنيا، تُضحِك وتُبكي، وتجمع وتشتت , شدة ورخاء، وسراء وضراء، وصدق الله العظيم: { لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [الحديد:٢٣].

الشكوى والتضرع إلى الله وحده

يا من يبتغي المنقذ : السؤال الذي يجب أن يكون: هؤلاء إلى من يشكون؟ وأيديهم إلى من يمدون؟ يجيبك واقع الحال: على بشر مثلهم يترددون، وللعبيد يتملقون، يسألون ويلحون، وفي المديح والثناء يتقلبون، وربما على السحرة والكهنة يتهافتون.

نعم والله! تؤلمنا شكاوي المستضعفين، وزفرات المساكين، وصرخات المنكوبين، وتدمع أعيننا -يعلم الله!- لآهات المتوجعين وأنات المظلومين، وانكسار الملذوعين.

لكن أليس إلى الله وحده المشتكى؟ أين الإيمان بالله؟ أين التوكل على الله؟ أين الثقة واليقين بالله؟

وإذا عرتك بلية فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

ألم نسمع عن أناس كانوا يشكون إلى الله حتى عندما ينقطع شسع نعلهم؟؟ نعم.

حتى سير النعل كانوا يسألون الله أن يعينهم علي إصلاحه بل كانوا يسألون الله الملح.

يا أصحاب الحاجات! أيها المرضى! أيها المدينون! أيها المكروب والمظلوم! أيها المعسر والمهموم! أيها الفقير والمحروم! يا من يبحث عن السعادة الزوجية! يا من يشكو العقم ويبحث عن الذرية! يا من يريد التوفيق في الدراسة والوظيفة! يا من يهتم لأمر المسلمين! يا كل محتاج! يا من ضاقت عليه الأرض بما رحبت! لماذا لا نشكو إلى الله أمرنا، وهو القائل: { ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } [غافر:٦٠]؟! لماذا لا نرفع أكف الضراعة إلى الله؛ وهو القائل: { فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [البقرة:١٨٦]؟!

لماذا ضعف الصلة بالله وقلة الاعتماد على الله، وهو القائل: { قُلْ مَا يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ } [الفرقان:٧٧]؟! أيها المؤمنون! أيها المسلمون! يا أصحاب الحاجات! ألم نقرأ في القرآن قول الحق عز وجل: (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ }[الأنعام:٤٢] لماذا؟ { لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } [الأنعام:٤٢] فأين نحن من الشكوى والتضرع إلى الله؟ أين نحن من الإلحاح على الله؟ سبحان الله! ألسنا بحاجة إلى ربنا؟ أنعتمد على قوتنا وحولنا ؟ والله ثم والله! لا حول لنا ولا قوة إلا بالله! والله لا شفاء إلا بيد الله، ولا كاشف للبلوى إلا الله، ولا توفيق ولا فلاح، ولا سعادة ولا نجاح إلا من الله.

العجيب والغريب -أيها الأخ!- أن كل مسلم يعلم هذا، ويعترف بهذا، بل ويقسم على هذا، فلماذا إذاً تتعلق القلوب بالضعفاء والعاجزين؟ ولماذا نشكو إلى الناس ونلجأ للمخلوقين؟

سلَّ الله ربك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم

ولا تبتغِ من سواه الغنى وكنْ عبده لا تكنْ عبدهم

فيا من إذا بُليت سلاك أحبابك، وهجرك أصحابك! يا من نزلت به نازلة، أو حلّت به كارثة! يا من بُليت بمصيبة أو بلاء! ارفع يديك إلى السماء، وأكثر الدمع والبكاء، وألح على الله بالدعاء، وقل: يا سامعاً لكل شكوى! إذا استعنت فاستعن بالله، وإذا سألت فاسأل الله، توكل على الله وحده، وأعلن بصدق أنك عبده، واسجد لله بخشوع ، وردد بصوت مسموع: يا سامعا لكل شكوى!

أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل

أنت المنادى به في كل حادثة أنت الإله وأنت الذخر والأمل

أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه أنت الدليل لمن ضّلَّتْ به السبل

إنا قصدناك والآمال واقعة عليك والكل ملهوف ومبتهل

حذار من الضجر عند الفتن : وحذار يا بن ادم أن تسب

ولعن الدهر إذا تعرضت لضيق في العيش أو لمصيبة من مصائب الحياة لأن من خلقك لن ينساك وحاشاه آن ينساك قال النبي صلّى اللّه عليه وسلم- فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي اللّه عنه- : « قال اللّه تعالى : يؤذيني ابن آدم يسبّ الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر ، أقلّب الليل والنهار » ألم تقشعر جوارحك لهذا الحديث وأنت تقرأه ؟!لم ترتعد فرائسك لما تسمعه علي السنة الناس اليوم من كفران لنعم الله ؟ (إلا من رحم ربي من الذين انعم الله عليهم بالشكر لأن رسول الله قال الخير في وفي أمتي إلي يوم القيامة). وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بعث الله عز و جل نبيا إلا وله حواري فيمكث النبي بين أظهرهم ما شاء الله تعالى يعمل فيهم بكتاب الله وبأمره حتى إذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبأمره وبسنة نبيهم فإذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رءوس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فإذا رأيتم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك إسلام.صدقت يا حبيبي يا رسول الله وكأنك حاضر بيننا بل أنت بالفعل حاضر بيننا وتري من يغير فتواه بين عشية أو ضحاها ومن يغير موقفه من الأحداث بما يتوافق مع مصلحته الشخصية !! ولكن هيهات ستتكشف الحقائق لهؤلاء الحقائق التي كانوا يعلموننا إياها علي المنابر ,وعقيدتنا الصحيحة التي أخذناها منهم وتعلمناها منهم فما الذي حدث لهم ولعلمهم ؟ الله ورسوله أعلم ونسأل الله السلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن . وأختم هذا الباب بهذا الحديث الذي يعد خريطة طريق للمسلم علي مدار التاريخ .ومن وجهة نظري المتواضعة جدا أري انه علي كل مسلم أن يحفظ هذا الحديث ويتدبره جيدا بل ويجعله

مفسرا له لكل ما يحدث حوله وهل لنا من شرف أعظم من أن يكون الرسول صلي الله عليه وسلم هو من يفسر لنا واقعنا ؟. يقول حذيفة بن اليمان كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر! فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم قال فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال نعم وفيه دخن! قلت وما دخنه ؟قال قوم يهدون بغير هدي ,تعرف منهم وتنكر, قلت هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها !قلت يا رسول الله صفهم لنا :قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ,قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم! قلت فان لم تكن جماعة ولا إمام ؟قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك..... صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم.

خاتمة

والله يا أحبتي لا ادري عن أي شيء أتحدث؟ فنحن نعيش أيام الفتن . إن الأحاديث كثيرة، والشجون كثيرة، وإذا كثرت الأحاديث والمعاني تحير الإنسان.ولكن سأحدثكم عن شيء أومن به واعتقده ،ولاحظته في هذا العصر ولن أحاول أن أشبع رغبتكم أو أن أرضى أسماعكم، بل حسبي أن أرضي نفسي وضميري وإيماني وارضي الله سبحانه وتعالي ، فإذا أرضيت الله وأرضيت ضميري أكون قد أرضيتكم بإذن الله تسمعون الناس يتحدثون عن الأزمات والمشكلات وهذا العصر هو عصر الأزمات والمشكلات . يتحدثون عن أزمات سياسية و أزمات اقتصادية ويتحدثون عن أزمات الحكم وأزمات الاجتماع والثورات العربية المزعومة والمسماة بالربيع العربي وان شئت قلت وصدقت الربيع الصهيوني . فانا علي يقين أن هناك أزمة واحدة لا ثانية لها هي أزمة الإيمان، أزمة الأخلاق، يا أحبتي سيحوا في الأرض وشاهدوا الأمم والشعوب، فإنكم سترون أن هذه الإنسانية - بمختلف الشعوب والأقطار في أنحاء العالم كله - تعاني أزمة واحدة هي: "أزمة الإيمان والأخلاق" هي كارثة الكوارث، وهي مصيبة المصائب، وكل مشكلة تحدث للناس ويشتكوا منها ترجع إلى هذه الأزمة، والشيء الوحيد الذي فقدناه وبفقده وقعنا في هذه المصيبة العالمية هو الإيمان والصدق، والشيء الوحيد الذي فسد، وبفساده أصبحنا نواجه هذه المشكلات كلها في نطاق الأفراد والمجتمعات والحكومات والأوضاع العالمية هو الأخلاق والأمانة، إن الناس أشباه ولم يزالوا، وإننا بشر والذين يحكموننا بشر، ولكن الذي يسيطر على العالم، هو هذه الأزمة الإيمانية الأخلاقية، إن كثيرا من الناس يعتقدون أن الشأن في الحكومات والأحزاب والحكام، فإذا ذهبت وزارة وجاءت أخرى، وإذا

ذهب حزب وجاء آخر وإذا ذهب حاكم وجاء حاكم، فقد انحلت الأزمة وانقشعت المشكلة. إن هذا حكم خاطئ ومستعجل، ومبني على قصر النظر بدليل ما يحدث الآن في الدول العربية دول الربيع الخبيث ليست المسألة مسألة أحزاب أو حكومات، أو شيء من التعديلات، إن المسألة مسألة العقلية والاعتقاد، والنفوس والقلوب، فلا فائدة في هذه التغيرات، وان تبدل حزب بآخر أو حكومة بأخرى، لا يقدم ولا يؤخر، إن الأفراد كلهم يلتقون على الخضوع للمادة والاستئثار وخدمة النفس، وهذه النفس قد تقصر فتصبح نفسا فردية، وقد تتسع فتصبح نفسا حزبية أو جماعية، إن هذه العقلية وهذه النفسية هي التي تسيطر على العالم كله وهذا الذي زرعه العدو الصهيوني في نفوس الحكام والمحكومين وكل ما نعاني من فساد الأوضاع مرده الى فساد هذه النفوس، وهيمنة هذه العقلية الفاسدة الخاضعة للمادة، الخادمة للمصلحة، المستأثرة الأنانية التي تستقي ثقافتها من عدوها الذي يسيرها كيف يشاء عن طريق سلاحه الفتاك وهو الإعلام المستعمر من العملاء وان شئت قلت من الماسون العرب كما يسمونهم الصهاينة في كتبهم . هذا هو الداء أيها الإخوة، فلا تخدعوا أنفسكم، وكلما جردتم النظر، نزلتم إلى أعماق الحقائق، فإنكم ستجدون أن أصل البلاء هو شيء واحد (هو عبادة النفس) فإذا لم تتغير هذه النفوس التي تعبد المادة، فلن تتغير هذه الأوضاع أبداً. إن هذا التنافس الذي تتحدث به الصحف، والذي قد يؤدي إلى حروب طاحنة - تستمر سنين طوالا تطحن الأمم - (بل أدي بالفعل كما نري كل يوم ونشاهد علي الفضاحيات) هو تنافس في الأغراض فقط، لا تنافس بين الخير والشر، وان هذا الصراع القائم علي المستوي الداخلي والعالمي ليس معناه أن حزب أو أمة تريد أن تسيطر لتقضي على هذه الأوضاع الفاسدة، ولتخدم الإنسانية، وتنفذ قوانين الله، وتحارب الفساد، وتساوي بين الناس، وتقيم القسط والعدل، وتأمر بالمعروف وتنهى عن

المنكر، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة كما قال الله تعالى: {الذي إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر} [الحج: ٤١].

لا أيها الأحبة، إنما هو تنافس على القيادة، كل فئة تريد أن تمتلك الحكم لتنفذ شهواتها، إنما النزاع فيمن يكون صاحب الأمر والنهي، وتكون له قوة إرضاء الشهوات، وخدمة المصالح الذاتية الحزبية.

إن مرد هذه المصارعات كلها هو شهوة النفس وعبادتها، وما لم تتغير هذه النفسية الشريرة الفاسدة المتعفنة فلا مطمع في صلاح العباد والبلاد. المهم أو الأهم - أيها الأخوة - أن يتغير الإنسان، إن كل شيء في هذا العالم خاضع للإنسان، والإنسان خاضع لنفسه وضميره وعقيدته، فإذا كانت هذه صالحة كان الإنسان صالحا، وإذا صلح الإنسان صلح العالم (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب لقد أصبح الناس مؤمنين - بحكم ما يكتبه ويقوله أناس لم يتعمقوا في العلم - بأن صلاح العالم هو في وجود حكومة على أساس كذا وكذا، أو في تولي الرجل الفلاني، أو الحزب الفلاني الحكم، وما دروا أن المجتمع فاسد لفساد الضمائر والقلوب، وما لم تصلح فلا يؤمل الصلاح، هذا أيها الإخوان قول مبني علي الأحداث الأخيرة التي كشفت النفوس الضعيفة علي مستوي الأفراد والأحزاب بل علي مستوي الحكومة التي كنا نأمل أن تطبق شرع الله في أرضه ولكنها كانت وعود .والله يا حكام العرب إن لم تطبقوا شرع الله فلن يمكن لكم حتى ولو أخذتم عهود دول الأرض كلها وليس أمريكا فقط لن يمكن لكم طالما ترضون العباد ولا ترضوا رب العباد. والله يا دعاة الأمة إن لم تعودوا إلي دعوتكم إلي الله وتتركوا السياسة اللعينة القذرة فستكونون جسرا يعبر عليه العباد إلي الجنة ثم يهوي إلي النار أفيقوا يا دعاة الأمة اخرجوا من الكمين الذي وقعتم فيه اخرجوا من الظلمات التي أدخلكم فيها أعداء

الإسلام والمسلمين يا دعاة الأمة عامة الأمة معلقين برقابكم لأنكم انتم من تصدر للفتاوى في الفتن انتم من يعتقد الناس في صلاحهم ويأخذون برأيهم يا دعاة الأمة أنقذوا أنفسكم من النار يا دعاة الأمة إن أول من تسعر بهم النار هم العلماء الذين لا يعملون بما علموا فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلي الله إن الله بصير بالعباد .